



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥١٣٣

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع الأدب

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
بعنوان :

"الوطن في الشعر السعودي المعاصر"

إعداد الطالب
عطا الله بن مسفر بن مصلح الجعيد

إشراف
الأستاذ الدكتور / عبد الله بن أحمد باقازي

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ ﴾

(سورة إبراهيم - الآية رقم ٢٤)

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: الوطن في الشعر السعودي المعاصر.

اسم الباحث: عطا الله بن مسفر بن مصلح الجعيد

الدرجة: الماجستير في الأدب.

هدف الرسالة:

١- تتبع تطور مفهوم الوطن في الشعر السعودي المعاصر وبيان تأثير الجوانب الحياتية في هذا المفهوم.

٢- إيضاح أبرز الملامح الشعرية للوطن السعودي وقيمتها اللغوية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ويضم كل باب ثلاثة فصول على النحو التالي:

١- الباب الأول : تصوير الوطن في الشعر السعودي.

الفصل الأول: الوطن والدلالة.

الفصل الثاني : صور الولاء.

الفصل الثالث: صور الحنين.

٢- الباب الثاني : ملامح شعرية للوطن.

الفصل الأول : الوطن / المديح.

الفصل الثاني: الوطن / الغزل.

الفصل الثالث: الوطن / الخصوصية.

٣- الباب الثالث: الوطن / العلاقات.

الفصل الأول : العلاقات المكانية : النشأة.

الفصل الثاني : العلاقات الزمانية : الكبر - الذكريات.

الفصل الثالث: علاقات أخرى - نماذج تحليلية.

وفي نهاية البحث تم استعراض أهم النتائج ، والخاتمة ثم التوصيات.

المشرف على الرسالة

أ . د . عبد الله بن أحمد باقازي

اسم الباحث

عطا الله بن مسفر بن مصلح الجعيد

Thesis Summary

Thesis title: Homeland In Contemporary Saudi Poetry.

Researcher's name: Attallah bin Mosfir bin Mosleh Al-Juaid.

Degree: Master

Thesis objective:

- 1- Following the development of contemporary Saudi poetry and declaring the influence of live aspects in this concept.
- 2- Clarification of the most significant poetic features for Saudi Homeland and its linguistics importance.

Thesis plan:

This research included an introduction, preface, and three chapters. Each chapter included three sections according to the following manner :

1- Chapter one: Depiction of Homeland in Saudi poetry.

Section one: Homeland and meaning

Section two: kinds of loyalty.

Section three: kinds of homesickness

2- Chapter two: poetic features of homeland.

Section one: Homeland / Praise

Section two: : Homeland / Dalliance

Section three: : Homeland / Privacy

3- Chapter three: Home land / Relations

Section one: Local Relations : Upgrowth.

Section two: Time Relations: Grow - memories.

Section three: Other Relations - analytical samples

In the end of this research I have reviewed the most important results, conclusion then recommendations.

Researcher's name:

Thesis Supervisor

Attallah bin Mosfir bin Mosleh Al-Juaid

P. Abdullah bin Ahmad Bagazi

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين الذي أودع الإنسان قلباً ينبض وروحاً تشتاق إلى الكمال والصلاة والسلام على هادي البشرية ومعلم الإنسانية محمد بن عبد الله الذي أرسله ربه رحمة للعالمين وجعل رسالته قيساً يضيء في الظلمات وعوناً للمؤمن على الملمات ... أفصح العرب لساناً وأصفاهم جناناً وأرشدهم عقلاً وأوضحهم بياناً ... أوتي جوامع الكلم وقرأ باسم ربه أسرار الكون ، وهتف في محبة وصفاء ، " أدبني ربي فأحسن تأديبي " .

وبعد ...

قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١)

تلك الأرض مستقر بروضها الذي لا يفنى زهره ولا يتلاشى أريجها ، روض الشعور المترقق الفواح بأطيب عبير العبير الذي يبثه أبناء الضاد ، عن لغة الضاد ، رفعوا لواءها عالياً مرفرفاً في كل مكان وعلى مر الأزمان .

تلك الأرض التي نجتني من ثمار رياضها الندية ونهل من أنهارها المستفيضة ، ونقف على أطلالها ونذكر مدارج الصبا فيها ، وإذا أجبرتنا الأقدار على تركها هاجنا الحنين إليها والتي نرخص أرواحنا يوم الفداء ... ألا وهي .. أرض الوطن ... الوطن شمس العطاء ونبع الخير ورمز الانتماء ... مهد أجدادنا وكثر أحفادنا وظل أمجادنا ، به آماننا وطموحاتنا وتستقيم بمعامله الغراء حياتنا ...

ما بين أمسه والغد أشرق نور الهدى ، نور هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وانبتق دستورنا المقدس بسحر بيانه وعلت راية التوحيد شامخة تظلل حياتنا ، وشادت الأمجاد بنياناً فوق روايته مخلدة على الأزمان ..

السحر في وطني وبين ربوعه كم قد رشفت السحر من ينبوعه

وملأت وجداني بطيب هوائه ونخيله وبياسقات فروعاه
وأظلني بجناحه وأهاب بي أن أطلب العلياء بين نجوعه^(١)

ذلك الوطن الغالي نقدم أنفسنا له فداء وننظم له الولاء عقوداً يسكب من حباتها
الحب والإخلاص والتفاني ...

وحب الوطن شعور فطري يولد مع المرء فهو نبض حي في أجسادنا ودم يجري في
عروقنا...

يقول أحمد شوقي :

وللأوطان في دم كل حرّ يد سلفت ودين مستحق^(٢)

كما يقول :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسيل ظمأ للسواد من عين شمس
شهد الله لم يرغب عن جفونني شخصه ساعة ولم يخل حسي^(٣)

فالعربي الذي عاش متنقلاً في بداوته من مكان إلى آخر طلباً للمرعى وأسباب العيش
أحب دياره ومنازله فخلدها في أشعاره بعدما ذاب في ذكراها شوقاً وحنيناً ..

قال الأشجعي :

أحن إلى تلك الأبارق من قنا كأن امرأ لم يجل عن داره قبلي^(٤)

وقال ابن ميادة :

(1) بشير سر الختم عثمان ، "من وحي عبر بالملكة العربية السعودية " ، المجلة العربية ، سبتمبر (أيلول) ١٩٨٩م ، ص : ٦٥ ،

(2) ديوان أحمد شوقي ، المجلد الأول ، ج م ص : ٧٦ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٨م .

(3) ديوان أحمد شوقي المجلد الأول ، ج : ٢ ، ص : ٤٦ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٨م .

(4) أميل ناصف " أروع ما قيل في الوطنيات " ص ١٩

ألا ليت شعري هل أبیتَ لیلَةً
بِحرة لیلی حیث ربّی أهلی
بلاد بها نیطت علیّ قلاتدی
وقطّعتَ عني حین أدركني عقلي^(١)

وهكذا عاش العربي وما يزال وفياً لداره .. (روى أن أبان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة فقال له : يا أبان كيف تركت مكة ؟ . قال : تركت الإذخر وقد غرق ، وتركت الثمام وقد خاص فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : دع القلوب في أماكنها ..)^(٢)

ومحبة الوطن فرض واجب على كل مواطن ، فمن حق الوطن علينا أن نقدم له جميع صور الولاء ، وأن نهب حياتنا له رخيصة يوم الفداء ، وأن نبنيه بسواعدنا ونناجح عن مجده كل معتد طامع ليظل وطننا شامخاً أياً مهما عصف به من نازلات ...

وهذه المحبة لا بد وأن تكون مبنية على الشعور والعاطفة فهي رابطة أساسية تجذب الإنسان لخدمة بلاده وتمييزها عن سائر البلدان الأخرى كما أن الاعتزاز بالانتماء إليه لا بد أن يبني على التقدير الواعي والاحترام ، والظهور بالصورة المشرفة التي يرتضيها الدين والوطن

وهذا الولاء الذي يوليه العربي لوطنه يعد مصدر واجبات وفروض ومن تلك الواجبات :

خدمة العلم والدفاع عنه والذود عن كل شبر من أرض الإسلام تجاه المعتدين ..

قال خليل مطران :

بالعلم ننشر ما انطوى من مجدنا

وبه نركي في الوری ذكراك^(٣)

(1) إميل ناصيف ، " أروع ما قيل في الوطنيات " ص ٢٠ .

(2) نفس المرجع السابق ، ص : ٢٠ .

(3) ديوان خليل مطران ، الجزء الثاني : ص ٣٩٥ دار مارون عبود : بيروت ١٩٧٧ م .

وقال عامر البحيري:

لا تنصف الأوطان إلا فهضةً

للعلم تتركُ ظلّه ممدوداً^(١)

ومنها تطبيق أحكام شريعتنا الإسلامية والتقيّد بها واعتبار ذلك دليل قوة وشرف .

قال أبو تمام:

كلانا على دينٍ به هو مؤمنٌ

ولكنّ خذلان البلاد هو الكفرُ^(٢)

والولاء للوطن عملية إنتاج وبناء مستمر فكل مواطن يعمل في حقل اختصاصه على تقدم الوطن .. الجندي في ميدانه والصناعي في مصنعه والمزارع في أرضه والكاتب في مؤلفاته والفنان في آثاره والطبيب في رسالته .. في الوقت نفسه يعمل الجميع على التكاتف والتضامن والوحدة التي أمرنا بها ديننا الحنيف والتي تهدف إلى حماية أوطاننا من كل عابث والمنافحة عنها تحت لواء راية التوحيد ..

قال الشاعر القروي:

وما ضرنا أن لم يك العربُ وحدةً

وقد وحدتنا في الجهاد المقاصدُ

أصابع كف المرء في العد خمسةٌ

ولكنها في مقبض السيف واحدٌ^(٣)

(1) إميل ناصيف ، " أروع ما قيل في الوطنيات " ، ط : ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ص : ١١٦ .

(2) ديوان أبو تمام ، شرح شاهين عطية دار الكتب الخلية . بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

(3) ديوان الشاعر القروي : رشيد الخوري ، المجلد الأول منشورات اتحاد الكتاب العربي ط ٦ دمشق ١٩٨٣م.

وقال خليل مطران :

يا أمة العرب التي هي أمنا

أي الفخار نميته ونمناك

آمالنا آلامنا أرواحنا

أشباحنا يوم الفداء فذاك (١)

ويشيد ذلك الشاعر محمد حسن عواد بقوله :

وما حبك الأوطان دمع تريقه

وتشتاق داراً أو جداراً مهدماً

ولكنه أن تجهد النفس ساعياً

لتلبسها ثوباً من المجد معلماً (٢)

وهكذا يظل الدفاع عن أوطاننا الإسلامية وبذل النفس في سبيلها والتضحية بكل نفيس من أجلها هو السبيل إلى حياة المجد .. فالحياة حياة العز حياة الكرامة ما دامت في قبضة الأكرمين .. السيف والقلم ..

فالجهد لا يقتصر على جهاد النفس وجهاد المال بل هناك جهاد القلم جهاد الكلمة الذي له وقعه الكبير على النفس ودوره الجيد في إراقة الدماء بدون سيف ..

والمدافع عن وطنه المبتغي في ذلك إعلاء كلمة الله يرتقي بمرتته إلى منزلة المجاهد الذي يحظى بنصر الله في الدنيا وأجر الشهيد في الآخرة . قال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ (٣)

(1) ديوان خليل مطران : الجزء الثاني : ص ٣٩٥ دار مارون عبود - بيروت ١٩٧٧م

(2) محمد حسن عواد ، " ديوان العواد ، ط : ١ ، ج : ١ ، القاهرة ، مطبعة نمضة مصر ، ١٩٧٨م ، ص : ٤٥ .

(3) سورة آل عمران ، آية رقم : ١٦٩ .

وقال أبو تمام :

لا تبكي فاليوم بدء حياته إن الشهيد يعيش يوم مماته^(١)

وقال الشاعر القروي :

خير المطالع تسليم على الشهدا أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا
فلتحن إليهم إجلالاً وتكرمةً لكل حر عن الأوطان مات فدى^(٢)

ومن مملكتنا الحبيبة .. ومن وطننا العزيز .. من المملكة العربية السعودية ومن أراضيتها
الطاهرة.. ومن أم القرى أشرق نور الهدى .. نور الرسالة الحمديّة الذي أضاء للبشرية
ظلالها فكانت به موطن الوحي الندي ومهد الكتاب المجيد .. وقبلة العالمين التي أشاد بها
الإسلام طوداً منيعاً تنهاى إليه كل الصروح ..

فما أحرى هذا الوطن بالتغني .. وما أحرأه بالمديح والافتخار ..

وقد هيا الله جل وعلا لهذه البلاد ألسناً كانت مرآة لها دعت إلى معرفتها والإخلاص
لها .. وكانت عقلاً يفكر في رفع مستواها ووصف خطواتها ودفعها إلى التقدم والرقي
والازدهار ..

فالأدب السعودي والله الحمد قد بلغ الكمال ، فقط سطرت أقلام شعرائه شعراً رائعاً
جديراً بكل تقدير وإجلال .. وشارك شعراؤه بتكوين دعامة هذا الأدب ووضعوا أساسه
المتين وثبتوا أركانه حتى قامت على أيديهم نهضة أدبية حية أعادت إلينا تاريخنا الخالد ومجدنا
التالد ..

ومن مميزات شعرنا السعودي أنه يستمد عناصر وجوده وقوته من القرآن العظيم
وأدب النبوة ومنهلها الصافي ومن تراث العرب والمسلمين الذي نشأ أول ما نشأ على ثرى

(1) ديوان أبو تمام شرح شاهين عطية . دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(2) ديوان الشاعر القروي : رشيد الخوري ، المجلد الأول منشورات اتحاد الكتاب العربي ط٦ دمشق ١٩٨٣م .

هذه البلاد والذي يعد امتداداً لثراث الأدب العربي الإسلامي الأصيل ...

وقد أخلص شعراء وطننا لهذا الصرح الشامخ لدولة التوحيد .. دولة الأمن والاطمئنان التي أسسها بجهاده جلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله) .. فعبروا عن شعورهم الوطني الصادق وطموحهم الكبير وحماسهم المتقد وتصميمهم على بناء نهضة كبرى والوصول إلى غدٍ مشرقٍ ..

ومما يلحظ أن الشعراء السعوديين في الفترة الأخيرة قد أبدعوا في الكتابة عن الوطن .. وكان كل واحد منهم ومضة مشرقة أضاءت الشعر الوطني بصفة خاصة وتاريخنا الأدبي الحافل بصفة عامة .. مما دفعني إلى تناول هذا الموضوع والذي بحث فيه :

الوطن في الشعر السعودي المعاصر

والذي لم ينل حظاً وافراً من الدراسة مع أنه جدير بأن تكثف له دراسات طويلة وجهود كبيرة .. فبلادنا موطن الشعراء الموهوبين القادرين على العطاء الجيد ذوي الآذان الموسيقية والحس المرهف والخيال الواسع واللغة الثرية والقدرة السحرية على حسن التعبير وحلاوته ..

وقد أوضحت في التمهيد مفهوم الوطن اللغوي والاصطلاحي .. وما يعنيه هذا الوطن بالنسبة للمواطن وما يستوجب على المواطن تجاه وطنه ..

كما تناولت الوطن في الشعر العربي قديماً وحديثاً وما يتضمنه من ألوان وما اتخذته من صور .. وأشهر الشعراء الذين جعلوا للوطن في أشعارهم نصيباً لا يستهان به ..

وبما أن تناول مجال من مجالات الشعر كالشعر الوطني وإثبات ما صل إليه الشعراء في هذا الجانب في عصر ما يتجه دائماً إلى تصويره في الشعر وتوضيح الملامح الشعرية لهذا المجال في هذا العصر .. وما يتأثر به من علاقات مكانية وزمانية وغيرها ..

فقد آثرت تقسيم بحثي هذا إلى ثلاثة أبواب :

يتناول أولها : تصوير الوطن في الشعر السعودي من حيث الدلالة وذلك في الفصل

الأول لهذا الباب . وصور الولاء وصور الحنين في كل من فصليه الثاني والثالث على التوالي

أما الباب الثاني : فقد خصصته للملامح الشعرية للوطن . فالفصل الأول يقف على

المديح والفصل الثاني يقف على الغزل أما الثالث فيتناول الخصوصية .

أما بالنسبة للباب الثالث والذي عنوانه : الوطن / العلاقات فيتكون من ثلاثة فصول

يتضمن كل فصل منها مباحث هي :

الفصل الأول: العلاقات المكانية :

• النشأة

الفصل الثاني : العلاقات الزمانية :

• الكبر

• الذكريات

الفصل الثالث : علاقات أخرى :

• المرأة

• السفر

• الأصدقاء

وقفت بعد ذلك على بعض النماذج التحليلية .

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها بعون الله وتوفيقه ...

هذا وأتقدم بالشكر الجزيل إلى معالي مدير جامعة أم القرى المكلف الأستاذ الدكتور / ناصر الصالح ولوكيل الجامعة الدكتور / هاشم حريري ، ولرئيس قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية الأستاذ الدكتور / سليمان العايد الذي كان يقف معنا في كل مجال ، وكان خير عون لطلاب الدراسات العليا ولأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور / عبد الله أحمد باقازي الذي أفادني كثيراً بخبرته وعلمه وبتوجيهاته القيمة جزاه الله عني وعن كل من اتخذته نبراساً يهتدي به خير الجزاء ..

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقني فيه ومن خلاله لخدمة بلادي العزيزة وأداء جزء من حقها الكبير بتسطير جانب مشرق من جوانبها الحضارية والإنسانية ..

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل ،،

إنه سميع قريب مجيب الدعاء ،،

(تمهيد)

الوطن ...

ما أعظمها من كلمة .. وما أجله من هتاف .. وما أسماءه من معنى ..

فما الذي يعنيه الوطن !؟

للوطن مفاهيم ومدلولات ومعانٍ كثيرة منها ما هو لغوي ومنها ما هو اصطلاحى .

فأما معناه اللغوي :

(قيل الوطن : المنزل تقيم به ، وهو موطن الإنسان ومحله ، وقد خففه رؤية في قوله:

أوطنت وطناً لم يكن من وطني

لو لم تكن عاملها لم أسكن

بها ، ولم أرْجُنْ بها في الرُّجْنِ

والجمع أوطان .. وأوطان الغنم والبقر مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها ..

قال الأخطل :

كُرُّوا إلى حَرَيْتِكُمْ تعمرونها

كما تكرر إلى أوطانها البقر

ومواطن مكة : مواقعها وأوطنه : اتخذها وطناً يقال : أوطن فلان أرض كذا وكذا أي

اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها .

والميطان : الموضع الذي يُوطن لترسل منه الخيل في السباق ، [وهو أول الغاية والميتاء

والميتاء آخر الغاية] .

قال الأصمعي : هو الميدان والميطان . وروي عمرو عن أبيه قال : المياطين الميادين

يقال : من أين ميطنك أي غايتك .. (١)

وفي صفته صلى الله عليه وسلم : كان لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به .

والموطن : مَفْعَلٌ منه ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن .. والموطن : المشهد من مشاهد الحرب وفي التزييل العزيز : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴿ .

وقال طرفه : على موطن يخشى الفتى عنده الردى

متى تعترك فيه الفرائص ترعد

وأوطنت الأرض ووطنتها توطيئاً واستوطنتها أي اتخذتها وطناً وكذلك الاتطان وهو افتعال منه .. أما المواطن : فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له .

وتوطن النفس على الشيء كالتمهيد . قال كثير :

فقلت لها : يا عز كل مصيبة

إذا وُطنت يوماً لها النفس ذلت (٢)

وقيل في وطن :

" كل يحب وطنه وأوطانه وموطنه ومواطنه ، والإبل تحن إلى أوطانها وأوطن الأرض ووطنها وتوطنه واستوطنها .. وأرسلت الخيل من الميطان : من حيث توطن للسباق ، ومن الحجاز : هذه أوطان الغنم : لمرابضها . وثبت في موطن القتال وموطنه وهي مشاهدته ، وإذا أتيت مكة فوقفت في تلك المواطن فادع لي وإخواني : أي في تلك المشاهد ووطنت نفسي على كذا فتوطنت قال :

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه . على نائبات الدهر حين تنوب

وواطنته على الأمر : وافقته " . (٣)

(1) لسان العرب ، لابن منظور ، المجلد ١٣ ، بيروت : دار صادر ، ص : ٤٥١ .

(2) نفس المرجع السابق ، ص : ٤٥١ - ٤٥٢ .

(3) أساس البلاغة للإمام جار الله الزمخشري ، بيروت : دار المعرفة ، ص : ٥٠٣ .

أما مفهوم الوطن الاصطلاحي .. فلا يتوقف عند معان محددة بل يتعداها إلى كل المعاني التي تتضمن روح العطاء المتناهي والأمن المترامي .

فكل روض نجتني من ثماره .. وكل نهر نهل من معينه ، وكل سناء نقتبس من نوره وكل فجر يشرق بشمسه وكل نسيم نسترسل شذاه وكل مجد نستظل بصرحه .. هو وطن والوطن : هو الانتماء المنوط بالاعتزاز ، وهو الحرية المتوجة بالعزة والكرامة . والأرض التي نستطيب ثراها ونرتوي من سماها ونتغنى برباها ونجود بالنفس لنبغ منهاها ونقدم أرواحنا فداها إذا الحرب دارت رحاها .. هي وطن .

والوطن : هو الثرى المرتوي بالأمان ، والذي به نشأنا وفيه تقوى ساعدنا وعلى كل فجر فيه بنينا أحلامنا وآمالنا .. ومن معينه الصافي نهلنا وعليه عشنا بروح الإباء لا نلین لمستلين .

ومن وطني . وطن العروبة . انبثق نور يبدد بكلمة التوحيد ظلام الشرك .. وفي وطني أنزل الله سيد البشر أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أقدس كتاب يخاطب العقول والقلوب في أعظم بيان قرآني كريم .. وعلى وطني كانت أعظم نقلة حضارية بالكلم الطيب لا لإنسان هذه البلاد فحسب بل لكل إنسان يشرح الله صدره للإسلام .

وبوطني نعتز ونغني ونقول الشعر فنرسله سحراً حلالاً يأخذ بمجامع القلوب ويختلب الأبصار ..

وللوطن العربي مكانة عظيمة في نفس كل عربي .. فكل فرد فيه يجري في دمه حب وطن العروبة ومبلغ الرسالة وأرض المعجزات ..

يقول الزهاوي :

يمجدها قلبي ويدعو لها فمي
ولا في حليف الحب إن لم يقيم^(١)

بلادي هواها في لساني وفي دمي
ولا خير فيمن لا يحب بلاده

(1) ديوان إبراهيم الزهاوي - دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٩م ص ١٨٧ .

وقد تبدلت نظرة العرب إلى تعريف الوطن بعد أن انتقلوا من خشونة إلى رفاهية ومن
بداوة إلى حضارة ، استقرت بهم الأرض واستقروا فيها فصارت أبعد من خيمة منصوبة أو
واحة مطلوبة ، فاسمع أبا تمام كيف يحدد وطنه

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغني أقصى خراسان (١)

ورغم هذا التبدل في النظرة إلى الوطن ، ظل العربي متعلقاً بمسقط رأسه ومدينته
فمدحها وتغنى بها ، فازدهر مديح البلدان ..

قال الصنوبري في دمشق :

صفت دنيا دمشق لساكنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق يبتن وشيا (٢)

وقال محمد بن علي الهمداني في بغداد :

مذى لك يا بغداد وكل قبيلة من الأرض حتى خطي ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها وسيرت رحلي بينها وركايا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً ولم أر فيها مثل دجلة واديا (٣)

ولم يكتب الشعراء القدامى بالوصف العام للمدن بل وصفوها بصورة تفصيلية فرسموا
أبنيتها وقصورها وجبالها وأهارها وأشادوا بذكر طيب هوائها ومناخها ومائها ..

وعلى غرارهم نسج الشعراء العرب المعاصرون لاسيما شعراء المهجر ، فحنوا إلى
أوطانهم ومدنهم ومراتع صباهم ومدحوها في قصائد رائعة لا تزال تردد في البلاد العربية .

(1) ديوان أبي تمام ، شرح شاهين عطيه ، ص ٣٠٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ،
الطبعة الأولى .

(2) إميل ناصيف ، " أروع ما قيل في الوطنيات " ، مرجع سابق ، ص : ٢١ .

(3) نفس المرجع السابق ، ص : ٢١ .

وهكذا نجد أن الإنسان العربي استطاع أن يصور وجدانه الوطني وأن يجسد كل المعاني العظيمة التي يحملها في طياته تجاه وطنه في شعره ولا غرور في ذلك فحب الأدب من سمات العرب ، فقد لعب الأدب لاسيما الشعر منه دوراً بارزاً في حياة العرب ومازال حتى يومنا هذا فقد قيل : (الشعر ديوان العرب) ..

وقد استمر العرب بجهم للشعر خاصة لأنه أقرب إلى النفس وأعلق في الذهن حتى قيل " لا يهز الناس إلا شاعر " فقد امتزج الشعر العربي في حياتهم حتى أن معظمهم كان قادراً على قول الشعر .. ما دعا ابن قتيبة مؤلف كتاب (الشعر والشعراء) إلى القول في مقدمته " لو أردت أن أعد كل من قال شعراً من العرب لعددت جميع العرب " .

وقد نال الوطن في الشعر العربي حظاً وافراً ، فلم يخل الشعر العربي من الجاهلية إلى اليوم من آثار ظاهرة في حب الوطن ..

وإذا أردنا تحديد الشعر الوطني فإننا نجد أنه هو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية ، والذي يصور حب الإنسان لوطنه وأبنائه .. إنه تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن ، فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها ، وتأثروا بما فغدت لديهم تجربة شعورية حادة ، فعبروا عنها تعبيراً صادقاً وأسبغوا عليها من عواطفهم مما جعلها قادرة على التأثير في نفوس مواطنيهم ..

فالشعر الوطني صورة لوجدان المواطنين وتعبير عن أمانيتهم وأحلامهم ، تجسدها نفسية الشاعر وتزداد هذه الصورة وضوحاً أمام ما يعصف بالوطن من أحداث ..

والشعر الوطني يتضمن أبواباً عديدة وألواناً متنوعة ، ففيه الفخر بالانتماء إلى الوطن وبتاريخ أبنائه ، وفي ذلك يقول الشيخ / إبراهيم اليازجي :

راوية قد روت عن أمة العرب	ما ليس ينسى على الأيام والحقب
مآثر في سجل المجد قد كتبت	لو أنصفت خطها الراوون بالذهب
هم الرجال رجال الفخر ذكرهم	باق على الدهر في الأفواه والكتب ⁽¹⁾

(1) إميل ناصيف ، " أروع ما قيل في الوطنيات " ، مرجع سابق ، ص : ١٠٤-١٠٥ .

وفيه الدفاع عن كرامة الوطن حين يدعو داعي الجهاد ، ومنه قول أبي يقظان

الجزائري :

ابن صرح المجد عن أس الضحايا وأشد عرش العلا رغم البلايا
خض غمار الهول غوصاً إنما لؤلؤ التيجان في بحر المنايا
إنما الدنيا جهاد من ينم يومه داسته أقدام الزرايا^(١)

ويقول أبو تمام :

وما من شدةٍ إلا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء^(٢)

ويقول المتنبي :

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجیدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقي حتى تكون ضواريا^(٣)

وفيه الحنين إلى الوطن حين يكون بعيداً عنها .

قال البحتري :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنفس يستشفي برائحة الركب^(٤)

(1) إميل ناصيف ، " أروع ما قيل في الوطنيات " ، مرجع سابق ، ص : ١٢٢ .

(2) ديوان أبي تمام ، شرح شاهين عطيه ، ص : ٤٩٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة الأولى .

(3) ديوان المتنبي - الجزء الرابع ، دار المعرفة ، بيروت ص ٢٨٢ .

(4) ديوان البحتري الجزء الأول - دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١٤٠٧هـ .

وقال أبو تمام :

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي بشوق إلى عهد الصبا المتقادم^(١)
وها هو فوزي المعلوف صاحب " شاعر في طيارة " يقسم أنه لم يفارق عن رضى
موطنه لكنه فر إلى الحرية يقول :

قسماً بأهلي لم أفارق عن رضى أهلي وهم ذخري وركن عمادي
لكن أنفت من الحياة بموطني عيداً ... وكنت به من الأسياد^(٢)

وهكذا نجد أن شعراء الوطن العربي كانوا بلابل مغردة فوق أشجار روضه الخالد
الذي يسموهم وبأدهم وما يتجلى فيه من وثبات الفكر وسجات الخيال وائتلاف العاطفة
ورققة الشعور ، وحلو النغم والذي سوف يخلد على الزمان ويكون أدب كل جيل من
الناس مادام في جوانح الإنسان روح حي وقلب خفاق ..

وقد زخر الوطن العربي بشعراء أفذاذ تجلت فيهم روح الوطنية فنخلدوها في أشعارهم
ومن أشهر الشعراء القدامى الذين أخذ الوطن في شعرهم حيزاً كبيراً .. " ابن الرومي " ..
وهو واحد من أولئك الشعراء الذين ظفروا من الطبيعة الفنية بأوفى نصيب وهو شاعر كثير
التوليد غواص على المعاني مستغرق لمعانيه .. قال ابن خلكان يصفه ويقدره :

(هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة
فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره
ولا يبقى فيه بقية) .

(1) ديوان أبي تمام ، شرح شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

(2) د . محمد عبد المنعم خفاجي ، " قصة الأدب المهجري " ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٦م ، ص : ٣٣٣

وفيه يقول الشاعر حسين أبو بكر قاضي :

عقري أضناه ميل الجدود فرأى إلا من زوايا اللحدود
عاش في الكون مفرداً يتغنى بين يأس العنا ويأس الجحدود
وأتى للزمان باخالص الصفو فلم يرع فيه حق الجهود
وشدى في فم الليالي بجرس خافق الوقع بارع التجديد^(١)
وقال فيه أيضاً :

ذلك المبدع الكثير المعاني لم ينل غير جفوة وهمود
وهو (الألمي) من جدد الشعر وأهدى للشعر كأس الخلود
وهو (العقري) من جود الوصف فأبدى للناس حسن الوجود
وكان الذي يقول من الـ وصف مثال مجسم للشهود
زاده الفن روعة وجلالاً ما عليه زيادة المستزيد^(٢)

يقول ابن الرومي في قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الله :

ولي وطن آليت ألا أبيعته وألا أرى غيري له الدهر مالكاً
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
فقد ألفتة النفس حتى كأنه لها جسد إن بان غودرت هالكا
وحب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرته عهدود الصبا فيها فحنوا لذلك^(٣)

(1) عبد السلام طاهر الساسي ، " شعراء الحجاز في العصر الحديث ، ط : ١ ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، الطائف ، مطابع الحارثي ، ١٣٧٠هـ ، ص : ٢٧٥ .

(2) المرجع السابق ، ص : ٢٧٥ .

(3) ديوان ابن الرومي ، المجلد الخامس ، بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٩١م ، ص : ١٩ .

ومن شعره فى الوطن :

بلد صحبت به الشيبية والصبيا وليست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثل فى الضمير رأيتيه وعليه أفنان الشباب تميد^(١)

كما تناول عدد من الشعراء القدامى الوطن فى أشعارهم ، أمثال " أبو تمام " وهو
رأس الطبقة الثانية من المولدين جمع بين معاني المتقدمين والمتأخرين ، وقد اتسم شعره بالمعاني
المبتكرة والألفاظ المنتقاة ...

ومن شعره فى الوطن :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل فى الأرض يألفه الفتى وحينه أبداً لأول منزل^(٢)

وقال محمداً وطنه :

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغني أقصى خراسان^(٣)

وقال :

وإذا تأملت البلاد رأيتها تثرى كما تثرى الرجال وتعدم^(٤)

(١) ديوان ابن الرومي : المجلد الثاني ، بيروت . دار مكتبة الهلال ١٩٩١م ص ٢٧٠ .

(٢) ديوان أبي تمام ، شرح شاهين عطية ص ٤٦٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

(٣) المرجع السابق : ص ٣٠٥

(٤) المرجع السابق : ص ٢٥٥

وقال في الحث على طلب العزة للوطن :

رأيت الحر يجتنب المخازي ويميمه عن الغدر الوفاء
وما من شدة إلا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء^(١)
وقال أيضاً :

وأصرف وجهي عن بلاد غدا بها لساني معقولاً وقلبي مقفلاً
وإن صريح الحزم والرأي لامرئ إذا بلغت الشمس أن يتحولاً^(٢)

ومن أشهر الشعراء الذين عطروا أشعارهم بشذى روح الوطن في العصر الحديث الشاعر الكبير .. شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين .. " أحمد شوقي " .. والذي كثيراً ما نراه يغلو في شوقيته ووطنيته ويتعمد ذلك في لفظه ومعناه .. والذي يكاد النقاد يجمعون على أنه كان تعويضاً عادلاً عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب بعد المتنبّي .

ووطنية شوقي أوسع وأعمر من أن يقفها على إقليم وحده ، بل كانت وطنيته ووطنية العربي المسلم ، يشهد بذلك شعره الذي كان يعالج به مشكلات الوطن العربي والإسلامي .

قال من قصيدة طويلة يصف رحلته إلى الأندلس :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسيل ظمأً للسواد من عين شمس
شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسي^(٣)

(1) ديوان أبي تمام ، شرح شاهين عطية ص ٤٦٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(2) المرجع السابق ، ص : ٢٣٩ .

(3) أحمد شوقي ، " الشوقيات " ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٨ م ، ص : ٤٦ .

وقال أيضاً :

قال الرفاق وقد هبت خمائلها الأرض دار لها الفيحاء بستان
جرى وصفق يلقانا بها بردى كما تلتقاك دون الخلد رضوان^(١)

وقال ممتدحاً لبنان :

لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بأزين منهما ملكوته
هو ذروة في الحسن غير مرومة وذرا البراعة والحجى بيروته^(٢)

ومن قصيدته التي أنشدها في المجمع العلمي الغربي بدمشق :

قم ناد جلق وأنشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذا الأديم كتاب لا كفاء له رث الصحائف باق منه عنوان
الدين والوحي والأخلاق طائفة منه وسائره دنيا وبهتان
بنو أمية للأبناء ما فتحوا وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكا سرير الشرق تحتهم فهل سألت سرير الغرب ما كانوا^(٣)

وهو يختمها بقوله :

نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة والنصح خالصة دين وإيمان
والشعر لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورهم ونحن في الجرح والآلام إخوان^(٤)

(١) أحمد شوقي " الشوقيات " المجلد الأول ج: ٢ دار العودة ، بيروت

(٢) المرجع السابق : ص ١٥٢

(٣) المرجع السابق ص ١٠٠

(٤) المرجع السابق ص ١٠٣

وقد كان شوقي شديد الفخر بعروبته . وفي ذلك يقول :

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن مصر إلى يمنٍ إلى نجد فطوان
فلا حد يمزقنا ولا دين يفرقنا
لسان الضاد يجمعنا بغسان وعدنان (١)

وقال شوقي مستهدفاً بعث العاطفة الوطنية :

ويا وطني لقيتك بعد بأسٍ كأني قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيؤوب يوماً إذا رزق السلامة والإيابا (٢)

وقال يحث الشباب على أداء حق الوطن ببذل الدماء في أبيات رائعة :

وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق
ومن يسقي ويشرب بالمنايا إذا الأحرار لم يسقوا ويسقوا
ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يبدي الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة وفي الأسرى فدى لهمو وعتق
وللحرية الحمراء باب بكل يد مزرجة يدق (٣)

ثم يشيد بالمجاهدين الذين يرون السعادة في رضا النفس واطمئنان الضمير فيقول :

كأن الله إذا قسم المعالي لأهل الواجب ادخر الكمالات
ترى جداً ولست ترى عليهم ولو عاباً بالصغائر واشتغالات
وليسوا أرغد الأحياء عيشاً ولكن أنعم الأحياء بالآلات
إذا فعلوا فخير الناس فعلاً وإن قالوا فأكرهم مقالات
وإن سألتهم الأوطان أعطوا دماً حراً وأبناءً ومالاً (٤)

(١) أحمد شوقي " الشوقيات " المجلد الأول ج: ٢ دار العودة ، بيروت .

(٢) المرجع السابق : ص ٦٦ ج ١ ، المجلد الأول ، دار العودة بيروت .

(٣) المرجع السابق ، المجلد الأول ج ٢ ص ٧٦ - دار العودة بيروت

(٤) المرجع السابق ، المجلد الأول ج ٢ ص ١٨١ - دار العودة بيروت

وصور شوقي بطولة عمر المختار قائلاً:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستهض الوادي صباح مساء
يا ويجهم صبوا مناراً من دم توحى إلى جيل الغد البغضاء^(١)
ومن الشعراء الذين جعلوا للوطن نصيباً كبيراً في أشعارهم في العصر الحديث أيضاً ..
الشاعر .. " محمد حافظ إبراهيم " ثاني الخمسة الذين تيقظت على دعوتهم هضة الشعر
وهم : (البارودي ، وصبري ، وشوقي ، وحافظ ، ومطران) ..

قال حافظ إبراهيم ..

إذا ألت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعاني ثرى الأهرام ذو ألم أجابه في ذرا لبنان منتحب^(٢)
وبينما أحمد شوقي في منفاه في أسبانيا بعث لصديقه الشاعر : حافظ إبراهيم الأبيات
الثلاثة التالية :

يا ساكني مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء ، وإن غننا مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء فركم شيئاً نبل به أحشاء صاديننا
كل المناهل بعد النيل آسنة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا^(٣)
فأجابه حافظ إبراهيم على الوزن نفسه والقافية نفسها :

عجبت للنيل يدري أن بلبله صادٍ ويسقي ربا مصر ويسقينا
والله ما طاب للأصحاب مورده ولا ارتضوا بعدكم من عيشهم لنا
لم تنأ عنه وإن فارقت شاطئه وقد نأينا وإن كنا مقيمينا^(٤)

(1) أحمد شوقي " الشوقيات " دار العودة بيروت ، المجلد الثاني ج ٣ ص ١٧

(2) ديوان حافظ إبراهيم : ج ١ دار العودة بيروت ، ١٩٣٧م ص ٢٦٩

(3) أحمد شوقي " الشوقيات " دار العودة بيروت ، المجلد الأول ج ٢ ص ١٧

(4) ديوان حافظ إبراهيم : ج ٢ دار العودة بيروت ، ١٩٣٧م ص ١٨٧

ومن شعراء العصر الحديث الذين خلدوا في أشعارهم نفحات وطنية قيمة .. الشاعر " محمود سامي البارودي " الذي يعد حامل لواء الشعر العربي الحديث والذي ترك له شعره النابض بالحياة آية مجده ، تاركاً للأجيال بعده ..

قال في قصيدة وهو بسرنديب يجسد فيها حنينه لوطنه :

يا حبذا جرعة من ماء محنية وضجة فوق برد الرمل بالقاع
ونسمة كشميم الخلد قد حملت ريا الأزهير من ميث وأجراع
يا هل أراني بذاك الحي مجتمعاً بأهل ودي من قومي وأشياعي؟
وهل أسوق جوادي للطراد إلى صيد الجآذر في خضراء ممرع ؟
منازل كنت منها في بلهينة متعاً بين غلماني وأتباعي^(١)

وقال في الحث على دفع الظلم والذود عن مجد الوطن :

إذا المرء لم يدفع يد الجور إن سطت عليه فلا بأسف إن ضاع مجده
ومن ذل خوف الموت كانت حياته أضمر عليه من حمام يؤده
واقتل داء رؤية العين ظالماً يسي ويتلى في المحافل حمده
علام يعيش المرء في الدهر خاملاً أيفرح في الدنيا بيوم يعده ؟
يرى الضيم يغشاه فيلتد وقعه كذي جرب يلتذ بالحك جلده
إذا المرء لاقى السيل ثمت لم يعج إلى وزر يحميه أرداه مده
عفاء على الدنيا إذا المرء لم يعيش بها بطلاً يحمي الحقيقة شده
من العار أن يرضى الفتى بمذلة وفي السيف ما يكفي لأمر يعده
وإن امرؤ لا أستكين لصوله وإن شددساقى دون مسعاي تده
أبت لي النفس حمل الضيم نفس أبية وقلب إذا سيم الأذى شب وقده
نماني إلى العلياء فرع تأثلث أروقته في الجد ، وافتر سعده^(٢)

(1) ديوان البارودي : الجزء الثاني - درا الكتب المصرية ١٣٦١هـ / ١٩٤٢ ص ٢٨٥-٢٥٩ .

(2) المرجع السابق ص ١٤٤ .

وقال وهو بسرنديب يتشوق إلى مصر :

خليلي ! هذا الشوق لا شك قاتلي
ففي ذلك الوادي الذي أنبت الهوى
ملاعب هو طالما سرت بينها
إذا ذاكرتها النفس سالت من الأسي
فيا متزلاً رقرقت ماء شبيبي
سرت سحراً فاستقبلتك يد الصبا
فمياً إلى المقياس إن خفتما فقدي
شفائي من سقمي ، وبرئي من وجدي
على أثر اللذات في عيشه رغد
مع الدمع حتى لا تنهنه بالرد
بأنفائه بين الأراكة والرنند
بأنفاسها ، وانشق فجرك بالحمد^(١)

ولا يفوتنا أن نذكر أول معبر عن الإحساس الوطني في الشعر العربي الحديث وهو الشاعر .. " رفاعا الطهطاوي " ، والذي يعد أول رائد في الأدب العربي لترجمة الشعر شعراً وهذا مجال لم يكتب فيه أي شاعر عربي قبل رفاعا الطهطاوي .

قال رفاعا الطهطاوي في قصيدة كتبها وهو بالسودان يظهر فيها حنينه لمصر ويتجلى فيها حبه الحقيقي لوطنه الذي يصل إلى درجة القداسة :

يا صاح حب الوطن
حلياة كل فطن
محباة الأوطان
من شعب الإيمان
في أفحور الأديان
آية كل مؤمن
يا صاح حب الوطن
حلياة كل فطن
مساقط الـرس
تندب كل بؤس
ومصر أهـى مولد
ومربـع ومعهد
شـدت لها العزائم
نيطت بهـا التـائم^(٢)

(1) ديوان البارودي ، ج : ١ ، ص : ٢١٠ ، ٢١١ .

(2) ديوان رفاعا الطهطاوي ، ط : ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م ، ص : ٨٦ .

وقال في قصيدة يتغنى فيها بحب مصر منها :

يا سعد أتخف مسمعي بصبا الصباح
وتغن لي بمحاسن البيض الصباح
وفتى صفا في مصر لاواش ولاح
في دولة الإقبال عرف المجد لاح

بشرى لمصر سعدها بالعزلاح وسعيدها بالفوز ساعده الفلاح

أبناء مصر نحن موطننا أصيل
حسب عريق زانه مجد أثيل
وفخارنا في الكون جل عن المثل
لرحابنا تطوى المهامة بالطلاح

بشرى لمصر سعدها بالعزلاح وسعيدها بالفوز ساعده الفلاح

نحن السراة وشأننا حب الوطن
ولشأننا السامي تزاحم من قطن
شاني حمانا ليس من أهل القطن
فهو الدعي وعرضه شرعاً مباح (١)

(1) ديوان رفاة الطهطاوي ، ط : ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤م ، ص : ١١٠ ، ١١١ .

وقال رفاعة مفتخراً بأمجاد مصر :

يا حز بناقم بنا نسود فنحن في حربنا أسود
عند اللقاء بأسنا شديد هام عدانا لها حصيد
نحن البهاليل في المعارك نحن الصناد يد في المهالك
سهامنا أنجم الحوالك بنورها يهتدي الوجود
نحن ليوث الشرى كمة نحن لأوطاننا حماه
ونحن بين الورى سراه بيني ذرى مجدنا سعيد^(١)

وهكذا نجد أن شعرنا العربي الحديث حافل بموسيقى حب الوطن بكل أصولها وأوضاعها ... فقد نظم أبناء الوطن العربي أشعارهم من وهج ولأهم وإخلاصهم لهذا الوطن المتأجج في صدورهم فأمتعوا العقول والنفوس والأفئدة .. ، وخلفوا للمعاصرين والأجيال التالية تراثاً شعرياً خالداً ...

(1) ديوان رفاعة الطهطاوي ، ط : ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤م ، ص : ١١٣ .

مئوية التأسيس للمملكة العربية السعودية

ومن محاسن الصدف أن يعرض هذا البحث في العام الذي يصادف ذكرى مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية وبدء مسيرة التوحيد التي قادها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - الذي نذر نفسه لتوحيد شتات الجزيرة العربية من أقصاها إلى أذناها ليجعل منها أمة يسودها الأمن والاستقرار فأصبحت دولة مرموقة تشهد تطوراً كبيراً في مختلف المجالات والخدمات الإنسانية وتوالت الإنجازات حتى وصلت إلى عهدها الزاهر الذي نعيشه الآن عهد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - والذي واصل مسيرة الخير والبناء حتى شمل وعم مختلف مدن وقرى المملكة ...

وقد كان لشعرائنا في هذه المناسبة بصمة عظيمة ، فقد خلدوا ذكرى بلادهم بكلمات تنبض بالإكبار وتفيض بالإخلاص والوفاء ... فما أروع الذكريات حين تستعاد ... وما أروع الولاء تجسده أرقام أبناء هذا الوطن .. وطن المجد والعز .. وطن الحب والخير الذي يعتز بهذه الذكرى ويعتبرها نقطة البداية والانطلاق نحو عهد جديد زاهر لشعوبها ...

الباب الأول
(تصوير الوطن في الشعر السعودي)

تمهيد :

يتساءل الكثير إن كان هناك فرق بين اللغة والقول ... إلا أن العالم السويسري "فرديناند دي سوسير" هو أول من ميز بينهما تمييزاً علمياً دقيقاً ورفعها إلى مرتبة اصطلاحيين لغويين ، " فاللغة هي نظام متعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس أما القول فهو صورة اللغة المتحققة في الواقع في استعمال فرد معين في حالة معينة " (١)

ومن فكرة التمييز تلك نشأ علم الأسلوب وقيمة هذه الفكرة لهذا العلم واضحة فهي تعني بالسمات المميزة التي تتخذها اللغة في الاستعمال . وهذه السمات هي التي تكون ما سماه أهل الأدب بالأسلوب .

وهي ترجع اختلاف هذه السمات إلى استعمال الأفراد للغة ، وبذلك يمكن أن تؤدي إلى قيام علم الأسلوب حيث يتناسب هذا العصر الذي يعترف بقيمة الفرد في كل شيء ولا سيما الإنتاج الفني

ومن هنا نجد أن علم الأسلوب قد نشأ وازدهر في مجال البحث اللغوي قبل أن يهتم به النقاد ، وإذا كان علم الأسلوب قد انفصل عن معظم الدراسات الإنسانية التي كان ينتمي إليها وأصبح علماً منضبطاً له قوانينه وقواعده العلمية الخالصة فإن الجيل المتقدم من النقاد العرب اليوم يطمحون إلى توظيف مناهج علم الأسلوب لتكون صالحة لدراسة النص الأدبي .

والأسلوب كلمة إذا سمعها الناس فهموا منها هذا العنصر اللفظي الذي يتألف من الكلمات فالجمل والعبارات وربما قصدوه على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون وهذا الفهم على صحته يعوزه شيء من العمق والشمول ليكون أكثر انطباقاً على ما يجب أن يؤديه هذا اللفظ من معنى صحيح وذلك أن هذه الصورة اللفظية التي هي أول ما تلقى من الكلام لا يمكن أن تحيا مستقلة وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي أنتظم وتآلف في نفس الكاتب أو المتحدث فكان بذلك أسلوبياً ، ثم تكون

(1) شكري محمد عياد ، مدخل إلى علم الأسلوبية ط ٢ . القاهرة : أصدقاء الكتاب ١٩٩٣ م ص ٢٣

التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الذي لبسه ، ومعنى هذا الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة ، وهو يتكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم ...

والأسلوب في الأصل صورة ذهنية تملأ بها النفس وتطبع الذوق من الدراسة وقراءة الأدب الجميل ... وعلى مثال هذه الصورة الذهنية تتألف العبارات الظاهرة التي اعتدنا أن نسميها أسلوباً لأنها دليله وناحيه الناطقة الفصيحة

ومن هنا نجد أن الأسلوب منذ القدم يلحظ في معناه ناحية شكلية خاصة هي طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية

الظواهر الفنية في الشعر السعودي المعاصر
وأهميتها في تكوين البناء الشعري

١- الوزن :

وهو أخص ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتار والفواصل وعن طريق ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها وللشعر العربي أوزان بلغ عددها ستة عشر بجزءاً عما استحدثت من أوزان مخترعة فصيحة وعامية منها : الطويل والبسيط والمديد والوافر والهزج والسريع والخفيف والمجث والرمل " وقد اهتمدى الخليل بن أحمد إلى بحوره الخمسة عشر وزاد عليه الأخفش بحر المتدارك^(١)

وقد حظي الشعر الوطني الحديث في مملكتنا الحبيبة بالتنوع النغمي من حيث البحور فنقرأ للشعراء البسيط والوافر والطويل والكامل وهذا يدل على معرفتهم بموسيقى الأوزان العربية وتمكنهم منها .

٢- القافية :

(1) د . فاطمة حميد السويدي ، الاغتراب في الشعر الأموي ط ١ ، القاهرة : مكتبة مدبولي ١٩٩٧م ص ١٩٩ .

وهي ركن أساسي في بناء القصيدة ... وقد قسم علماء العروض القوافي إلى نوعين تبعاً لحركة الروي : (١)

١ - مطلقة :- وهي التي يكون فيها الروي متحركاً .

٢ - مقيدة :- وهي التي يكون فيها الروي ساكناً .

وقد اكتسبت القافية في شعر الوطن السعودي الحديث شفافية وامتلاءً بالموسيقى .

٣-الموسيقى :

يكتسب الشعر صفة الموسيقى إذا كانت كلماته منتقاة غير مبتذلة تدل بجرسها ومعناها على ما تصور من أصوات وألوان أو نزعات نفسية ...

والإيقاع الموسيقي في الشعر يتألف جانبه الظاهري من الوزن الخاص وهو البحر ومن جانبه الباطني من جرس الألفاظ

وقد تميز شعر الوطنية الحديث في المملكة بجرس وانسجام في توالي المقاطع ويتضح ذلك جلياً في قول طاهر زمخشري في قصيدته (وطني) :

وطني يفديك ظني واليقين والتفاني فيك إيمان ودين (٢)

طال إغفاؤك فاهتاج الأنين فمتى تصحو وتصغي للحزين ؟

الأبيات من بحر الرمل التام :

وهو بحر تنساب موسيقاه فتطرب لها الأذن وتسعد بها النفس والشاعر يستعين بالألفاظ والتراكيب لتأكيد فكرته وهي حبه الشديد لوطنه والذي يتغلغل في سويداء قلبه ويستقر في أعماق فؤاده كما يجعل لألفاظه جرساً موسيقياً يوقظ كل الأحاسيس الداخلية في النفس فقد انتهت مقاطعه بحرف النون والذي حقق انسجاماً تاماً مع جو

(1) د . فاطمة حميد السويدي ، الاغتراب في الشعر الأموي ط ١ ، القاهرة : مكتبة مدبولي ١٩٩٧م ص ١٩٨ .

(2) طاهر زمخشري . مجموعة النيل ط ١ ، جدة : تامة ١٩٨٤م . ص ١٠٢ .

القصيدة المفعم بحب الوطن .

كما نلاحظ التصوير الفني طال إغفاؤك - يفيد ظني . كل هذه الأمور تتعاون وتتآزر لتؤكد فكرة الشاعر .

وقول الأمير عبد الله الفيصل في نشيد الفداء :

أفديك يا وطني إذا عز الفدا بأعز ما جادت به نعم الحياة⁽¹⁾
كل الوجود وما احتواه إلى الغنا إلا هواك يظل مرفوعاً لواه
يا مهد أجدادي يا كنز أحفادي
يا ظل أمجادي

بحر الكامل :

ونلاحظ أن الشاعر جعل القافية مقيدة فهي ساكنة الهاء في البيتين الأولين وذلك ليتنهد مخرجاً ما في نفسه ويظهر هنا حبه الكبير لوطنه فهو يفديه بكل ما يمتلك في وقت الرخاء والشدة لأن حبه وهواه لا يغني إذا فني كل ما في الوجود فهو أصل أجداده وكثر أحفاده ونلاحظ استخدام الشاعر للفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرار .

٤- الصورة :

تقع الصورة من البناء الشعري موقع الماء والهواء بالنسبة للإنسان هي جوهر الشعر وروحه وجسده والقصيدة الجيدة هي بدورها صورة ... وتمثل أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه ، وفي الطريقة التي تجعلها تتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به .

" والصورة الشعرية لم تخلق لذاها ولا يقصدها الشاعر إلا لتكون تجربته ولتشكل جزءاً من البناء الفني للقصيدة وكلما كانت الصورة الشعرية مبتكرة تعلقت بها النفس ورسخت في مخيلة الإنسان ، يستحضرها كلما راق له الاستمتاع بها فكأنها لوحة جميلة نابضة بالحياة

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ص ٢٩ .

يقف أمامها الإنسان ليكتشف في كل مرة جديتها وروعها " (١) .

وتتميز الصورة الشعرية عند شعرائنا بكلماتها المحدودة في معظم الأحيان وبإثارتها لخيال المتلقي بعملية عكسية فالشاعر السعودي يركب من المادة المفككة صورة مؤثرة والمتلقي يأخذ الصورة ويفككها حسب قدرته العقلية التخيلية فينطلق ذهنه نحو آفاق عليا من المتعة والحرية .

((قصيدة الطائر الغريب))

وقد ألبس شعراؤنا الفكرة الخاصة بالوطن لغة جذابة قصدوا فيها لفت نظر المتلقي وتشويقه إلى كشف المعنى ، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تكاد تحصى ومن ذلك قصيدة حسين سرحان " الطائر الغريب " والتي يصور فيها حينه لوطنه في شكل فني محسوس والتي يقول فيها :--

ن لدان وقال قولاً عجيباً ^(٢)	صاح الطير لحظة فوق أغصان
ض وحولته فضاء رحيباً	قال يا ليتني تلبثت في الرو
به طائراً غريباً مريباً	أنا في ذلك المقام الذي أحيا
حولي وتستثير الرقيباً	حركاتي مرموقة تبعث الشبهة

يصور الشاعر حينه وشوقه الزائد لوطنه كأنه طائر شرذ عن عشه وعن روضه ثم اشتاق للعودة إليه والتمتع بجماله ونلاحظ اختيار الشاعر للألفاظ الموحية المؤثرة المعبرة عن قلقه وغرته وندمه على فراقه لوطنه مثل : يا ليتني - غريباً - مريباً - تلبثت - الشبهة ونلاحظ تعبير الشاعر عن الأسى وعن زفراته باختيار القافية المطلقة التي ينفث بها عن آهاته وزفراته .

(1) د / محمد شحاده عليان . الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ط ١ عمان : دار الفكر ١٩٧٨م

ص ٣٤٥ .

(2) حسين سرحان " الطائر الغريب " مطبوعات النادي الأدبي الطائف : دار الزيايدي ص ٩٩ .

ومنه أيضا قول حسن عبد الله القرشي في قصيدته " عندما تتقصف الخيام " والتي يتصور بها حبه وولاءه العميق لوطنه المعطاء : -

بواديك أقطع كل الفيافي^(١)

وأمشي على درب كل الصواعق كل الرعود

خبرت المنافي

كم احتضنتني البراكين

كم جربتني العواصف

كم هدهدت قدامي القيود

حجازية الدمع

يا ريح أشرعتي أنت

يا فجوة للزلازل ترتطم الروح فيها

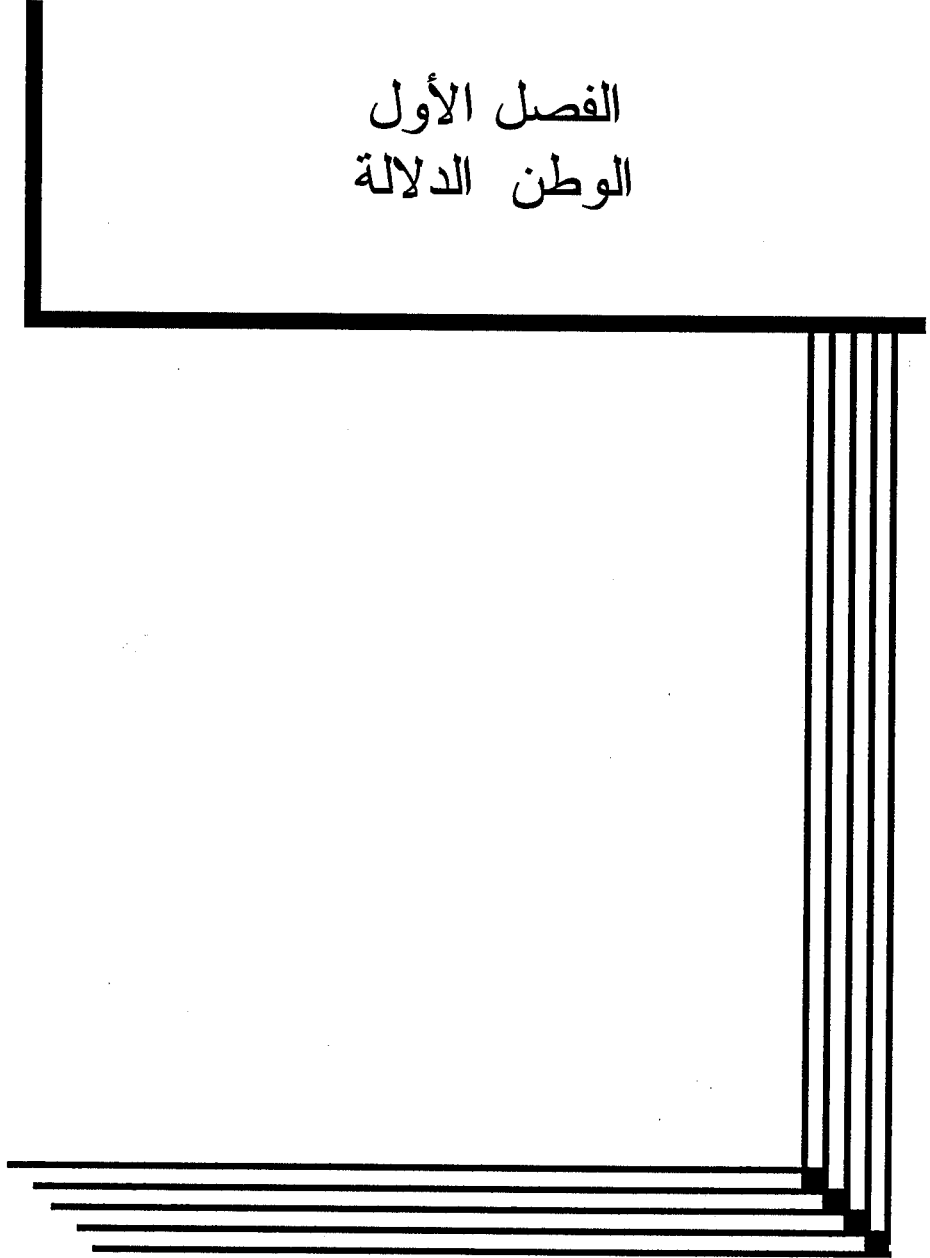
وتجري نثرات حب عبيد

يظهر الشاعر " عندما تتقصف الخيام " : حبه العميق الكبير لوطنه بأنه يتحمل من أجله كل الصعاب وكل المخاطر ويعبر عن كثرة ما تحمله باستخدامه لـ "كم" الخبرية التي توحى بالكثرة كما أن موسيقى الأبيات تساعد في ذلك أيضاً فقد نوع بين الكسر والضم في القافية وبدأ بالكسرة وهي أثقل الحركات وتليها الضمة لإظهار الصعوبة التي عاناها كذلك الألفاظ الموحية مثل : الصواعق الرعود - العواصف - البراكين - ريح - زلازل .

(1) حسن القرشي ، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار العودة - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٣ م



الفصل الأول
الوطن الدلالة



في عالم الشعر ثمة جوهرية ينبغي التنبه إليها والتركيز عليها وهي أن الكلمة أو اللغة هي الأداة الأولى والأخيرة فيه ... حتى مراعاة الوسائل الفنية التي يوظفها الشاعر فكلها تتشكل من أصوات اللغة ...

ولكل شاعر طريقته الخاصة في استعمال اللغة ... وحين يتحدث الشاعر بلغة مفعمة بالإشارات المجازية التي تبدو مبهمة أكثر منها واضحة المعالم ... مفككة أكثر منها منسقة فإننا نصف هذه اللغة بلغة الرمزية الشعرية وإذا كان الشعر الأصيل هو اللغة فإنه لا يتم للشعر ذلك إلا إذا أهاب بالرموز والدلالات ...

١- فما هي الدلالة (الرمز) :

"هو إشارة شئ حسي أو حادثة ما أو كلمة ما إلى شئ آخر عقلي أو باطني يختاره الشاعر كي يؤثر في نفس المتلقي ، ومن أشكاله في البلاغة العربية الاستعارة والمجاز"^(١) ولا شك في أن التحليل الإبداعي للدلالة اختلافاً في المنهج ولكنه اختلاف في الغاية .. فمحلل الدلالة لا يختار سماته اللغوية من أجل أهميتها اللغوية في ذاتها ولكن من أجل الكشف عن تأثيرات تلك السمات اللغوية في إبداع المعنى

والدلالة شكل من الأشكال الفنية للشعر تتخذ الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في تلك الدلالة .

٢- ويميز الدارسون بين ضرر بين للدلالة :-^(٢)

الأول منها هو ذاك المعجمي ، الذي يقدمه لنا مصنفو المعاجم والآخر هو المعنى أو الدلالات السياقية .

(١) د / عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي زقزق . مدخل إلى تحليل النص الأدبي ط ١ . عمان : دار الفكر ١٩٩٣

(٢) د / فاطمة حميد السويدي . الاغتراب في الشعر الأموي . مرجع سابق ص ٢٩١ .

" أما المعجم الشعري فإنه من عناصر الشعر الأولى التي تتأثر بالتطور الحضاري وإن لم يتخذ صورة تغير حاسم من مرحلة لأخرى " (١)

٣- كما يميز الدارسون أيضا بين أنماط ثلاثة من الدلالة :

" العلامة والصورة التخيلية والرمز ويرون أن الفارق بين الوعي الخاص بالعلامة والوعي المتعلق بالصورة التخيلية إهما وإن كانا يهديان إلى شيء حاضر فإن الشيء الحاضر في الوعي بالصورة التخيلية محسوس خليق بأن يملأ هذا الوعي بدلاً من الشيء الغائب أو اللاحققي أما في وعي العلامة فإن الشيء الظاهر يقتصر على توجيه العناية بأشياء أخرى غائبة عن الحس ، أما في الوعي الرمزي فإنه يثبت بالصورة الحسية أمراً كلياً فوق المحسوس بل إنه يستحوذ بطريقة ثابتة على كيف الحسي للصورة وإنه ليختلف عنها في ظهوره مشرباً بدلالة مجردة بينما تبدوا الصورة بشكل سائد ذات طابع حسي عيني " (٢)

٤- مناهج الدراسة العلمية الدلالية : (٣)

١- المنهج الأول : هو المنتسب إلى المدرسة السلوكية اللغوية وعلى رأسها (بلو مفيلد) ويقوم على التركيز والإلحاح على الجوانب النفسية والمادية . ويكاد ينفر من التنظيم المعجمي لأنه لا يرى الألفاظ أية قيمة تذكر خارج استعمالها وتداولها .

٢- أما المنهج الآخر : فلا يقطع الصلة بالمعاني التي استقرت في المصنفات الخاصة بالمفردات (المعاجم)

٥- ومن أهم النظريات في علم الدلالة نظرية العالم اللغوي (أولمان) وهي :

" نظرية الحقول الدلالية " والتي أحدثت ثورة في طريق التحليل الأدبي "

(1) د/ عبد القادر القط . الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ط ٢ . بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨١ م . ص ٣٥٠ .

(2) د/ عاطف جودة نصر . الرمز الشعري عند الصوفية ط ٣ بيروت : دار الأندلس ١٩٨٣ م ص ١١١ .

(3) د/ فاطمة السويدي . الأعتراب في الشعر الأموي . مرجع سابق ص ٢٩٢ .

..... وتعمد هذه النظرية على أساس " تنظيم الكلمات في مجالات أو حقول دلالية تجمع بينها وعلى ذلك فإن الكلمة لا تتحدد قيمتها الدلالية في نفسها وإنما تتحدد بالنسبة لموقعها الدلالي في داخل مجال دلالي معين " (١)

٦- القيمة الفنية للدلالة :

تحضر القيمة الفنية للدلالة في واحد من غرضين :-

إما أن تتيح لقائلها التعبير عن معنى لا يمكنه التعبير عنه صراحة إلى جانب من المتعة يجدها القارئ أو السامع في اكتشاف المعنى الحقيقي

وإما أن يحيل المعنى المجرد إلى محسوس وبذلك يجعله أكثر إقناعاً .

٧- دلالات الوطن في الشعر السعودي المعاصر :

أصبحت الدلالة في الشعر السعودي الحديث استجابة لإحساس حضاري ، أو تقليداً للمبدعين ، أو تلهفاً لما هو جديد وعصري ، أو رغبة من الشاعر في أن يجهد المتلقي في تحليل رموزه ليلفت انتباهه ويمتعه ومن جهة أخرى يوسع اللغة عليه وعلى السامع ويبعد عن النمطية .

ونلاحظ أن الدلالة في شعرنا الوطني المعاصر إما أن تكون :-

١- شخصية يتدعها الشاعر وتبقى معرفتها لدى القارئ ظنية قائمة على التخمين والثقافة المتخصصة ومثاله قول حسين سرحان .

في قصيدته (عاشق الكواكب) :

يسرني يا حبيبي بعض مترلة	في قلبك العذب أو في روحك السامي
تقول ذاك وترجو أن أصدقك	فيما تقول فوا سحراً لأحلامي
لا لن أصدق أن يختارني قمر	ينجاب عن وجنتيه كل إظلام

(1) د/ فاطمة السويدي . الأعتراب في الشعر الأموي . مرجع سابق ص ٢٩٣ .

وصار أقرب لي من رأس إيهامي	تنكب الجو واعتام الثرى وطناً
يذوب برح ضدي عن قلبي الدامي	حسبي به الفضاء الرحب منطلقاً
على تكبد ما ألقاه إلهامي	وحسبي النور منه أستمده به
فما تعلق أمثالي بأوهام	العمر ولي وخير العمير أوله
لما وأدت صباها قبل أعوام	لو كنت أعرف نفسي بعض معرفة
إليّ بين تباريحي وآلامي	ولو علمت بنعمي منك تبعثها
هزارها الفرد في تراجع أنغامي	لعدت واتخذتني روضة أنف
منه أيادي أقاليم وأقوام	يا روضة جمعت في الحسن ما اقتسمت
من كل نفس وأعصى ما رمى الرامي ^(١)	ويا منى النفس أقصى كل أمنية

يعبر الشاعر في الأبيات عن مكانة وطنه من قلبه كأنه حبيب يعشق قلبه كذلك يظهر اهتمامه وتقديره لبلده بأن جعل له منزلة في قلبه العذب الكبير وهو لا يكاد يصدق هذا التقدير وهذه المنزلة من وطنه ثم يستخدم الصور الفنية المعبرة عن ذلك بأن جعل وطنه عمراً يمدّه بالنور والإلهام والهدى واستخدم الشاعر ألفاظاً لها جرس موسيقي مؤثر مثل: روحك السامي - تنكب الجو - أوهام تبارعي - الآمي - روضة . كما استخدم في القافية الميم المكسورة التي تنفث عن ما في قلبه وتكشف عما في صدره من حب وإعجاب بوطنه .

٢- وإما أن تكون سياقية تفهم من السياق مثل استعمال غازي القصيبي كلمة

صحراء في قصيدته " يا صحراء " والتي يقول فيها :

وظفت الكون ... لم أعثر

(١) حسين سرحان . أجنحة بلا ريش ط ٢ مطبوعات النادي الأدبي الطائف مطابع الزايدى ١٣٩٧هـ ص ١٤٥، ١٤٤

على أجذب من أرضك
أو أعنف من بفضك

* * *

وعدت إليك يا صحراءُ
على وجهي رذاذ البحر
وفي روعي سراب بكاء
وطيف سابحا في السحر
وومض ضفيرة شقراء
وفي شفتي بيتا شعر
وأغنية بلا أصداء

* * *

رجعت إليك مهموماً
لأني لم أجد في الناس
من يؤمن بالناس
رجعت إليك محروماً
لأن الكون أضلاع
بلا قلب
لأن الحب أفاظ
مجردة من الحب
رجعت إليك مهزوماً
لأني خضت معركة الحياة
بسيف إحساسي

* * *

وعدت إليك ... ألقيت بمر ساتي
على الرمل
غسلت الوجه بالطل
كأنك عندها ناديتني
وهمست في أذني

" رجعت إلي يا طفلي ؟ "
أجل أماه عدت إليك
طفل دائم الحزن
تغرب في بلاد الله
لم يعثر على وكره
وعاد اليوم يبحث فيك عن عمره
وعدت إليك يا صحراء
ألقي جعبة التستار
أغازل ليلك المنسوج من أسرار
وأنشق في صبا نجد
طيوب عرار
وأحيا فيك للأشعار والأقمار^(١)

يعبر الشاعر هنا عن وطنه ، ويرمز له بالصحراء لأنها أرض صحراوية ويصورها كأنها
الأم التي احتضنت ابنها بعد طول غياب وكأنها كانت تنتظر رجوعه وترقب حركاته في
غربته وبعده عنها ، ويعبر الشاعر عن كثرة سفره وغربته بقوله " طفت " التي توحى
بكثرة السير وطوله ثم يظهر فرحته بأرضه وتمتعه بجمالها بألفاظ لها دلالات مؤثرة مثل :
أغازل ليلك المنسوج - أنشق - أجذب من أرضك ، ونوع الشاعر في حركات القافية
للتعبير عن حالاته النفسية عندما بعد عن وطنه ثم عند عودته ووطنه وتمتعه بخبراته .

٨- وإذا أردنا رصد مظاهر حب الوطن والولاء له والفخر به والانتماء إليه
والتضحية لأجله والحنين له في الشعر السعودي الحديث فإننا يمكن تصنيف ذلك تصنيفاً

(١) محمد المنصور الشقحاء . قصائد من الصحراء ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

يضم مجموعات دلالية أدت غرضها المنشود على أكمل وجه .. فكل دلالة غدت
كياناً نابضاً بالحياة والعواطف والمشاعر والذكريات يتجاوز مدلول الكلمة اللغوي أو
البياني المؤلف إلى مدى بعيد ...
وهذا التصنيف كما يلي

أولاً : - الألفاظ الدالة على الذات :

وتتضمن المشاعر النفسية : وهي جوهر الإنسان الذي يعبر عنه لغته كما أنه المحرك
الرئيسي لكل أفعاله
وتنقسم إلى عدة حقول دلالية من أكثرها شيوعاً :

١- الألفاظ الدالة على الحب :-

وهي دلالة طبيعية لشعر الوطن النابض بحب الأرض وحب الثرى وحب الهواء المعطر
بشذى الوفاء والإخلاص .

الحب :

ويرد في سياق الدلالة على حب الوطن الخالص النابع من قلب يصوغ الحب وينظمه
شعراً في حبات من اللؤلؤ .

وفيه يقول طاهر زمخشري :

- أنا في حبه سكت أغاديري ، فكانت على اشتياقه شهوداً^(١)
فإذا شخت من تراحم آلامي ، فحبي إليه يجبو وليداً^(٢)
واحتراق الضلوع في عاصف الحب جحيم يشفعنه الزفير^(٣)
والعروس التي تدير لنا الصفو ، على حبها فؤادي أسير^(٤)
تمر بي الساعات وهي حزينة يراقبها قلب به الحب موار

قصيدة طاهر زمخشري :

يعبر الشاعر عن شدة حبه وولعه بوطنه فقد سكب أغاريدته في حبه واحترقت
ضلوعه من حبه له بل إن قلبه يمور من حبه موراً .

وقد اختار الشاعر ألفاظ مؤثرة قوية توحى بحرارة الشوق والحب مثل :

سكت - تراحم - احتراق - عاصف - أسير كما أن الصور تتعاون مع الألفاظ
في تناسق جميل لتظهر هذه الأحاسيس مثل : عاصف الحب - سكت أغاريدي - يجبو
وليدا - احتراق الضلوع جحيم .

كما يقول :

صاغها الحب من ولاء تزكي
من قلوب قد شاقها التغريد^(٥)

(1) طاهر الزمخشري . مجموعة النيل . مرجع سابق ص ٤٧٤

(2) طاهر زمخشري . مجموعة النيل . مرجع سابق ص ٤٧٤

(3) المرجع السابق ص ٤٧٥

(4) المرجع السابق ص ٤٧٨

(5) طاهر زمخشري . مجموعة الخضراء ط ١ ، جدة ، تمامة ١٩٨٢م ص ٨١٨

غرس الحب فانتظمتنا صفوفاً وحدهما على يديه العهود (١)
ومن الأعماق فيه جذوة تبتغي للحب زناداً ووقوداً (٢)
وقد راح الريح به يغني ويعطي الحب بالبرد المثير (٣)
تقول : حزين قلت كلا فإنني نعمت بحب في نقاوته سعدي (٤)

وهذه صورة أخرى تعبر أيضاً عن الحب والوفاء للوطن صور فيه الحب كأنه يصوغ ويغرس كما جعل له طعاماً وكأنه شيء يذاق باللسان وقد جعل الريح يفرح ويغني لهذا الحب ، فالأبيات مليئة بالصور وكذلك بالألفاظ الموحية مثل : صاغها - التغريد - جذوة - عذوبة .

وفي هذا السياق يقول عبد الله بإشراحيل :

فما عسانا وحب الأرض يسكننا نرتل الشعر كالحبات منتظماً (٥)
جيل من الحب يستقي مناهلكم أحلى المزون فهل نستمطر الديما (٦)
وليت الدهر يجعلنا نعيش بواحة الحب وتبقى دورة الإنسان من كرب إلى رعب (٧)
والأبيات توضح حب الشاعر لأرضه وكأنه يسكن في قلبه ويرتل الشعر من أهله
وليس هذا خاصاً بالشاعر فقط بل أن كل قلب نابض بالحب يستسقي من هذا المنهل
العذب ثم يتمنى الشاعر أن يعيش خالداً في ساحة الحب لينعم للأبد والألفاظ معبرة وموحية
مثل : واحة - يستسقى - مناهلكم - نرتل .

(1) طاهر زنجشيري . مجموعة الخضراء ط ١ ، جدة ، تمامة ١٩٨٢م ص ٨٣٥

(2) المرجع السابق ص ١٩٩

(3) المرجع السابق ص ٥٤٣

(4) طاهر زنجشيري . مجموعة الخضراء ط ١ ، جدة ، تمامة ١٩٨٢م ص ٢٠٠

(5) عبد الله محمد بإشراحيل ، النبع الظامي . ط ١ ، جدة : شركة المدينة المنورة ١٩٨٦م ص ٥٨ .

(6) نفس المرجع ص ٥٩

(7) نفس المرجع ص ٢٣٩

كما يقول حسين سرحان :

أعاذك الله من حبي فإن له
ناراً تجو وعلى الذكرى يا ضرام^(١)
يصور الشاعر حبه لوطنه وكأنه نار ملهبة تحرق بلظاها الذكرى ويدعو الله أن يعيدنا
من نار ذلك الحب وكلمة نار فيها دلالة قوية على حبة وعنفوانه .

ويقول علي الفيفي :

وسوف نسفي غرس الحب إن ظمئت
من العيون كما تسقى من المطر^(٢)
وهنا يجعل الشاعر الحب غرساً يحتاج إليه السقايا المتمثلة في العيون التي سترويه
وتشبعه وهذه دلالة على عمق الحب وتأصله في نفسه .

الشوق :

ويرد في سياق الدلالة على مدى الشوق للوطن الحبيب والذي يهتف بمحاسنه ومنه
قول الزمخشري :

يتهادى به الحنين فيجري	باشتياقي على المكافي عقوداً ^(٣)
أنا في حبه سـكبت أغاريدي	فكانت على اشتياقي شهوداً ^(٤)
فإذا ضمدت خضرا الروابي جراحتي	فإن اشتياقي للأباطح هدرأ ^(٥)
أهيم وقلبي بدقاته	يطير اشتياقاً إلى المسجدين ^(٦)
تعيد النشيد إلى أذنه	حيناً وشوقاً إلى المروتين ^(٧)

(1) حسين سرحان ، أجنحة لا ريش . مرجع سابق ص ١٤٥

(2) علي بن حسين الفيفي ، الهمس الخافت ، ط ١ مطبوعات النادي الأدبي ، الطائف : دار الحارثي ١٤١٤هـ - ص ١٧٠ .

(3) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص ٤٧٣ .

(4) نفس المرجع ، ص ٤٧٤ .

(5) نفس المرجع ، ص ٥٤٣ .

(6) نفس المرجع ، ص ٣٨٦ .

(7) نفس المرجع ، ٣٨٧ .

فطرفي على الشوق المـنـجـح لم يزل يرف ويهفو للقاء على السهد^(١)
يطير إليه الشوق وهو بجاني وتبعده عن الحياة بلا رصد^(٢)
عاصف الشوق إذا ما هاجني فثذاها يملأ النفس صموداً^(٣)

يظهر الشاعر شوقه الكبير لبلده فيجعل اشتياقه هداراً ويجعله يطير كالعاصفة كما يجعل قلبه يهيم ويطير اشتياقاً ، فالألفاظ لها جرس يؤثر في النفس وتضرب على وتر الحس لتعميق الشعور بالوطن ومكانته ومزلته في قلب الشاعر .

ويقول بأشراحبيل :

" جده " داعيت أحلام الصبا وهنا الشوق بقلبي والتهب^(٤)
وردة الأشواق في أكمامها هتفت بالحسن وضاح النسب^(٥)

يعبر الشاعر عن ذكرياته تجاه وطنه وأن أحلام الصبا ذكرته فهفا بقلبه الشوق والتهب كأنه نار محرقة كما يصور الأشواق كأنها وردة من أكمامها تهتف بالحسن أي حسن الوطن ومحاسنه والألفاظ موحية معبرة مثل : أحلام - هفا - وردة - الحسن .

ويقول حسين عرب :

ورقرقت بين الجوتتين مشاعري تفيض بشوق عارم متوقد^(٦)
فطوقت منها عانياً متشوقاً أعالج منها شقوتي و تسهدي^(٧)

(1) طاهر زخشري ، مجموعة الخضراء ، مرجع سابق ص ١٩٩ .

(2) نفس المرجع ، ص ٢٠٠ .

(3) نفس المرجع ص ٨٣٦ .

(4) عبد الله محمد باشارحيل ، النبع الظامي . مرجع سابق ص ٦٩ .

(5) نفس المرجع ، ص ٧٠ .

(6) حسين عرب ، المجموعة الكاملة جـ ١ ، مكة المكرمة : شركة مكة ص ١٠٥ .

(7) مرجع سابق ص ١٠٦ .

ونشوة أشواقى و جذوة إلهامى (١)

رغم أن الحياة فى بنىانه (٢)

قصة الشوق من لقاء وصد (٣)

إليها بكل حى وعهد (٤)

إلى طيبة أهدي سلامى وإعظامى

أين شوقى ؟ وليته كان حياً

والروابى إلى المربع تروى

شاقنى عهدى وأحزم أشواقى

يعبر الشاعر عن مشاعره المليئة بالشوق العارم لدرجة أنه يطوف والشوق يملأ جوانحه وتظهر الصورة الفنية قوية فيجعل لأشواقه نشوة ويجعل للشوق قصة تروى ، كما استعمل الشاعر فى القافية الدال المكسورة التى تفصح عن الآمه وأشواقه التى يعانىها إذا بعد عن قومه أو غاب عن وطنه .

ويقول الفيفى :

سراً و جهراً وفى حل وفى سفر (٥)

من الصبح لنصف الليل للسحر (٦)

التهامى اللطيف (٧)

وغبت عنها وأشواقى أردىها

نأيت لكن خيول الشوق مسرجة

أوهاج شوقك عاطر الفل

يبدو فى الأبيات تغلغل حب الوطن والشوق له ، فقد استعمل الشاعر الطباق الذى يؤكد المعنى ويوضحه ويقويه فالشوق يردده فى السر والعلن فى السفر والحل بل إن الشوق يشبه الخيول المسرجة من الصبح ليل وهذا يدل على حبه ووفائه لوطنه .

(1) حسين عرب ، المجموعة الكاملة جـ ١ ، مكة المكرمة : شركة مكة ص ١١٦ .

(2) مرجع سابق ص ١٢٦ .

(3) مرجع سابق ص ١٣٢ .

(4) مرجع سابق ص ١٣٧ .

(5) علي بن حسين الفيفى الهامس الخافطة مرجع سابق ص ٥٥ .

(6) نفس المرجع ص ٥٥ .

(7) نفس المرجع ص ٧٢ .

الهوى :

ويرد في سياق الدلالة على الحب الكبير لكل شبر ، لكل نسمة لكل ذرة على ثرى

هذا الوطن .

يقول الزمخشري :

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| (١) والهوى فيه لا يزال جديداً | فيه قلب على لظاه تلوى |
| (٢) وفي فيئها تميمس العصور | أسرتي على هواها القداسات |
| (٣) صيدح للهوى وقفت حياتي | هاتفاً يبلغ الأحبة أي |
| (٤) يا معزوفاً لأحلى لحوي | يا نغم الهوى ويا بسمه الأيام |
| (٥) ألف ذكرى زرعته في سيني | باهوى فيك يا سمير الليالي |
| (٦) ظنها فيك مثل صدق اليقين | يا أعز الهوى فدوائك نفس |
| (٧) يتغنى والرضا كان المعين | بشذاها راح صداح الهوى |

ويقول عرب :

- | | |
|------------------------------|----------------------------|
| (٨) وقلبت أصحابي وعانقت عودي | فعدت إليها والهوى يستعديني |
| تي هواها ، بربع سلمى وهند | من صبا (نجد) تستمد صبابا |

(1) ظاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ص ٤٧٤

(2) نفس المرجع ص ٤٧٨ .

(3) نفس المرجع ص ٤٧٨ .

(4) نفس المرجع ص ٧٩٨ .

(5) ظاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ص ٤٧٨

(6) نفس المرجع ص ٤٧٨

(7) حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ج ١ ، مرجع سابق ص ١٠٧

(8) نفس المرجع ص ١٣٧

ويقول الأمير عبد الله الفيصل :

كل الوجود وما احتواه إلى الغنا
أهوى الذي يهواك يا وطني
إلا هواك يظل مرفوعاً لواه^(١)
وأصد من عاداك يا سكاني^(٢)

نلاحظ أن لفظ الهوى ورد عند الشعراء السعوديين للتعبير عن الحب المتغلغل في سويداء القلب بمعنى أنه لا ينفك عن القلب مهما بعد أو سافر أو تشاغل فهو ليس كأي هوى قد ينساه الإنسان إذا ما انشغل بأمور الحياة ولكنه أعز الهوى والذي يستشق عبيره في كل حالاته بل إن الشاعر السعودي لا يقنع إلا أن يستخدم كل مشتقات الكلمة نفسها : هواها - أهوى - يهواك - بالهوى - وهكذا .

وكل هذه الألفاظ تتعاون وتتآزر ثم تنصهر في بوتقة قلبه لتخرج للسامع والقارئ صورة صادقة عن حب الوطن وعشقه .

قلب :

ويرد في سياق الدلالة على الحب العميق الذي يهفو إليه كل قلب يرويه ماء الوطن .

يقول الزمخشري :

وسينمو كما نمت في مغانيه
في قلب على لظاه تلوى
وهدها لكل قلب مزامير
يا عروسي التي بما هتف القلب
قلوب أثنائها التخليداً^(٣)
والهوى فيه لا يزال جديداً^(٤)
وفي رجعتها الطروب الحبور^(٥)
وغنى بها الفؤاد الكسير^(٦)

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، مرجع سابق ص ٢٩ .

(2) نفس المرجع ص ٣٠

(3) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ص ٤٧٤ .

(4) نفس المرجع ص ٤٧٤

(5) نفس المرجع ص ٤٧٧

(6) نفس المرجع ص ٤٧٩

والبشاشات في طريقي أطياف

ويقول عرب :

مرحبا عن كل قلب وفم

فيا قمة الدنيا ويا ذروة المنى

ويقول الفيفي :

فيه عبير الكاد من

هذا النسيم أتى فهيج

وعيره ورد المصيف

لقلبي الجريح خير صـماد^(١)

بعظيم أبركته العظماء^(٢)

أماناً لقلب المستهام المسهد^(٣)

فيفا وأشجان القلوب^(٤)

ما بقلبي من هيب^(٥)

وما بقلبي من وجيب^(٦)

يبدو من خلال الأبيات والتي ورد فيها لفظ القلب أن الشاعر يجعل القلب في صورة إنسان له كيان خاص وإرادة مستقلة فهو يهتف ويغني ويتلوى وله أطياف ومزامير وكل هذه التعبيرات ترد في سياق تدل على حب كبير وعميق تجاه الوطن تدل على ذلك الألفاظ الموحية والصور والتراكيب .

فؤاد : ويرد أيضاً في سياق الدلالة على حب الوطن المكنون .

يقول الزمخشري :

فينساب بالفؤاد نشيداً^(٧)

موطني لا تزال تلهم قيثاري

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ص ٤٩٣

(2) حسين عرب المجموعة الكاملة ج ١ ، مرجع سابق ص ٩٣ .

(3) نفس المرجع ص ١٠٨

(4) علي بن حسين الفيفي ، همس الخافت ، مرجع سابق ص ٩

(5) نفس المرجع ص ١٠

(6) نفس المرجع ص ١٠

(7) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ص ٤٧٣ .

- فترامت خوافقي أغنيات
من فؤاد برجعها محمود^(١)
- يا عروسي التي بها هتف القلب
وغنى بها الفؤاد الكسير^(٢)
- فشظايا الفؤاد فوق جـفوي
قطرات من الدماء تفور^(٣)
- وأنا في الحياة أشدولاً مالي
ويختال بالنـشيد فؤادي^(٤)

أيضا هنا عبر الشاعر عن حبه لوطنه هذا الحب الكامن في نفسه وفي فؤاده واستخدم كلمة الفؤاد التي تدل على الحب المستقر الثابت في نفسه وجعل الفؤاد يختال ويغني وله شظايا وله ألحان فالصور والتراكيب تنشأ بك بتجعلنا نشعر بهذا الحب ثم تأتي الموسيقى في الأبيات من الداخل فتعمق هذا الشعور .

ود * وهو بدوره يعبر عن الحب الكبير الذي يحمله الشاعر لوطنه .

ويقول بإشراحيل :

- هتفت وافرحتي هذه المنى رقصت
بالصفو من ودها تستنهض الهمما^(٥)

ويقول الزمخشري :

- زادي الذكرى ومنها أرتوي
بعبر ما أصلاه ودودا^(٦)

- إذا جـتته من الظلام لصبوة
بأفائه تنـدى اللطافة بالود^(٧)

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ص ٤٧٥

(2) نفس المرجع ص ٤٧٩

(3) نفس المرجع ص ٤٧٩

(4) نفس المرجع ص ٤٩٢

(5) عبد الله محمد بإشراحيل ، النبع الظامي ، ومرجع سابق ص ٥٧ .

(6) طاهر زمخشري ، مجموعة الخضراء ، مرجع سابق ص ٨٣٥

(7) نفس المرجع ص ٢٠٠ .

يعبر الشاعر بألفاظ الود عن حبه الكبير لوطنه فيجعل الود سببا في الهتاف والفرحة ، بل إنه يجعل زاده هو ذكرياته في وطنه هذه الذكريات التي ترتوي بعبير ودود والتصوير هنا رائع وفيه جدة وابتكار تسعد النفس وتخفف عنها آلامها .

ولاء : يقول الزمخشري :

صاغها الحـب من ولاء تزكى
من قلوب قد شـاقها التغريد^(١)

وفاء : يقول الزمخشري :

يبدل الجهـد وفاء لا يني
بأياديـه وبالرأي السـديد^(٢)

الولاء والوفاء ألفاظ ذات دلالات تفيض الإخلاص لهذا الوطن والذي يعقبه تضحيات وجهد يبذل لرفعة هذا الوطن ويستعين الشاعر بألفاظ لها جرس ونغم موسيقي مثل : صاغها - التغريد .

هتاف : يقول الأمير عبد الله الفيصل :

والـمجد تدعوننا هتافاته
للزحـف في عزم الأسود^(٣)

لهف : يقول الزمخشري :

فالصبا لهفي على عهد الصبا
كم تمنيت لقلبي أن يعودا^(٤)

واللهف والهتاف ألفاظ تدل على التعلق الشديد بهذا الوطن لذا يتلهف ليرجع أيامه الجميلة ويلبي هتافات المجد ليزحف في عزم وقوة وجلد كالأسود .

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة الخضراء ، مرجع سابق ص ٨١٨

(2) نفس المرجع ص ٦٩٩ .

(3) حديث قلب ، ص ٢٥

(4) نفس المرجع ص ٨٣٥ .

التفاني : يقول الزمخشري :

وطني يفديك ظني واليقين
والتفاني فـيـك إيمان ودين (١)
الفداء والتفاني يأتيان في وقتهما إذا شحت النفوس وبخلت عن التضحية ، ويكون بأعز
ما يملك في هذه الدنيا بل ويجعل هذا التفاني فرضاً وديناً من تركه يأثم ويعاقب ونلاحظ
استخدام الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار والتجديد مثل أفديك - يفديك .

الألفاظ الدالة على الحزن :

عين : يقول باسرا حيل :

وغذت نفسي بالأشجان حلت غربة الظن

تذكر أنني أحيا واسقى الأه من عيني (٢)

حزن : يقول باسرا حيل :

إذا ألفتني يوماً بغابات من الحزن

وجاءت رحلة النسيان تقصيني ولا تدني (٣)

دموع : يقول الزمخشري :

والليل كحنايا نادبات
ودموع الندبات نار في اللهاة (٤)

عبرة : يقول الزمخشري :

فتجري البوادر من مزنه
وتبقي على طرفة عبرتين (٥)

(1) مجموعة النيل ص ١٠٢ .

(2) النبع الظامي ، ص ٢٣٧ .

(3) مجموعة النيل ، ص ١٠٢ .

(4) نفس المرجع ص ٢٣٧ .

(5) نفس المرجع ص ٣٨٧ .

الحنين : يقول الزمخشري :

باشتياقي على المآقي عقوداً^(١)

يتهادى الحنين فيجري

بكاء : يقول الزمخشري :

باشتياقي على المآقي عقوداً^(٢)

أعتم الجو فلا السحب التي

أنين : يقول الزمخشري :

أوثقه الصـروف بالأحزان

وسمعت الأنين من القلب حر

ونلاحظ أن الشاعر يستخدم ألفاظ الحزن ويدخلها في تراكيب توحى بالحزن الشديد والهـم العميق فهو يسقى الآه من عينه ويعيش في غابات من الحزن وذلك يوحى بأن الحزن كبير وكأنه شئ مادي كثيف ويجعل دموعه ناراً مما يدل على حرقة الألم . وكل هذا جعل الجو مشحوناً بالحزن والكآبة لدرجة أن السحب تبكي وتحزن وكأنها إنسان عاقل له إرادة .

٣- الألفاظ الدالة على الشكوى :

غربة : يقول الزمخشري :

لمغترب غائر المقلتين^(٣)

وليس له بالشـجـا مولد

آهة : يقول الفيـفي :

وآهة جبـست نحبي^(٤)

وأبنته الشـوق الدفين

زفرة : يقول الزمخشري :

تردد من شـجوه زفرتين^(٥)

وخضـر الروابي لأناته

أنين : يقول الزمخشري :

أنينا وفيضة كالـسحاب^(١)

أحدثيها فكيف لا أنثر القلب

(1) مجموعة النيل ص ٤٧٣ .

(2) مجموعة النيل ص ٣٦٧ .

(3) نفس المرجع ص ٣٨٦ .

(4) الهمس الخافت ، ص ١١ .

(5) مجموعة النيل ص ٣٨٦ .

انتحاب : يقول الزمخشري :

زعموا أنني سأطوي الليالي نادباً أسكب المنى في انتحابي^(٢)

إن ألفاظ الشكوى تأتي معبرة في سياقاتها عن الوحدة والغربة التي جعلت قلبه يعتصر حزناً ، فيخرج الزفرات والآهات وكأنك تشعر بصوت الشاعر وهو يتنهد ليخفف عن نفسه ما يجد في صدره فالألفاظ تدلك وتشعرك بذلك نحو : أنيناً - آهة - زفرتين - انتحابي .

ثانياً: الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية :

وتنقسم إلى :

أ- الألفاظ الدالة على الطبيعة .

ب- الوحدات السكنية .

ج- الألفاظ المرتبطة بالمكان .

أ - الألفاظ الدالة على الطبيعة :

أرض : يقول عرب :

كل أرض العروبة اليوم ترثا دجماه وتلتقي في كيانه^(٣)

ثرى : يقول الأمير عبد الله الفيصل :

أهوى ثراك الطاهر الغالي أهوى سماك ومجدك العالي^(٤)

روض : يقول سرحان :

يا روضة جمعت في الحسن ما اقتسمت منه أيادي أقاليم وأقوام^(١)

(1) مجموعة النيل ص ٤٧٣ .

(2) نفس المرجع ص ٣٦٩ .

(3) المجموعة الكاملة جـ ص ١٢٧

(4) حديث قلب ص ٢٩ .

ربي : يقول عبد الله الفيصل :

من ربي الشرق بأرض العرب لربي العرب بأرض المغرب^(٢)

صحراء : يقول الزمخشري :

في الصحاري التي بها زحف الدين وضوى بنوره الديجورُ

عن الرمال التي بها هتف النصر يباريه جحفل منصور^(٣)

رمال :

في الصحاري التي زحف الدين وضوى بنوره الديجورُ

يقول الزمخشري :

في الرمال التي بها هتف النصر يباريه جحفل منصور^(٤)

نلاحظ أن الشاعر استخدم الألفاظ الدالة على الطبيعة مثل أرض - ثرى - روضة -

رمال - صحراء قفار - محيطات خلجان الخ وكلها ألقاظ عبرت عن الوطن العربي

وما اختصت أرض الجزيرة العربية وتنوع هذه الألفاظ صاحبة تنوع في دلالاتها فحين يقول

: أرض : تدل على أرض الوطن العربي كله وحين يقول صحارى - رمال : يدل على أرض

الجزيرة وحين يقول : ثرى وروضة : يدل على الحب العميق لوطنه .

قفار : يقول عرب :

وأحال القفر منها مخصباً ناضر الصفحة جذاب الرواء^(٥)

(1) أجنحة بلا ريش ص ١٤٥ .

(2) حديث قلب ، ص ٤٧ .

(3) مجموعة النيل ، ص ٤٧٦ .

(4) نفس المرجع ص ٤٧٦ .

(5) المجموعة الكاملة ج ١ ، ص ٩٣ .

بطحاء : يقول عرب :

عليه ، على البطحاء كالموجود^(١)

ذكرت النقاد والرقمطين ، أطلقا

خلجان ومحيطات :

من محيطاته ومن خلجانه^(٢)

وطن الضاد قد دعاهم فلبوا

ب- الوحدات السكنية :

البلاد :

يقول الزمخشري :

في موطن الهدى والغطات^(٣)

في جوب الآفاق للبلد الطاهر

الموطن :

يقول الزمخشري :

أهيم فلي صحب هناك وأوطار^(٤)

أناجي بروحي موطننا في ربوعه

الألفاظ الدالة على الوحدات السكنية البلد - الموطن ... كلها تشعرنا بارتباطه الوثيق

بوطنه ولوعته واشتياقه عند الفراق .

ج- الألفاظ المرتبطة بالمكان :

وتنقسم إلى : أ- ألفاظ ترتبط بالحركة .

ب- ألفاظ ترتبط بالمنع .

(1) المجموعة الكاملة جـ ١ ، ص ١٠٥ .

(2) نفس المرجع ص ١٢٧ .

(3) مجموعة النيل ، ص ٥٤٢ .

(4) نفس المرجع ص ٥٤٣ .

أ - الألفاظ المرتبطة بالحركة :

الفراق : يقول عرب :

أقت وما فارقته عن تعمد^(١)

تخيرت لي أم القرى موطناً به

البعد : يقول الزمخشري :

وتبعده عني الحياة بلا صد^(٢)

يطير إليه الشوق وهو بجاني

والألفاظ المرتبطة بالمكان مواد ترتبط بالحركة أو المنبع مثل : الفراق - البعد - العودة

- المهجر ... تدل دلالة واضحة صريحة على حبه وارتباطه بقومه ووطنه ارتباطاً لا تغير منه

الأماكن ولا يقلل منه البعد ولا يمنع منه الفراق .

العودة : يقول الفيقي :

وعوداً إلى فيفاترى العود أحمد^(٣)

فعش بأمان الله ثم بفهدا

ب- الألفاظ المرتبطة بالمنع :

هجر : يقول باشراحيل :

وهجر القوافي وشد والهديل^(٤)

يريدون مني ابتدال الشعور

ثالثاً : الألفاظ الدالة على العلاقة الزمانية :

وتنقسم إلى :

أ- الألفاظ الدالة على الزمان المطلق .

ب- الألفاظ الدالة على الزمان المحدد .

(1) المجموعة الكاملة جـ ١ ص ١١٥ .

(2) المجموعة الخضراء ص ٢٠٠ .

(3) الهمس الخافت ص ١٣١ .

(4) عبد الله محمد باشراحيل ، الخوف ، ط ١ ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٨

أ- الألفاظ الدالة على الزمان المطلق :

الدهر : يقول عبد الله الفيصل :

نحن للحق جنود نصرنا أبد الدهر على الحق مقيم (١)

الألفاظ الدالة على الزمان مطلق أو محدد مثل الدهر - الغد - الليالي - الصباح -

الفجر ... كلها تأتي سياقات وتراكيب دلالية ففيها إيجاء بثقة الشاعر بمستقبل وطنه وبأخذه

عبرة وعظة من الماضي التليد وبأن المستقبل يحمل لأبناء وطنه الخير الوفير .

ب- الألفاظ الدالة على الزمان المحدد :

الغد : يقول باسرا حيل :

وندر لها ما ضاع في أمسنا وغرح بين خـطوط السنا (٢)

الليل : يقول الزمخشري :

والليالي كحنايا نادبات ودموع السندب نار في اللهاة (٣)

الصباح : يقول عبد الله الفيصل :

قد عبرنا النصر بالإيمان والبذل المثير والتقينا بالجدود الغر في صبح منير (٤)

الفجر : يقول الزمخشري :

ترأى له شفق مجهد يوارى سنا الفجر في بردتين (٥)

الضحى : يقول الزمخشري :

وطني يا مـطلع الفجر المنير والضحى المشرق بالخير الوفير (٦)

(١) حديث القلب ص ٤٤ .

(٢) حديث القلب ص ٤٤ .

(٣) النبع الظامئ ص ٢١٠ .

(٤) نفس المرجع ص ١٥٧ .

(٥) نفس المرجع ص ٤٧٣ .

(٦) مجموعة النيل ص ١٠٢ .

السحر : يقول الفيقي :

نأيت لكن خيول الشوق مسرجة من الصبح لنصف الليل للسحر (١)

إشراق : يقول بأشراحيل :

جـزت مد النور في إشراقه وتوشحت رداء من قصب (٢)

غروب : يقول الفيقي :

هذا نسيم الجانب الـ غزلي من بعد الغروب (٣)

رابعاً : الألفاظ الدالة على العلاقة مع الغير :

وتنقسم إلى :

١ - علاقة العموم والخصوص .

٢ - علاقة الإيجاب والسلب .

أولاً : علاقة العموم :

الناس : يقول عرب :

دعا الناس في الدنيا لفضل مؤبد وبشر في الأخرى بخلد مخلد (٤)

الامة : يقول عرب :

فالمجد أجدر ما يكون بأمة تاريخها مثل البناء الضامي (٥)

شعوب : يقول عرب :

فإذا شعوب الضاد ترفق وحدة قدسية النفحات والأوضاع (٦)

(1) الهمس الخافت ص ٥٥ .

(2) النبع الظامي ص ٥٥ .

(3) الهمس الخافت ص ١٠ .

(4) المجموعة الكاملة ص ١١٠ .

(5) نفس المرجع ص ١٤٥ .

(6) نفس المرجع ص ١٤٤ .

الرجال : يقول بائراحيل :

يا بلادي ويا وجيرتي وصحابي يا ربوع الرجال والأساد (١)

الألفاظ الدالة على العلاقة مع الغير :

كلها تأتي في سياق معبرة وموحية تدل على أنه اجتماعي يحب الناس ويتمنى لهم الخير لذا يدعوهم للجد والعمل وتحقيق المجد الذي ينبغي أن يكون لهذه الأمة أمة الضاد وأمة الإسلام .

علاقة الخصوص :

الأخ : يقول الفيقي :

يا صاحبي ويا أخي ويا بن العم في النسب الشريف

اسمعتنا غراراً من الأشعار والأدب اللطيف (٢)

الأهل : يقول عرب :

خطوة في مسابح الريح تدنيني إلى أخوتي وأهلي ورفدي (٣)

ثانياً : علاقة الإيجاب :

الصحب :

الجيران : يقول بائراحيل :

نرد كيد الـعدا بالحق يجمعنا والأعتصام بجبل الله مشكوراً (٤)

رابعاً : الرموز الدالة على المواطن :

أ - مجال الموجودات الحية .

(1) النبع الظامي ص ٥٦ .

(2) الهمس الخافت . ص ٥٥

(3) المجموعة الكاملة ص ١١٠ .

(4) النبع الظامي ص ٦٧ .

ب- مجال الآثار العلوية .

ج - مجال الأدوات المستخدمة .

أ - مجال الموجودات الحية :

١- الألفاظ الدالة على الحيوان

الحمّام : يقول عرب :

وغناء الحمائم الفتان

في لقاء المواسم النشوان^(١)

البلابل : يقول باسراحيل :

نور على الصرح سارت عند ذروته

بلابل السدوح فاضت به نغماً^(٢)

الطيور : يقول سرحان :

هوي إليه الطيور ما يؤلفها

روض سواه وإن غطى الثرى عمماً^(٣)

ليوث : يقول عبد الله الفيصل :

يا ليوث الحرب في يوم الوغى

ورجال الخلم إن حل السلام^(٤)

أسود : يقول باسراحيل :

مزملة بان تصار الدهور

مزجرة باقتدار الأسد^(٥)

(1) المجموعة الكاملة جـ ١ ص ٩٥ .

(2) النبع الظامئ ص ٥٨

(3) أجنحة بلا ريش ص ١٥٠ .

(4) حديث قلب ص ٤١ .

(5) عبد الله باسراحيل - الخوف ص ٨٠ .

٢- الألفاظ الدالة على النبات :

ياسمين : يقول سرحان :

الياسمين يوشي العين برعمه وقد بدا من أغصان مكاسير (١)

النرجس : يقول سرحان :

والنرجس الحلو نوام النهار فإن أمسي تغطي بأجفان مساهير (٢)

الفل : يقول الفيبي :

والفل لو يستطيع أن أنين منهوك نحيف

والغبرة السمرا تغير منظر الثوب النظيف (٣)

الأزهار : يقول سرحان :

يا حسن أزهاره ما كان منشراً يبهى وما كان في الأغصان فتظما (٤)

ب - مجال الآثار العلوية :

البرق الرعد الغيث

يقول عرب :

جادها الغيث يستنير ببرق متوال ويستمر برعد (٥)

الضباب : يقول الفيبي :

أوهاج شوقك عاطر الفل التهامي اللطيف ؟

فنسبت ورداً كمنته يد الضباب بلا قطوف (٦)

(1) أجنحة بلا ريش ص ١٥ .

(2) النبع الظامي ، ص ٥٨ .

(3) الهمس الخافت ص ٦٥ .

(4) حديث قلب ص ٤١ .

(5) عبد الله محمد باسراجيل ، الخوف ، مرجع سابق .

(6) الهمس الخافت ص ٧٢ .

النجوم : يقول الزمخشري :

الضاحي تناجي بما تشع الكبوداً^(١)

والنجوم الوضاء في أفقك

السماء : يقول عبد الله الفيصل :

أهوى سـمـاك ومجـدك العـالي^(٢)

أهوى ثراك الطاهر الغالي

الشمس : يقول سرحان :

من فوقه وشعاع الشمس مزدحماً^(٣)

عهدي به وأفيض الطل منعقداً

شهب : يقول عبد الله الفيصل :

شـهـبا تختال فوق الشهب^(٤)

بأجداد سمو حتى غدوا

ج - مجال الأدوات المستخدمة :

السيف : يقول الزمخشري :

أسرت بالرجع شـبـاناً وغيداً^(٥)

فعلى السيف أغاريد الهوى

الرمح : يقول عرب :

يا شـرق بين قذائف ورماح^(٦)

هذا نداء الحق فاقتحم الخطى

المدفع : يقول عبد الله الفيصل :

للظالم البـاغـي وليس الخـطـاب^(٧)

وأصبح المدفع مرسالنا

(١) طاهر الزمخشري . مجموعة النيل ص ٤٧٣ .

(٢) حديث قلب ص ٢٩ .

(٣) أجنحة بلا ريش ص ١٥١ .

(٤) حديث قلب ص ٤٨ .

(٥) مجموعة الخضراء ص ٨٣٦ .

(٦) المجموعة الكاملة ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٧) حديث قلب ص ٢٤ .

حسام : يقول عرب :

كل فرد كأنه شـعلة النار
على صفحة الحسام الفرند (١)
ويتضح لنا مما سبق مدى قدرة الشاعر السعودي على انتقاء الألفاظ وحساسيته في
التعامل معها بما يتناسب مع إبداعه
فقد كانت قصائد الوطن ذات أبعاد واسعة ودلالات عميقة لما أنها كسرت النمطية
والرتابة وكشفت عن شخصية الشاعر ولغته الوجدانية المعبرة المثيرة
فالشاعر السعودي في شعر الوطن تخطى بألفاظه من دلالتها المعجمية إلى جو الإيحاء
الفني فالكلمة الخلاقة في أساس تكوين الصورة الفنية ، واللغة بتراكيبها المتنوعة تبلغ أعلى
مراتب القدرة على الإثارة حين يخرج الشاعر من مدلولها المباشر باعثاً الإحساسات في
مخيلات المتلقين رامياً إلى إيقاع أقصى حد ممكن من التناسق الفني ...

(1) المجموعة الكاملة ج ١ ص ١٣٤ .

الفصل الثاني
صور الولاء

يعد الشعر العربي السعودي الحديث الفن الذي أبدع فيه الشعراء وهو المعبر عن وجدان الأمة والمترجم عن نبضها وواقعها وطموحها ... وهو تاريخ يسجل نفحات الحب وهمسات الوفاء والإخلاص لهذا الوطن الغالي .. وطن الخير والعطاء ويزفها إلى هواة الأدب الرفيع والشعر البديع .

وقد تجلّى في هذا الشعر ما يحمله شعراء هذا الوطن في طياقم من ولاء كبير هتفت به قلوبهم ومشاعرهم .. فكر سوا أقلامهم ووجدانهم للإسهام في وضع أسس النهضة الأدبية في بلادنا مؤكدين أسبقيتهم في العطاء الشعري ، مبشرين بأن مهد الشعر الحجازي الإسلامي قد استأنف مشاركته في إغناء النفوس وإمتاع العقول و القلوب .

وقد حظيت مملكتنا الحبيبة بشعراء أفذاذ أضافوا إلى الشعر الحديث ثروة قيمة واستطاعوا أن يجعلوا للشعر الحجازي صدى في جوانب العالم العربي .

فقد سطوروا أمجادها بحروف من نور في أسفار التاريخ جاعلين الولاء عقوداً من اللآلي في جيد الوطن ، ورسوموا الوفاء والإخلاص أو سمة وضاعة على جبين التاريخ .

فقد خصص هؤلاء الشعراء في أشعارهم صفحات مضيئة تعبق بشذى صورة الولاء والحب لهذا الينبوع الذي تدفقت منه أنوار العلم والحضارة ، لهذه الأرض الطاهرة التي من روابيها وربوعها ومن جبالها وسهولها ومن صحاريها وقفارها تعالي فيها صوت الدين الحنيف فسمعتة الإنسانية فاستيقظت فيها مواضع الإحساس وانبعثت فيها روح الحياة .

فحرى بهذه الجوهرة الغالية والكثر الثمين مملكتنا الحبيبة رمز المجد وفخر الإنسانية أن يتفانى شعراؤها في حبها وأن يتغنوا بذلك جاعلين من الوفاء لهذا الوطن فخر عروبتنا ومصدر عزنا وقوتنا

وكان للولاء في شعر الوطن صور رائعة ومظاهر عدة من محبة ووفاء وفخر وانتماء إلى تضحية وفداء إلى استنهاض للهمم إلى دعوة إلى الجهاد والنضال إلى دعوة لنشر نور العلم

إلى اعتراف بحق هذه البلاد ... هذا الكيان العربي الكبير في قلب جزيرة العرب الوطن الحقيقي للعربي الأصيل منذ بداية التاريخ ...

١ - ومن أشهر أولئك الشعراء الذين عطروا قصائدهم بنفحات وطنية صادقة الشاعر الحجازي - الأستاذ النابغة - طاهر زمخشري - الذي فتح أمام إخوانه شعراء الحجاز باباً كان موصداً ، فقد استطاع في بضع سنوات أن يكون في الرعيل الأول من شعراء الحجاز ...

وهو " شاعر عاطفي غزير المادة يتطور مع الزمن في ظروفه وأحواله ، ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٢هـ - ودرس بمدرسة الفلاح وتخرج منها في نهاية عام ١٣٤٩هـ حاملاً شهادته النهائية ومن أوائل عام ١٣٥٠هـ وهو يشتغل موظفاً حكومياً متنقلاً في مختلف الوظائف والإدارات الحكومية وفي أوائل عام ١٣٦٩هـ انتقل إلى مديرية الإذاعة " (١) .

وطاهر زمخشري الشاعر فنان يتدفق في بوحه الشعري كما يتجلى في شعره خصائص الرومانسية خاصة في التعلق بالوطن والشعور المستمر بالغربة وهو يجعل الأشواق تتنازع بين الحنين إلى الوطن والحنين إلى الديار التي أحبها وأحبه أهلها فقد اتصل بتونس وأحبها وأقام فيها فترة طويلة ولكنه لم يهجر وطنه بل كان حبه دماً يجري في عروقه

ويعد ديوانه " أحلام الربيع " أول ديوان شعر حجازي يطبع في عصرنا الحاضر .

وقد تغنى هذا الشاعر بوطنه في قصائد عدة مبرزاً فيها أروع صور الولاء الصادق مبيناً مقدسات هذا الوطن الطاهر التي تؤهله لهذا الحب ولهذا الولاء مفتديه بدمه وروحه ومسطراً مجده بحروف من نور جاعلاً سيفه وقلمه سلاحه وعتاده في النضال ... ومن ذلك

(1) د . عبد السلام طاهر الساسي ، شعراء الحجاز في العصر الحديث ، مطبوعات النادي الأدبي ،

الطائف : مطابع الحارثي ، ١٣٧٠هـ ، ص ٢٦٧ .

قوله في قصيدة بعنوان : " وطني " (١) :

وطني يفديك ظني واليقين والتفاني فيك إيمان ودين
طال إغفاؤك فاهتاج الأنين فمتى تصحو وتصغي للحزين ؟
الجبال الشم كهف الذكريات وفيما في البيد قبر الأمنيات
كل من حولي أشلاء رفات فمتى تنفخ في الصور الحياة
أيام أم رفات في لحود أم خمول كيف نرجو أن نسود ؟
وطني مبعث هدى وعظات هي ما زالت منار للهداة
مهبط الفرقان مهد المكرمات ماله يحيي غريقاً في السبات ؟

أ - عبر فيها عن مدى تفانيه في حب وطنه التابع من إيمانه العميق وإخلاصه الواضح ، كما يستنهض فيها الهمم التي يراها تغرق في سبات عميق ويستنكر هذه الغفلة التي عمت أرجاء الوطن كيف بأمة تريد أن تعلق هامات السحاب وقد هيا الله لها تلك الأسباب فهي أمة الإسلام في بلد الهدى ونلاحظ استخدام الشاعر للألفاظ الموحية مثل : اهتاج - توحى بالتأثر الشديد ، الأفعال المضارعة يفديك - تصحو - تصغي لتدل على التجدد والاستمرار ، إغفاؤك - السبات توحى بالغفلة الشديدة والتي تحتاج إلى فزعة صارخة لتنهض .

ثم يستطرد الشاعر بحث أبناء وطنه علي الكفاح بعزم الشباب وثبات الأقوياء بروح الخلق القويم الذي يتوجه هذا الوطن ، والذي أخذت تغطيه الغشاوات ... ثم يعود الشاعر ليفتدي هذا الوطن بدمه ويسطر مجده التالد ليضئ تاريخه الخالد .

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

يقول الشاعر (١) :

الحياة اليوم جد وغلاب والكفاح اليوم غرم وشباب
أين فيك العزم بل أين الشباب كلما أسأل لا ألقى الجواب
وطني يا مبعث الخلق الرصين وعليه أنت في الدنيا أمين
كيف قد ضل فأمس لايبين فإذا الدنيا غشاوات ترين
بدمي أفديك إن جد الغداء فلقد طال من الماضي النداء
فاكتب المجد سطوراً من ضياء إنما الدنيا كفاح وبناء

استخدم الشاعر ألفاظاً وتعبيرات تدل على حبه وولائه لوطنه مثل : بدمي أفديك التي تدل على قمة التضحية والبذل لهذا الوطن ، كذلك : اكتب المجد سطوراً فهذه صورة معبرة تعبيراً صادقاً عن ولاءه الشديد لوطنه لذلك يسجل المجد سطوراً من الضياء والنور .

وقوله في قصيدة " بلادي " مفتديها " بأعز ما يملك (الروح والعين) (١) .

بلادي فداؤك روعي وعيني لنور يشع من المسجدين
بلادي بلادي بلاد الهدى تجاوزت بالعدل أقصى المدى
فكنت نشيداً طروب الصدى وما زال يهت في الخافقين

بـلادي

هناك كان طه ينادي الأبابة للدين ينبر سبيل الحياة
فشاد البناء ودك الطغاة ورد الأبابة من الجانبين

بـلادي

(1) طاهر الزمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(1) نفس المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

فسل أهل بدر ومن حولها ألم يتنادوا يانا لها
فكان الملائك أبطالها إذ النصـريهتف في العدوتين

بـلادي

من الشرق سار إلى المغرب شعاع السراج المنير النبي
ينادي العباد إلى الطيب إلى الخير والخلد والحسين
هاتفاً بها قلبه وروحه على الملاء ، متغنياً بها جاعلها نشيداً عذباً يروق للسامع ، ثم
يبين أن هذه البلاد التي انبثق منها نور الرسالة المحمدية ليضىء الشرق والمغرب والتي شهدت
نصراً عظيماً في كثير من مواقعها حربية بأن يتدفق الولاء لها شعراً مضيئاً يتردد صداه أدنى
الأرض وأقصاها .

وما زال فيضاً د فوق السنا بشوشاً يغرد بين الدنا
وقد كان مسراه من هاهنا بدين الهداية للمشرقين

بـلادي

وقد أنشد بلاده في قصيدة بعنوان (بلادي) نظمها بمناسبة الحفلة التكريمية التي
أقامتها له جامعة رابطة الأدب الحديث .

يقول فيها :

الجراح التي تولول في الأغماق صوت بما أحسن ينادي
واللهيب الذي يزجر في الطيات بحيث خطوتي للجهاد
والحنايا التي يصبح بها الركان ناي ورجعه إنشادي
وأنا في الدرب أنثر أيامي ، وأفدي بـمـا نثرت بلادي⁽¹⁾

(1) طاهر زمخشري ، مجموع النيل ، مرجع سابق ، ص ٤٩١ .

يحث فيها الخطوات للجهاد والنضال والمنافحة عن هذا الوطن المقدس بصوت يخرج من أعماق نفسه المجروحة الموقدة باللهيب ، ينثر ما يحسه في أغاريدته التي تصعد مفتدية هذا الوطن الغالي .

وقد استخدم الشاعر ألفاظاً تفصح عما يجول في خاطره المتقد ، مثل : اللهيب - يزمجر فهي توحى بقوة الصراع الداخلي المضطرم كذلك قوله يصبح البركان توحى بقرب انفجار هذا اللهيب ليحرر به وطنه .

والمجد لا يناله إلا أمة تصبو إليه ولا يرجوه إلا من يبذل النفس رخيصة في سبيله ، وأمة الإسلام هي أخرى بالمجد دنيا ودين فهي أول من يجب داعي المجد بقلبها وفمها ... هكذا كانت وما تزال يبتسم لها الفجر ويشرق لها المستقبل ...

وقد صور ذلك الشاعر طاهر زمخشري ... فما هو يستنهض هم أبطال المجد ليرفعوا راية هذا الصرح الشامخ أبية طول المدى وذلك في قصيدة بعنوان " نداء المجد " .

سندعو إلى المجد أبطاله	ونرف في الناس أسمى علم
فيهتهف بالحق أنصاره	يسرون في موكب كالحضم
وفي لجة تتهدى المني	تنادي تهب بمن لم ينم
ونسمو صعوداً لغاياتنا	ونزهو بعزتنا في الأمم
سنبني الحياة كما نشتهي	ونفدي الديرار بروح ودم
ونسحق أهدافنا الترهات	وتقشع من حالكات الظلم
لنحيل تجلجل أصواتنا	ومن رجعها للأعادي رجم ⁽¹⁾

يدعو فيها أبطال المجد إلى رفع راية هذه البلاد خفاقة لتعلي كلمة الحق وبذلك تنال عزتنا التي تختال بها بين الأمم كما نصبو إلى طموحاتنا المنشودة ، ثم يعود الشاعر ليفتدي

(1) طاهر الزمخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص ٦١٥ .

بلاده بروحه ودمه وصوت شعره الذي يدوي ليكون سهماً في قلوب العدا ، وقد عبر الشاعر عن المجد بطريقة تدل على أنه مجد دائم ومستمر وليس خاوياً كغيره وذلك باستخدامه للفعل المضارع الدال على هذا المعنى نحو : نرفع ، يسرون ، تتهادى ، تنادي ، شهب ، نسمو ، نزهو .

ويقول في قصيدة نظمها بمناسبة ذكرى اليوم الوطني سنة ١٣٩٨هـ بعنوان " حراس الوطن " يفتخر فيها بأبناء وطنه ، أبناء أمة التوحيد التي يجري فيها دم الأباء وروح الولاء والفداء طالباً من ليوث هذا الوطن وحماة دينه أن يهبوا للجهاد متحلين بروح الآباء وعزم الأقوياء جاعلين مجدنا أمسى لواء ، كما يستنهض الهمم ويدعوها لبذل النفس رخيصة لفداء هذا الوطن المقدس موضحاً أن النصر حليف كل مجاهد وأن البطولات التي يحققها أبناء هذا الوطن ما هي إلا امتداداً لبطولات سابقة تأبى الهوان ولا ترضى بغير العزة بديلاً .

يا حماة الدين آساد بلادي	هتف الثأر ينادي للجهاد
فاشعلوها لهباً يكوي الأعادي	واتركوا رجع الصدى في كل وادي
شاهداً إنا على مر الزمن	أمة التوحيد حراس الوطن
الدم الصارخ فينا بالأباء	يقهر الخطب بعزم الأقوياء
ومن المجد لنا أسمى لواء	لم يزل يخفق في كل سماء
شاهداً إنا على مر الزمن	أمة التوحيد حراس الوطن
البطولات ورثناها قروناً	وهي تأبى لحمانا أن يهونا
وعلى الأفلاك شيدنا حصونا	وعليها الدهر قد كان أمينا
شاهداً إنا على مر الزمن	أمة التوحيد حراس الوطن
إن وعاء الداعي استبقنا بالعطايا	وهي أرواح لها الدين مرايا
قد غسلناها بأحواض المنايا	حطها النصر بأيدينا هدايا
شاهداً إنا على مر الزمن	أمة التوحيد حراس الوطن ^(١)

(1) ظاهر زمخشري المجموعة الخضراء ، مرجع سابق ، ص ٧٠٠ ، ٧٠١ .

والشاعر يجعل الألفاظ والتعبيرات مع موسيقى الأبيات تتعاون كلها وتتآزر لتبث الحماسة داخل نفوس الشباب فقوله : (اشعلوها لهيباً) توحى بالقوة وتدفع للتقدم وعدم التواني وقوله : (الدم الصارخ لقهر الخطب) يضرب على وتر حساس داخل نفس كل عربي وهو الكرامة والإباء، وقوله : (غسلناها بأحواض المنايا) : يدل على الشجاعة التامة وعدم مهابة الموت بل السخرية من هذه المهابة كذلك تكرار حراس الوطن تنبه النفس إلى واجبها الذي لا بد أن تقوم به .

والتغني بمغامر البلاد والهتاف بمعاليها من أجل صور الولاء الخالص .. وقد شذا بما الشعر أحياناً عذبة صاغها الشعراء وقدموها هدية للوطن هعابقة بأنسام الحب معطرة بأنغام الوفاء .

فها هو الزمخشري يصور مظاهر حبه وولائه لوطنه في قصيدة بعنوان " فجر يوم " وقد نظمها بمناسبة اليوم الوطني عام ١٣٩٩هـ :

تغنى فيها بأحلى القصيد الذي يحمل أسمى صور الولاء والحب الخالص النابع من قلوب موحدة متوجة بالعرفان لهذا الوطن بالفضل في إعلاء راية هذا الصرح وبناء مجده المصون بالتوحيد .

فجر	يوم	به	المعالي	تشيد	والهوى	فيه	للمجلى	جديد
فجر	يوم	به	الجوانح	فاضت	فانتشى	بالذي	تفيض	الصعيد
قد	تساها	مباهجاً	فاقت	الوصف	فرفت	من	الأماني	بنود
وصبا	نجد	بالبشاشة	أسرى	وبأنفاسه	تهادي	القصيد		
كيف	لا	يسعف	الصفاء	القوافي	وهي	منا	مشاعر	وكبود

صاغها الحب من ولاء تزكى من قلوب قد شاقها التغريد^(١)

ونلاحظ أن الشاعر يجعل الصفاء والولاء والحب لهذا الوطن هو الذي يلهمه ويسعفه

(1) طاهر الزمخشري المجموعة الخضراء ، مرجع سابق ، ص ٨١٨ .

بقول الشعر إذا نضب معين الشعر بل ويجعل المعاني تنهال وتنثال عليه انثيالاً .

ومن ذلك أيضاً قوله في قصيدة " ورد الربيع " يشدو فيها بنشيد الفؤاد الملهم بهمس

الوطن :

يا أعز الهوى فداؤك نفس
أنت يا من لك الحياة فداء
في دمي أنت لاهب والحنايا
كلما حرك الظنون لظاه
ظنها فيك مثل صدق اليقين
بابتسامات فرحة تحبوني
منه تغلي بلا عجز مستكين
أحرسه انتفاضة المفتون
فأذاب الفؤاد منه نشيداً
أنت الهمة بهمس الجفون^(١)

ومن أبناء هذا البلد البارين المخلصين الذين خلدوا حب الوطن في أشعارهم الشاعر حسين علي عرب " ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٣٨هـ ، وتلقى علومه بالمعهد العلمي السعودي بمكة ، وهو شاعر موهوب في طليعة الشعراء المبرزين ، وكاتب اجتماعي لبق ، وله إجادات لا تنكر في عالم الأدب تشهد له بها آثاره الخالدة في الصحف والمجلات ، وقد بدأ حياته بوظيفة عقب الدراسة محرراً لجريدة صوت الحجاز " واشتغل زمناً بتحرير جريدة أم القرى ثم تقلب في وظائف الدولة حتى استقر أخيراً في وظيفة مساعد أول لمكتب الشؤون بديوان جلالة الملك المعظم " (٢) .

" وحسين عرب في شعره واضح العبارة سلس الأسلوب في إشراقه تجمع بين أصالة الماضي والانفتاح على الحاضر ، وهو في شعره الوجداني رومانسي التزعة وله رأي في الشعر : " الشعر هو سراوة الشعور وعمقه وتأثيره في النفوس المتجاوبة سالبة أو موجبة ونصاعة الديباجة ، وهو بعد ذلك كله : عميق المعنى وصفاء البصيرة ونقاء البصر وروعة التعبير

(1) طاهر الزمخشري ، المجموعة الخضراء ، ص ٧٩٨ .

(2) عبد السلام طاهر الساسي ، شعراء الحجاز في العصر الحديث ، ص ٣٠٣ .

وموسيقى الأداء وهندسة البناء وترف اللغة وتفاعل النفس الشاعرة مع جوها الخاص ومع أجواء الأحداث العامة والشعر قبل كل ذلك موهبة خاصة تصقلها وتربّيها التجربة والثقافة وسعة الإطلاع " (١) .

وقد خصص هذا الشاعر ديواناً في مجموعته الكاملة أسماه " أوطان " تغني فيه بالوطن مادحاً ومفتخراً ، ومحباً ومفتدياً ...

ومن مكة المكرمة ومن أراضيها الطاهرة أشرق نور الرسالة فكانت به موطن الهدى والوحي الندي ... فما أحرأها بالتغني وما أحرأها بالنشيد .

وقد فاضت مشاعر حسين عرب جياشة نحو هذه ضمت أكثر من مائة بيت عبر فيها عن كل ما يحمله في حياته تجاه هذه الجنة وتجاه ترابها الندي وما يكنه من حب يتزايد عبر الأيام والسنين ويدعو الله فيها أن يكون بها قبره كما كان مولده ، ... فقال تحت عنوان " أم القرى " :

أم القرى يا جنة اليوم والغد	ويا زينة الماضي التليد المجدد
تراكب أندى من فتيت معطر	وصخر ك أجدى من كريم الزمرد
أعز بلاد الله في الأرض موطناً	ومولد خير الأنبياء محمد
عرفنا الهوى من قبل أن يخلق الهوى	لديك فوافيناه في خير موعد
عشقناك أطفالاً صغاراً وفتية	وزدناك أشياخاً ، عظيم التوجد
رويناك بالدمع السخين محبة	تم على الوجد المكين المؤكد
فلا عز من يجفوك إن عرفت به	صنوف الأماني رادهـا شر مورد

(١) د . عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، ط ١ ، جدة : قامة ١٩٨٦ م ، ص ١٥٠ .

ولا دل من يحبوك إن عصفت به صروف الليالي من قريب ومبعد^(١)

يعبر فيها عن أصدق المشاعر تجاه تلك المشاعر المقدسة أعز بلاد الله ومولد خير البرية ، مشاعر الحب العميق والوفاء الخالص لهذه الأرض التي نما حبها معه منذ الصغر والتي يسقيها بدمعه المتدفق ويرجو من جناها العزة والكرامة المنشودة .

ونلاحظ أن ألفاظ الشاعر ينوع منها الحب بكل درجاته : عشقك - رويناك - يحبوك - الهوى .

ويصور حسين عرب حرمة بلده الطاهر بحرمة الحرم الشريف ويفديها بروحه ويتفدى من يفديها ، وذلك في قصيدة قالها في مؤتمر الأدباء بمكة المكرمة وهي بعنوان : " نداء الروح " يقول فيها :

شبه الجزيرة أرضها وسماؤها حرم على من رام أن يتصيداً
ومن المحيط إلى الخليج فيالق أوحى لها التوحيد أن تتوحدأ
المسلمون جنودها دفاقة وبنودها خافقة عند الندأ
أرض الفداء ومهدده وغراسه أفدي بنفسي المفتدي والمفتدي^(٢)

معبراً عن حرمة هذا البلد الطاهر الذي استحق بما ذلك الولاء مقدماً نفسه فداءً يفدي أرض الفداء .

والشاعر في حماسه الوطني وحبه لبلاده أنشد أبياتاً تجلى فيها إيمانه العميق بحق هذه البلاد في السمو والتألق وذلك برفع لوائها عالياً خفاقاً على مدى الزمان ومن ذلك قوله في (نشيد أمة الإسلام) :

(1) حسين علي عرب ، المجموعة الكاملة ، جـ ٢ ، مكة المكرمة ، شركة مكة ، ص ١٠٢ ، ١٠٤

(2) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

بالمجد دينا وديناً
عنك الون والشحونا
أمسى يئنا أنينا
سادوا به العلمينا
يأبي الجهالة فينا
و (الظلم) داء دفيناً
حياة كانت غصوناً
فهل لها سامعوناً
بهمة الأوليناً
وأزهاقوا الظالميناً
وشيدوها حصوناً
سدنا بها أجمعيناً^(١)

يا أمة هي أحرى
خذي الحسام وخلي
واستهضي كل قلب
وجودي عزم قوم
من كل حر أبي
يرى الأمانة حقاً
يا أمة في جنان الـ
هذي الحياة تنادي
فاتبعوا السير وامضوا
من طاولوا الشهب مجداً
وعزوهوا دهوراً
وخلدوا (ذكريات)

يستنهض فيها الهمم الحرة الأبية التي تأتي الضيم ويدعوها لمواكبة الأولين الذين
وصلوا قمة السماء بمجدهم وأشادوا هذا الصرح حتى غدا حصناً منيعاً ، ليجعلوا من هذا
المجد مفخرة تخلد على التاريخ وتحقق لنا السيادة .

والشاعر هنا كأنه يضغط على الكلمات والألفاظ والحروف ضغطاً ليوقظ هذه الهمم
الغافلة النائمة ويظهر في كلامه ذلك : خذي - خلي - الوفي فالحماسة وعلو الهمة وقوة
الإرادة تظهر في أبياته وتعبيراته .

وكذلك قوله في (النشيد الوطني) الذي يعتز فيه بولائه لهذا الوطن المنوط بالفداء
والتضحية ، كما يعبر فيه عن الإيمان العميق الذي يعزز هذا الولاء والفداء ويجعل منه قوة

(1) حسين علي عرب ، المجموعة الكاملة ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

تحمي الدين والوطن .

في جبين الشمس في جو السما قد سمونا ورفعنا العلماً
ديننا الإسلام نستهدى به وبه نفدي ونهدي الأئمة

نعتز بالإيمان ونبذل الإحسان

السعودية يا أعلى الديار أنت للدين وللدنيا منار
وحد الله لها أقطارها وسما البيت بما أسمى شعار

مملكة العدل ومعدن الفضل

نهضة شاملة كاملة تنشر العلم وتري الأدباً
وقوى رادعة مانعة تنصر الدين وتحمي العرباً

في خدمة الإنسان على مدى الزمان

حاضر زاه " وماض " زاهر وغد يرنو إليه الناظر
هكذا كنا ومازلنا بنا غرد المجد وغننا السامر

وابتسم الدهر وأشرق الفجر^(١)

والشاعر هنا يستعين بالصور الفنية ليشارك السامع والقارئ معه في هذا الحب والولاء

نحو : جبين الشمس - للدنيا وللدنيا منار - معدن الفضل - تنشر العلم - غرد المجد -
ابتسم الدهر - أشرق الفجر .

ومن صور ولائه للوطن - دعوة الأمة إلى محاربة الجهل ونشر نور العلم الذي يه

ونستعيد الأجداد ومن ذلك قوله في قصيدة بعنوان " الشباب والعلم " :

(1) حسين علي عرب ، المجموعة الكاملة ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٣١٠ .

أجل هذه المهمة العالية
وتشددو بها في مجال السمو
وتستلهم الخير من سيرها
وتلمح فيها بريق الحياة
تكرمها الأمة العالية
شعوراً بغايتها السامية
لتدرك آمالها العاتية
وشعلة نبراسها الهادية^(١)

ويثني الشاعر وفاء أبناء أمته لهذا الصرح ويحيي فيهم العز المتوج بالعلم فيقول في قصيدة عنوانها : أشبال الكنانة " :

فليهنكم هذا الوفا
حل السرور بأرضنا
أرض العروبة كلها
إني أحيي فيكم و
والعلم والأمل المظفر
وأقوم بين يديكمو
مترنماً بتحيتي
ومرتلاً باسم الشباب
فالعفو إما قصر الإله
المستفيض بحكم
فعلى الرحابة حلكم
أرض السماحة والكرم
عزم الشباب المضطرم
والخامد والشمم
أشدوا وأهتف باسمكم
بالمجد تبغنه الهمم
والذكريات صدى الأمم
سام أو عجز القلم^(٢)

يهنئهم فيها بإخلاصهم وتفانيهم لوطنهم كما يحيي فيهم عزمهم المتقد المنوط بالعلم وحميد الخصال والذي ناولا به المجد ، ووصلوا به أعلى القمم محتتمها باعتذاره المعبر ، عن عجز قلمه أن يوفيهم حقهم .

وصور الشاعر الفنية تنسجم معها النفس وترتاح لها الأذن وينشرح لها الصدر وتساعدنا على ذلك موسيقي الأبيات نحو : حل السرور بأرضنا عزم الشباب المضطرم -

(1) حسين علي عرب ، المجموعة الكاملة ، جـ ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(2) المرجع السابق ، ص ٢٣٢ / ٢٣٣ .

أشدو وأهتف باسمكم ، يحيى مرتلاً ذكرى العلاء.

ومن شعراء هذا الوطن الذين لهج لسأهم بحب بلاده والذي يعد بحق زعيم الابتداعين في الأدب لأنه " جعل للنقد الفني مدرسة متبوعة في منطق يضفي عليه الفن زلالاً تركض تحتها الفلسفة والسحر الذي من شأنه أن يساعد على التغيير الذي لا بد منه في رسالة التجديد والإصلاح والدعوة إلى التقدمية (١).

والذي فاز بجائزة لندن العالمية للشعر في مسابقة عام ١٩٤٥م وهو الشاعر : محمد حسن عواد.

" ولد في مدينة جدة في سنة ١٣٢٤هـ وقد أكد هو شخصياً أن ولادته كانت في هذه السنة ونفى كل ما ذكر غير ذلك في حياته ، وتلقى العواد تعليمه في مدرسة الفلاح بجدة ، وكان شديد الذكاء سريع البديهة بز أقرانه في سرعة الفهم والإدراك ، وعاش حياة حافلة بالنشاط والعطاء والإنتاج المثمر ، عمل في الوظائف الحكومية والعامية في مكة وجدة، ولكنه كان شديد الإخلاص للأدب شعره ونثره ، فكان أول رئيس للنادي الأدبي بجدة (٢).

وقد عبر العواد عن حب الوطن بأبيات رائعة أخذت تتردد في المناسبات الوطنية فمن أروع ما قال في الوطن :

وما حبك الأوطان دمع تريقه وتشتاق داراً أو جداراً مهتماً

ولكنه أن تجهد النفس ساعياً لتلبسها ثوباً من المجد معلماً (٣)

والشاعر هنا يستعين بالألفاظ الموحية المعبرة عن وجوب العمل والجهد لهذا الوطن :

تجهد ، ساعياً ، فهو يؤكد الفعل تجهد بالحال ساعياً ، ثم يأتي بالاستعارة الجميلة ليطمئن المعنى:

(١) عبد السلام طاهر الساسي ، شعراء الحجاز في العصر الحديث ، ص ٣٣.

(٢) د. عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، ص ٦٦.

(٣) محمد حسن عواد ، ديوان العواد ، ط ١ : ج ١ ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٧٨م ، ص ٤٥ .

تلبسها ثوباً وبذلك يرسخ المعنى في النفس ويستقر في الأذهان .

ويقول في قصيدة بعنوان " المملكة العربية السعودية " يصور فيها حبه العميق لوطنه

وثنائه الكبير له ويعتبر هذا الود فرضاً واجباً لهذا الوطن المعطاء :

يا ذا الجلالة والعنان والقابض	والملك في كنف البلاد الرابض
أني وجدت تجلة من قارض	هذا القريض من الفؤاد النابض
وعلى السواء أكنت في أم القرى	مهوى القلوب وملتها الناهض
أم كنت في نجد تحاط بفتية	قرب الرياض على أريض أرض
هو ذا الحجاز عليك ملكاً ساعياً	يصل النجود بخرجها والعارض
وبحائل وقصيمها وتمامة	وعسيرها والشاطئ المتعارض
قطع يوحدنا اللسان يلتقي	فيها مجدد عهدنا بالعارض
وحدتها في الحكم ثم أعدتها	بالاسم واحدة ضدار تناقض
فإذا بمملكة يحوظ فنائها	ملك يصون الأمن غير معارض
فإليك من لب الثناء فرائضاً	مرفوعة تزري بأي فرائض
والقصد في المدح الصحيح تودد	واللغو فيها تقية المتعارض
حيا الإله مجدداً متقدماً	متملكاً وله ثناء الماحض ⁽¹⁾

يقول فيها : إنك يا بلادي نبض القلوب وملتقى الأفتدة أينما كنت ، فكل بقعة فيك وطن ندوب في هواها من مكة الضراء إلى نجد الحبيب إلى حجازك الغالي ومن حائل والقصيم إلى تمامة وعسير ، فكلها ينطق بها اللسان في حكمة واحدة ، مملكة لها الفضل والشكر والثناء نقدمه فرضاً يسبق كل الفروض ..

ثم يبين أن ذلك المدح الذي قصده الشاعر إنما هو من باب التودد لهذه البلاد والولاء والحب العميق لها .

(1) محمد حسن عواد ، ديوان العواد ، ط ١ ، ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٠ .

ويهدف قلم العواد داعياً أبناء أمته إلى ارتقاء سلام مجد في قصيدة بعنوان " نحو النور

" يقول فيها :

هتف القلم

فشجا الأمام

ودعا بني العرب الكرام إلى الصعود

نحو الحقيقة غير أنهم وقود

ذهبت سدى صرخات قلبك يا يراع

عشنا سدى

طوال المدى

أفلا زحام على الحياة ولا اقتحام

حتى متى قواد فكرتنا ينام؟

هبوا معاً نغني بفوضى الاجتماع

حكمانا

كتابنا ، شعراءنا المتيقظين

لا تهملوا مرضاً ألم بنا سنين

داووا الحياة وبرر وعلل الصراع⁽¹⁾

يجعل مطلعها حديث القلم الذي يهدف داعياً أبناء العروبة مخاطباً في ذلك كل مواطن

ينتمي لثرى هذا الوطن من حكماء وأدباء خطباء كانوا أم شعراء إلى الصعود والارتقاء إلى

أعلى درجات المجد الذي لا ينال إلا بالكفاح الدؤوب المدعم بالعزم المكين والهمة الأبية .

وفي قصيدة بعنوان " بلاد العزم " يتغنى العواد بهوى بلاده وبنورها وعلياؤها .

فيقول :

(1) محمد حسن العواد ، ديوان العواد ، ص ٥٠ .

يا بلادي ، يا بلادي العزم ، في الغابر ، والحاضر ، والغد

يا بلادي .

إن عيني لا ترى العيشة إلا شجناً

في هواك

فمتى ينتابك السعد؟

كم أنادي

أنت نوري ، أنت عليائي ، فهل أنسى أنا

ما اعتراك

لا ، ولا افتتر في الرد^(١)

يعبر عن مدى حبه العميق لهذه البلاد التي تضيء له الطريق ليشق حياته ، والتي يرتقي بها إلى العلى ، كما يذكر الشاعر أنه لا ينسى ما مرت به بلاده ، بلاد العزم في الغابر ، وأنه سيجيب داعيها وسيلبي نداءه ، بكل عزم وهمة .

ومن ابرز الشعراء الذين اشتغلوا حماساً لوطنهم ولعروبهم وللمقدساتهم الإسلامية الشاعر الأمير : عبد الله الفيصل وقد كان صادقاً في شعره وهب حياته لبلاده وشباب بلاده كما والده من قبل فكان يرعى طلاب العلم ويتمنى أن يسابقوا الزمن بالعلم ليبنوا أمجادهم .

" ولد بمدينة الرياض يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ ونشأ في كنف جده العظيم

الملك عبد العزيز رحمه الله مؤسس المملكة وموحد أقطارها " ^(٢)

"ولأن الأمير عبد الله الفيصل كان أثيراً لدى جده (رحمه الله) فقد عينه على حداثة

سنه آنذاك وزيراً للداخلية ، ثم وزيراً للداخلية والصحة ثم قام بالنيابة عن والده بأعمال

(1) محمد حسن عواد ، ديوان العواد ، ص ٨٩ .

(2) د. عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

النيابة في الحجاز وحمل مسؤولياته الكبرى بأمانة وإخلاص ، إلى أن ترك العمل الحكومي في سنة ١٣٧٨هـ متفرغاً للتجارة ولأعماله الخاصة ولنظم الشعر ، وفي سنة ١٩٨٤م منحته مدينة باريس بفرنسا وسامها تقديراً لشعره المترجم إلى الفرنسية ، وفي سنة ١٤٠٥هـ صدر أمر ملكي بمنحه جائزة الدولة التقديرية في الأدب مع أحمد عبد الغفور عطار وطاهر زمخشري في السنة الثانية للبدء في منح هذه الجائزة " (١)

وثرى هذا الوطن الطاهر حري بأن يفتدى بأعز ما يملك المرء ... وهتافات المجد تدعو للنضال في عزم الأسود .

والشاعر عبد الله الفيصل يشتعل حماساً لوطنه ولعرويته ولقدسائه الإسلامية " فهو في (نشيد الفداء يعبر عن استعداده لأن يفدي وطنه بكل شيء إذ يقول :

أفديك يا وطني إذا عز الفدا	بأعز ما جادت به نعم الحياة
كل الوجود وما احتواه إلى الفنا	إلا هواك يظل مرفوعاً لواه
يا مهد أجدادي	يا كنز أحفادي

يا ظل أمجادي

منك الشجاعة والكرم	فيك المرؤة والشمم
تعلو بعلياك الهمم	لتظل مرفوع العلم
أهوى ثراك الطاهر الغالي	أهوى سماك ومجدك العالي
يا فجر أحلامي وآمالي	تجيا وتحلو في معانيك الحياة
أهوى الذي يهواك يا وطني	واصد من عاداك يا سكني

يا مهد إسلامي ، يا وحي إلهامي

يا عزى النامي

(1) د. عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب السعودي ، ص ٢٠٣ .

يا موطن الفضل الندي يا أصل كل السؤدد
ما بين أمسك والغدد وضوح الهدى بمحمد

صلى عليه الله وهاب الحياة

يا من إذا صلى امرؤ أو سلماً كنت الحمى المأمون يا نعم الحمى
وإذا امرؤ للحج جائك محرماً كانت رعايتك الحفية بلسماً

عش موطناً للمجد يربعاك الإله⁽¹⁾

إنه مفتدٍ وطنه بأعز ما يملك ، يرجع كل ما في الوجود إلى الفناء سوى هوى الوطن
يبقى عالياً مرفوع اللواء ، ثم يذكر أنه يهوى كل شيء في هذا الوطن ، ثراه الطاهر ، سماه
العالية ، مجده الشامخ ، كما أنه يهوى كل من يهوى هذا الوطن ، ويعادي من عاداه ، ثم
يعدد محاسن هذا الوطن الذي انبثق منه نور الرسالة فكان بها نعم الحمى .

ويظهر هنا مدى حب الشاعر العميق لوطنه وفخره الشديد به فقد جعل الشمائل
كلها محصورة في وطنه الحبيب لذلك استعان الشاعر بأسلوب القصد (التقديم والتأخير)
فقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ :

منك الشجاعة والكرم - فيك المروءة والشمم .

ويعز على الشاعر عبد الله الفيصل أن ينهزم العرب فتثور فيه غيرته على عروبتيه
فيستنهض الفدائيين لعل ثورتهم تكون قبساً من نور وسط الظلام والقهر الصهيوني .

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص ٢٩ - ٣٠ .

يقول فيها :

قل للفدائيين قد آذنت
وبأن فجر الأمل المشتهي
ولينا بعد اشتداد الدجى
وأصبح المدفع مرسالنا
ففي الحشا تصرخ ثاراتنا
وحرمة الدين تقول : افتدوا
والجد تدعوننا هتافاته
فالموت دون القدس أمنية

شمس العدا بعد الفدا بالغياب
زاهي الرؤى تشرق فيه الرغاب
ينفض عن برديه ثقل الضباب
للظالم الباغي وليس الخطاب
ويل لمن مرغنا بالتراب
أرض القداسات ودكوا الصعاب
للزحف في عز الأسود الغضاب
يجزل فيها للشهيد الثواب^(١)

ويعلن من هذه القصيدة عن إيذان الحرب التي أضرم نارها العدا وهم بذلك يرتقبون مدفعنا الثائر المتعطش لبطش الظلم والبغي ، كما يدعو إلى افتداء أرض الطهارة أرض القداسة وإلى حماية حرمتها ، كما يحضر عزم الأشبال الذين يخطون خطوهم نحو المجد الذي يدعوهم لارتقاء سلمه .

وقد أظهر الشاعر أمله في النصر عن طريق التصوير الفني : بأن فجر الأمل ، زاهي الرؤى - لينا ينفض ثقل الضباب ، وذلك ليث الأمل القوي في نفوس الأبطال الفدائيين والعروبة هي هويتنا ووطننا وانتمائنا وقوتنا وأبناء العرب أخوة أشقاء أشاعوا النور وبددوا الظلام ورفعوا نبراس المعرفة وسطروا أمجادهم لتظل في ارتقاء طول المدى ... صور ذلك الأمير عبد الله الفيصل فقال في قصيدة له بعنوان " من ربى الشرق " :

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

لربي الشرق بأرض المغرب
من بعيد للبعيد الأقرب
بين أنام الفضاء الأرحب
أخوة أبناء أم وأب
مثل ما تفدوننا في الكرب
فاجتمعنا من قديم الحُقب
وبأرحام العلى والحسب
شهباً تختال فوق الشهب
ربنا الله وهاديننا النبي
وروقها بالدم المتصب
سطرت أمجادهم بالذهب
بكتاب الله خير الكتب
أدب الفتح وفتح الأدب^(١)

من ربي الشرق بأرض العرب
قبلات عاطرات كالسنا
وتحيات وأشواق سرت
لكم ونحن كما أنتم لنا
نفتدي بالروح ما يكر بكم
ربط الله بكم أو شاجنا
بالدم الزاكي وبالدين الزكي
وبأجداد سمو حتى عدوا
نحن من نحن؟ هداة قادة
لغة الضاد نمت أعراقنا
نحن في المشرق والمغرب من
ملأوا الآفاق عدلاً وهدى
راية الإسلام قادتهم إلى

يهدي فيها تحيته وأشواقه المعطرة بنفحات الحب يبعثها في روابي المشرق والمغرب
العربي لكل عربي يتنفس أنسام العروبة ، كما يهنئ في أبناء العروبة روح الأخوة والتعاون
والحبة القائمة على الافتداء بأعز ما يملك وهو أخوة في الدين والنسب واللغة سطورا
أمجادهم بحروف من ذهب ونشروا الحق والعدل والهدى جاعلين كتاب الله نصب أعينهم في
كل ما يقدمون عليه.

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

يا بلاد النور يا فجر الهدى
كيف لا أغدو بها متهجاً
يا مناراً شامخاً عبر الحقب
وجلال البشر ... يعلو .. ويشب؟!
وهي تدعوني ببسمات العتب^(١)
كيف لا أرسل تحناني لها

هذه الأبيات الوطنية التي تقترب من الغزل وتمتزج فيها الأحاسيس وتتوتر المشاعر وتفيض حباً وهوى وصبابة ووطنية تغنى بها الشاعر الكبير / عبد الله محمد باشراحيل " وهو من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٧٠هـ - تلقى تعليمه حتى الثانوية بمكة المكرمة تلقى دراسة الحقوق بجامعة القاهرة ، صدر ديوانه الأول " معذبتى " سنة ١٩٧٨م في القاهرة ، وصدر ديوانه الثاني " الهدى قدرى " سنة ١٩٨٠م في تونس ، نشر العديد من قصائده في الصحف السعودية وفي مجلة الثقافة المصرية وغيرها من المجلات والصحف العربية " ^(٢).

وانظر إلى الموسيقى التي تنبعث من الأبيات فتجعلها أنشودة يشدو بها اللسان ، وانظر إلى الصور الفنية : يا بلاد النور - يا فجر الهدى فهو ينادي على بلاده مشبهها بالفجر وبالنور وبالنار : يا مناراً شامخاً ليضفي على القصيدة جواً من الإهابة والفجر .

وقد تضمن شعره في الوطن قصائد رائعة كشفت عن مشاعر الحب والوفاء الذي يكنه الشاعر لوطنه الغالي .. من ذلك قصيدة له بعنوان " أحبك بلادي " يصور فيها حبه وولاءه لهذا الوطن والذي نما في الفؤاد منذ الطفولة .

(1) عبد الله محمد باشراحيل ، النبع الظامى ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(2) المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

يقول فيها^(١):

هفهفي اليوم يا زهور بلادي
وارسلي العطر من شذاك يغني
واشريقي فالرضا عليك تمادى
يا سعودية وأنت ملاذي
جمع الود أمرنا فغدونا
واعتصمنا بديننا وهتفنا
فوق تلك الربى وشم النجاد
بربيع الندى وصفو الوداد
فاستبنا مشارف الأعياد
طول عمري وكعبة القصاد
أمة للهدى تمد الأيادي
نحن بالله من خيار العباد

يستهلها بنشيد الأزهار فوق رواي هذا الوطن ، وما تبثه من شذى يعطر الأرجاء ،
معبراً عن الود العميق لهذه البلاد وما يحققه من دور كبير في جمع وحدة الأمة الإسلامية
المتعصمة بدينها الخفيف ، كما ينوه عن فضائل بلاده التي يكن لها كل الحب والولاء فهي
منارة للعلم ومشعل للحق كما أن فيها خصال الخير من حب وكرم ونبل وتسامح فهي
جديرة بأن نبنيها بسواعدنا وأن نعلي رايها ونصون مجدها .

ويجسد باشراحيل عاطفته النبيلة التي لا تقبل أن تعشق غير ثرى هذا الوطن ولا
ترتضي عنه بديلاً في قصيدة بعنوان " عاشق الثرى "

يقول فيها :

أهز إليك مطايا الرحيل
إلى هجعة في رحاب الشذى
أمر تاعة أنت ؟ لا تقنطي
توشوشني ذكريات الصبا
فهزي إلى جذوع النخيل
إلى خيمة في رواي القبيل
فكل له في الحياة سبيل
وينبض في خاطري ما أقول

(1) عبد الله محمد باشراحيل ، النبع الظامي ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

هواك الذي في الحشى لا يحولُ
وكانت رياح الأسى تستحيلُ
ولكن للغيب سرّاً يدلُّ
غضاباً على سطورة المستطيلُ
وهجر القوافي وشدو الهديلُ
وضمن عليهم فبئس البخيلُ
تصيح بإلهامها أن تقولُ
لقد أنجب الشعر طبعي النيلُ
ولا أرتضي عن ثراك البديل^(١)

تمثل لي بين رجوع الصدى
لكم شيد الفكر عذب المنى
تمنيت يوماً بأني أكون
وأبصرت أحداثنا الداميات
يريدون مني ابتذال الشعور
ومن حجب الفكر عن قومه
فكيب بفوارة من دمي
أحجبها كيف؟ لا أستطيع
فلا تحزني إنني عاشق

يردد فيها أصداء عشقه لوطنه الكامن في حنايا نفسه والذي يزداد قوة ونماء يوماً بعد
يوم رغم الأحداث الدامية التي عصفت بالوطن العربي والتي كانت من شأنها أن تضعف
شدوه المسترسل ولكنها لم تستطع فعشقه الذي يفور في دمه يزجر بإلهامه الفياض الذي يلثم
ثرى هذا الوطن ولا يرضى غيره بديلاً .

والأبيات مليئة بالألفاظ المعبرة الموحية وبالصور الفنية الجميلة نحو : رحاب ، شذى ،
توشوشني رياح الأمس ، أنجب الشعر مما يثري القصيدة ويؤكد معناها .

وحق دولة التوحيد لا يضيع طالما ورائه صولة قوية مسلحة بالإيمان والقرآن الملكين
.. وطالما أن ورائه سيف خالد وعزم مضمخ بأريج الفداء ، طالما ورائه أيد قوية توحدنا
على الحق ، ويتحقق بالنصر ، هكذا صور الشاعر باسرا حيل تلك المشاعر في أبيات تحت
عنوان "الخوف" يقول فيها :

(1) عبد الله محمد باسرا حيل ، الخوف ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

وجد حبس الهوم الكمد
يثر الذي فيك عشق الأبد
مزجرة باقتدار الأسد
مسعدة من بقايا الجلد
وحتت بنا لوثة المرتعد
فذلك يغري بنا المستبد
نحق المضيع لا يسترد
إذا ما صدقنا لكي نتحد^(١)

سرى صوتها بلبي الصداح
ستأتين من خافيات السديم
مزملة بانتصار الدهور
مضمخة من أريج الفداء
إذا خار عزم لهذا العدو
وأوجس رهط لها خيفة
وإن ضاع حق لنا جهزة
ستأتين يا صولة الأقوياء

وتظهر في الأبيات قوة إرادة الشاعر وعزيمته وتصميمه على النصر والعزة يتضح ذلك في ألفاظه وتعبيراته نحو : انتصار الدهور - اقتدار الأسد - أريج الفداء - فحق المضيع لا تسرد - صولة الأقوياء .

ومن تناول الوطن في أشعاره وعبر عن ولاءه العميق بشعور صادق وعاطفة جياشة الشاعر : محمد عبد القادر فقيه وهو " شاعر مطبوع ، وطني الاتجاه ، رومانسي التزعة في التعبير عن أحساسيه ولكنه يحافظ على قوالب النظم للشعر العربي في أصالة فكرية وعاطفية وتمكن من اللغة العربية ومقدرته على رسم الصورة الفنية وتجسيد المعاني من خلالها ، وقد جمع بعض شعره وأصدره مطبوعاً في ديوان بعنوان " أطيف من الماضي " وكان الكتاب رقم ١٤ في سلسلة المكتبة الصغيرة في سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م^(٢)

" ولد بمكة المكرمة في سنة ١٣٣٨هـ وتلقى تعليمه في مدارسها ، ومارس الكتابة الأدبية ونظم الشعر منذ سن مبكرة في شبابه ونشر نتاجه في الصحف ، أما حياته العلمية

(١) عبد الله محمد با شراجيل ، الخوف ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) د. عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

فقد مارسها في وظائف تابعة لوزارة الإعلام بفروعها المختلفة في مكتبها بمكة المكرمة^(١)
ومن صور ولاء الشاعر لوطنه ، قصيدة له بعنوان : (من بلادي .. سطع النور)^(٢)

يقول فيها :

أيها السائل عني من أنا

أنا أصل العرب والعرب أنا

موطني الإسلام نهجاً وسنا

من بلادي سطع النور بهياً

من جبالي أشرق الوحي سنياً

محكماً فضلاً تجلي عربياً

قم المجد تناديني إلى فجر جديد

لانفجارات من النور على ليل الوجود

لانطلاقاتك يا شعبي من أسر الجمود

يستهلها متباهياً بدينه ووطنه ووطن الإسلام ، مفتخراً بعرويته التي تعد سنداً لكل عربي
وسهماً لكل عدو ، كما يستنهض الشاعر أبناء أمته لبلوغ المجد الذي تدعونا راياته
موصيهم بحمل أقوى سلاح وهو كتاب الله عز وجل .

وفي قصيدة بعنوان " للحق غضب " يقول محمد فقيه :

أو يحسبون عرينهم مبدولاً

والعزم مرأً والحسام صقيلاً

صدقوا اللقاء وحققوا التأميلاً

ماذا يظن المعتدون بيعرب

هيئات قد ورثوا المارك والقنا

قرت عيون الفاتحين بفتية

(1) د. عمر الطيب الساسي ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، ص ١٦٧ .

(2) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ط ١ ، جدة : مطابع سحر ، ١٩٩٣م ، ص ٢٣٣، ٢٣٢ .

الصاعدين إلى الجبال بواشقا
والعاصفين مع الرياح كتائباً
والمسبغين على الحروب جلالاً
مرحى لفتيان العروبة برهـنوا

والهابطين إلى الوهاد سيولاً
تذر المعازل والحصون طولاً
عفوا يداً وضماناً ونصولاً
من كان أضعف ناصرأً وقبلاً^(١)

يرسم فيها صورة حية للولاء للوطن وهي الغضب للحق وعدم الرضا بالظلم ، فبالعز
نحطم البغي ونرهب العدا ونحقق النصر للدين والوطن والعروبة .

ويظهر في الأبيات من خلال ألفاظ الشاعر غضبه الشديد : هيت - أو يحسبون
والعزم مرأً - الحسام صقيلاً ، ثم يظهر فخر الشاعر بشباب وطنه الذين أرجعوا الحق
المغتصب بقوله : الصاعدين - الهابطين - المسبغين - مرحى لفتيان العروبة وهكذا يستعين
الشاعر بالألفاظ الموحية وبالصورة المعبرة والتراكيب المؤثرة لتأكيد فكرته .

ومن ذلك نجد أن ينابيع الشعر الوطني السعودي الحديث تتدفق بأغدق صور الولاء
الصادقة الجياشة التي تفيض حباً وهوى ووفاءً وإخلاصاً ووطنية ، لينهل منها كل متذوق
ومتعطش للأدب الرفيع الذي يتجلى فيه الوضوح والرقّة والسلاسة ..

ف نجد أنه لا يكاد يخلو ديوان لأي شاعر سعودي من نفحات الحب وهمسات الولاء
والوفاء لهذا الوطن المعطاء الذي يجني من أبناء وطنه ثمار الخير التي غرسها .. فلكل شاعر في
الوطن وتر وطني ساحر يعزف عليه أغاريد ..

وقد تناغمت صور الولاء صداحة في شعر الوطن السعودي الحديث حتى أن المتذوق
لها يكاد لا يراها لولا شذاها ، فالبيان يعجز عن وصف تلك الصور الرائعة التي تفخر
المملكة العربية السعودية (وطننا الخالد) بها والتي تطرب للشعر البارع البليغ .

(1) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة ص : ٢٢٥

الفصل الثالث
صور الحنين

قال تعالى : " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم " (١).

هذا النص الكريم يؤكد مكانة الوطن العظيمة في نفس الإنسان حتى أنه سوى بين قتل النفس وبين الخروج منه ..

وقد واجه العربي الاغتراب المكاني وذاق من كأسه ، فبيئته القاحلة تشقيه بالتراحم من موقع إلى آخر للرزق ، حتى أصبح الرحيل ، والتنقل شعاراً مميزاً له ..

وقد كان للعرب منازل في الصيف وأخرى في الشتاء ثابتة يتبعون ضمن دائرتها منابت الأعشاب ومنابع الربيع ...

وشعراء العرب كم تأججت صدورهم نار الحب لأوطانهم ولعروبهم وكم نظموا شعراً في الوطن .

فقد كانوا ترجماناً لقومهم ، فالأحداث التي تمر في وطنهم لم يكن تأثيرها مقتصرًا على قلوبهم فحسب بل تركت صداها العميق في شعرهم أيضاً .

وما سقطت دمعة من مواطن عربي في الوطن الأم إلا وسالت أغنية حزينة في مقطوعة شعرية لشاعر عربي وما زفر حزين في الشرق العربي إلا وكان لزفرته صدى عميق مؤثر في الشعر العربي ...

والعروبة شعار الأمة العربية وروحها وشمس أوطانها ومهوى أفئدتها ... كما أنها دم يجري في عروق جسد واحد أعضاؤه الأقطار العربية .

والبواعث التي تدعو العربي للهجرة والتروح عن البلاد عديدة منها ما هي سياسية ومنها ما هي اقتصادية بالإضافة إلى البواعث التاريخية القديمة وبواعث الصدقة والعربي على الرغم من بعده عن وطنه فإنه يتجلى في شعره شعور الإنسان الحر ثم شعور

(1) سورة النساء / آية رقم ٦٦ .

الإنسان المتمدن الذي نهل من أرقى الحضارات والثقافات ثم شعور العربي النابض ، بالوطنية الخالصة ..

"والجانب الانفعالي بالإحساس النابض بالوطنية الخالصة تضافت عوامل البعد والنأي عن الوطن في تفجيريه في أعماق شوقي انفعالاً نابضاً حياً في معرض تشوقه لوطنه من خلال الأبيات (١)"

وطني لو شغلت بالخلد عنه
وهفا الفؤاد في سلسيل
شاهد الله لم يغب عن جفوني
نازعتني إليه في الخلد نفسي
ظماً للسواد من عين شمس
شخصه ساعة ولم يخجل حسي (٢)

ويظهر حب شوقي الشديد لوطنه لدرجة أن نفسه تنازعه وبهفو فؤاده ولم يغب ذكر وطنه عن جفونه ولم يخجل حسه من تذكره أبداً ، ويظهر استخدام الشاعر لـ : " لو" والتي تدل على امتناع لامتناع لتأكيد المعنى .

وهذا الاغتراب يدفع بالعربي إلى أن يشدو بأصدق صور الحنين والشوق إلى الأرض والوطن .

والحنين في اللغة : " الشديد من البكاء والطرب ، وقيل : هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح ، والحنين : الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان ، حن إليه يحن حيناً في حان ..

وحن إليه أي نزع إليه وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى جذع في مسجده فلما عمل له المنبر صعد عليه فحن الجذع إليه أي نزع واشتاق ، قال

(1) د. عبد الله أحمد باقازي ، الشعر والموقف الانفعالي ، ط ١ ، الرياض : دار الفيلس الثقافية ١٩٩١ م ، ص

١١٣ ، ١١٤ .

(2) ديوان أحمد شوقي ، المجلد الأول ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

وأصل الحنين ترجيع الناقة صوقها عشر ولدها وتحأنت كحنت ، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً ينشد :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

بواد وحوالي إذخر وجليلاً

فقال له : حنت يا بن السوداء " (١)

وقد كان للحنين في الشعر السعودي صور نابضة بعمق الإحساس الصادق والعاطفة الجياشة التي يعذبها الظماً ، والتي لا ترتوي إلا من ماء بلادها ...

فقد اتسم شعراء وطننا بالحب العميق المخلص لوطنهم النابع من سمو روحهم ونبل وجدانها ومشاعرهم ، وقد جمعوا شعرهم النابض بالحنين بين قوة المعاني وصدق التعبير وبراعة الصور وبساطة الصياغة وموسيقتها ...

فقد عبر كل نازح مغترب منهم عن شوقه الذي لا ينفذ وحنينه الذي لا ينقطع وتطلعه الدائم نحو أرض الطفولة ومهد الذكريات .. أرض النور والخير والعطاء أرض القداسات ، ومهد الحضارات ..

وقد جال الشاعر السعودي أقاصي البلدان وأدناها ولم يجد للحسن مهوى غير وطنه ولو خير الحسن لما اختار سواه .

فها هو الزمخشري يجد حقيقة تنازع الأشواق بالإحساس بالنعيم في أحضاء الطبيعة الجميلة التي يعيش في أجوائها في تونس ويترك الإحساس بألم فراق الوطن يتفجر في قمة لحظة السعادة ، فقد ألهبت الطبيعة بما فيها من زهور وورود جميلة لواعج الشوق إلى وطنه الذي هو " هدى الحيران " كما وصفه في بداية قصيدته التي بعنوان " في الغربة " والتي يقول فيها:

(1) لسان العرب لابن منظور ، المجلد ١٣ ، بيروت : دار صادر ، ص ١٢٩ .

حيثما أنت : يا هدى الخيرانِ
يا معزفي لأحلى الأغاني
وكحل السهاد في أجفاني
وأهفو يلهفه الظمآنِ
وفي الصحو غنوة في لساني
وأقوافها شغوف الأماني^(١)

أنا في غربتي أهيم بفكري
يا نعيم الحياة ، يا بلسم الملثاع
وغبار السنين يملأ عيني
أتداني إلى حماك بأشواقِي
فإذا ما غفوت أنت بأحلامي
ألف طيف يحوم حولي بالذكري

ونلاحظ استحضر الشاعر لصورة وطنه عن طريق النداء : يا هدى الخيران يا نعيم الحياة.. وكان وطنه شخص يناديه ويسمع نداءه ويتنظر منه الجواب كذلك استخدام أسلوب الخطاب لاستحضار الصورة كل ذلك يؤكد تعلق الشاعر بوطنه .

ويختتم هذه القصيدة المعبرة باستخدام الرمز إلى أصوات الآذان في الحرمين الشريفين بكلمة "غردان " لإطفاء حريق مهجته الذي يلهب في برد الغربة فيقول^(٢) :

وردها راقص الرؤى بالحنانِ
غمرت بالعبير جو المكانِ

أنا في غربتي بخضر رواب
كلما هزني إليك اشتياق

يصف جمال الطبيعة بروايبها ومروجها الخضراء وورودها وأزهارها التي تسر الناظر وأغصانها المرتوية بالمطر ، كما يصف الشاعر لظى الشوق والحنين الذي يلهب في قلبه ويعنيه التي تجود بالدمع الغزير كلما هزه الشوق ، ولكنه يتغلب على حزنه بقوة صبره الذي يبرد حرة النفس التي يعانيتها في ذلك الجو البارد ...

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة الخضراء ، ص ٤٤٦ .

(2) المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .

ويصيب الرذاذ في الإغصانِ
مما أحس من غليانِ
وبعيني من ناره جمرتان
نافست بلظى ندى الهتانِ
وقد هازاد لا عج الحزانِ
طافت بي الرؤى في المغانيِ
مخلمي الشكول والألوانِ
يناجي بأىكة غصن بانِ
يجوبها "غردان"

ومن السحب هاطل يتتري
وأنا تحت معطفي لا هث الأنفاس
من حريق بمهجتي يتلظى
جمرة تحمل السهاد وأخرى
وعجيب أن يشكل البرد ناراً
فإذا ما ذكرت .. يا ليث لا ترحل
ويبرد الرضا تمد رواقا
وعلى رفرِف من الشوق خفاقي
فإذا باللقاء يحلو مع البعد بدنيا

ويظهر اشتياق الشاعر ولوعه وحرقة مهجته في غربته فهو يلهث بالأنفاس تحت معطفه من الغليان وكأن عينيه من الحزن جمرتان تحترقان بل ويبلغ به الشوق إلى أن يناجي غصناً بأن ثم يتذكر آذان الحرمين فيحلو اللقاء على بعد بهذا الوطن الذي به الحرمان الشريفان وهكذا يستعين الشاعر بالألفاظ الموحية والتعبيرات ذات الدلالة والصور الفنية الرائعة لتوضيح وبيان فكرته .

ومن أقدم صور الحنين ذلك الحنين إلى الأراضي الطاهرة المقدسة .. وها هو طاهر زمخشري يهيم بروحه ويسكب دمه المتأجج بنار حب الوطن ويطير بشوقه وحنينه " إلى المروتين " يشدو بنشيدته قائلاً^(١):

(1) طاهر زمخشري / مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

وعند المطاف وفي المروتين
لدى البيت والخيف والأخشبين
ويجري لظاه على الوجنتين
فأرسل من مقلتي دمعتين
يعلق في بابـه النيرين
وألقى على سـجفه نظرتين
يواري سنا الفجر في بردتين
لمغترب غـائر المقلـتين^(١)

أهيم بروحي على الرايبه
وأهفو إلى ذكر غالية
فيهـدر دمعي بمآقيه
ويصرخ شوقي بأعماقيه
أهيم وعبر المدى معبر
فإن طاف في جوفه مسهد
تراءى له شفق مجهد
وليد له بالشـجـا مـولد

إن ذكرى الوطن بما فيه من مشاعر مقدسة ، وذكر البيت الحرام ، والمطاف والمروتين (تحرك فيه مشاعر الشوق فينسكب الدمع ملهباً وجنتيه بحرارته .. كما يقول أن قلبه يطير بشوقه إلى المسجدين أعظم قداسات هذا الوطن المشرق المتألق في كل جوانبه والذي يبعث إليه عبر قبلاته العاطرة أعظم شوق وأسمى حنين ، وينشده أعذب الألحان التي يتردد صداها ليملاً الأفق ..

ونلاحظ أن الشاعر كرر ذكر المشاعر المقدسة وذلك لإثارة الإيحاءات الروحانية كما نلاحظ تكرار للفعل المضارع أهيم الذي يوحي بشدة الشوق ويدل بصيغته المضارعة على تجدد هذا الشوق واستمرار لواعجه .

(1) طاهر زمنشري ، مجموعة النيل ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

يطير اشتياقاً إلى المسجدين
فيسري صداها على الضفتين
يناغي الوجوم بسمع وعين
تردد من شجوه زمزيتن
تقطر في شفتي رشفتين
لأسكب من عذبه غنوتين
أصاويل في غربي شقوتين
وشقة سهم رماني بين
رؤى بلد مشرق الجانين
ليقطع فيه ولو خطوتين
والمس منه الثرى باليدين
وأطبع في أرضه قلبتين
نواح يزغرد في المسمعين
ورجع الصدى يملأ الخافقين
وتبقى على طرفه عبرتين
حيناً وشوقاً إلى المروتين

أهيم وقلبي بدقاته
وصدري يضح بأهاته
على النيل يقضي سويعته
وخصر الروابي لأناته
أهيم وحولي كؤوس المنى
فأحسب أني احتسيت هنا
إذا بي أليف الجوى والضى
شتاء التياغي بخضر الربى
أهيم وفي خاطري التائه
يطوف خيالي بأنحائه
أمرغ خدي ببطحائه
وألقي الرحال بأفائه
أهيم وللطير في غصنه
فيشهدو الفؤاد على لحنه
فتجري البوادر من مزنه
تعيد النشيد إلى أذنه

ويصور الشاعر الحنين إلى وطنه في صورة شعرية معبرة تضمنت صوتاً وحركة ولوناً
صوت القيثاره الحزين الذي داخلت أنغامه أحزان عازفه ، والحركة تتمثل في حركة الفؤاد
الخفية الذي استبد به الحنين إلى وطنه أما اللون فهو منظر الطبيعة الخلابه التي وصفها والتي
يطيب بها وطنه .. كل ذلك عبر عنه في قصيدة بعنوان " موطني " يقول فيها (1):

(1) طاهر زحشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

موطني لا تزال تلهم قيثاري فينسب بالفؤاد ونشيداً
يتهادى به الحنين فيجري باشتياقي على الماضي عقوداً
والقداسات في مرابعك البيض حسان بها أهيم عميداً
وعليها من المحارم لآلى ترامي على مداها فريداً
تتناغى بها المشاعر في الخيف ويمشي بها الزمان بنوداً
والنجوم الوضاء في أفقك الضاحي تناجي بما تشع الكبوداً
وجلال الخلود في رحبك الطاهر روض زكا فطاب وروداً
كنت في ظلها أروي الأحاسيس بفيض يسح منها بروداً
فأحس الحياة تضحك بالبشر لأختال في مداها سفيراً
إن نأت بي عنها مراجل آلامي فما زلت في رباها مقيداً
والنوى عارم يدغدغ إحساسي ويذكي بين الضلوع وقوداً
منه قلب على لظاه تلوى والهوى فيه لا يزال جديداً
واختناق الآهات في رجعة الخاني ترانيم هز منها الوجوداً^(١)

وفي هذه الأبيات يعبر الشاعر عن حنينه لوطنه ولقدساته الطاهرة كما يصف آلامه
التي يعانيتها في البعد عن وطنه فقلبه مكتوب بلظى وصدوره يحنق بالآهات والزفرات ..
كما يذكر أن هوى وطنه وحبه لا ينقصه بعد أو غيره فهو يتجدد مع الأيام ويزيد مع
البعد..

.. ثم يختتم الشاعر قصيدته بتأكيد ذلك المعنى فيقول إنه ردد ألقانه المتعددة الأصداء

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

في حب وطنه الذي ينمو في قلبه كما تنمو أغاريدته ... ويقول :

أنا في حبه سكبت أغاريدي ، فكانت على اشتياقي شهوداً

فإذا شخت من تراحم آلامي ، فحبي إليه يجبو وليداً

وسينمو كما نمت في معانيه قلوب أثابها التـخليداً

كما بث الشاعر الزمخشري شجونه ونثرها أئيناً مجردة كأس الهموم في قصيدة عنوانها

" الحرمان " ييئها من أغاريد الصحراء فيقول فيها :

هل تذوقت لذة الحرمان وتعطشت بعدها للأمانِ

ورأيت الشجون تذكي هيباً في حنايا نديه بالحنانِ

وسمعت الأنين من قلب حر أو ثقته الصروف بالأحزانِ؟

وإذا لم ؟ فإن ذوب فـؤادي في لحوي أصداء تلك المعاني^(١)

ويظهر في الأبيات شوق الشاعر الشديد والذي صوره كأنه عطش ثم يصور الشجون

كأنها نار تشتعل ثم يصور الصروف كأنها عدو أسر وشد وثاقه بالأحزان أي كأن الأحزان

قيود تقيده وكأن فؤاده إنسان أخذ يردد ألحاناً معبرةً.

وفي هذه الأبيات يصور الشاعر تعطشه للعودة إلى أرض وطنه والذي يزيد من ذلك

العطش تلك الأشجان التي تكمن في حناياه..

كما يذكر أن فؤاده الذائب في حب وطنه والذي يزفر آهات شوقه أخذ يردد ألحانه

المعبرة ، وأغاريدته الملتهبة بنار الشوق ..

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، ص ٤٧٤ .

ثم يختتم قصيدته مؤكداً حبه العميق لوطنه والذي يبعث فيه ذلك الحنين والذي ييشه
فؤاده عبر شعره النابض بالحياة .

ثم يختتم الشاعر قصيدته مؤكداً حبه العميق لوطنه والذي يبعث فيه ذلك الحنين
والذي ييشه فؤاده عبر شعره النابض بالحياة .

فأغذ الخطا تضيء طريقي	زفرات من لاهب صخاب
أشعلته الشجون في صفحة النفس	وأجرتـه في الفؤاد المذاب
في فؤاد مازال ينبض بالحب	ويشدو يلحمه المطراب
يطرب الكون رجعه إن تغنى	فينا غيه بالأمان العذاب ^(١)

وفي قصيدة بعنوان على الضفاف " يلتهب الشاعر عاطفة وجوى ليصور حنينه إلى
وطنه فيقول إن نار الهوى المشتعلة في قلبه والمخرقة لصلوعه يزيد إضرارها نار الذكريات
فيتحرك في نفسه لحن الهوى فينظمه ألحاناً يتغنى بها فؤاده المغرم .. كما يعدد الشاعر تلك
الذكريات وما تحمله من معان سامية ، فقداسات ذلك الوطن تبعث في نفسه الشوق
العذب، والطبيعة الخلابة في هذا الوطن تحرك مكانن نفس الشاعر ، من رياض وجبال
وكواكب..

يقول الشاعر :

في دمي ثورة الحنين لهيباً	ليس يطعنه من عيوني نـميرُ
وبنفسـي لوافح من جوى	الشجو على خافقي لظاها ينورُ
واحتراق الضلوع في عاصف الحب	جحيم يشف عنه الزفيرُ
واشتعال الهوى العتي	بأنفاسي قتام في الجو منه قـتيرُ

(1) طاهر زنجشري ، مجموعة النيل ، ص ٣٦٧ .

كلما ناح طائر فوق أيك
فترامت خوافقي أغنيات
كان لي من نواحه تذكير
من فؤاد برجعها مخمور^(١)

ونلاحظ في الأبيات الاستعارات والكنيات التي يستعين بها الشاعر لإظهار أحاسيسه فتجد الاستعارة في : " ثورة الحنين " فقد شبه الحنين في شدته وسيطرته على نفسه كأنه ثورة عارمة ، وكذلك صور الجوى كأنه نار يثور لظاها وكذلك جعل الضلوع كأنها شيء مادي يحترق ، ثم الكناية عن شعوره المستمر بالحنين والشوق كلما ناح طائر .. وهكذا يستخدم الشاعر المطبوع اللغة باستعاراتها وكنياتها ومجازها لتعميق فكرته وتوصيل معانيه.

وتحت عنوان " اشتياق " يقول الرمخشري في رعايته مناجياً ربوع وطنه والتي تثير

شوقه الحزين المترقب للرجوع :

أناجي بروحي موطناً في ربوعه
تمر بي الساعات وهي حزينة
ينوح فيسرى في السكون وجيبه
فإن ضمّدت خضر الروابي جراحتي
أهيم فلي صحب هناك وأوطار
يراقبها قلب به الحب موار
نشيداً له بين الجوانح مزمار
فإن اشتياقي للأباطح هدار^(٢)

ويطير الشوق بالشاعر إلى صبا نجد فيقول في قصيدة بعنوان " هيفاء " ^(٣)

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
فغرّد بذكرها فقد هاجني وجدي

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، ص ٥٤٣ .

(2) المرجع السابق ، ص ٥٤٣ .

(3) طاهر زمخشري ، مجموعة الخضراء ، ص ١٩٩ .

ورجع حديث من مقلها الوردى
بها ولها أحا على القرب والبعد
يرف ويهفو للقاء على السهد
من القول قديها اللطافة بالوقد
ولم تترد إلا برجع صبا نجد

وعدي إلى النجوى بهمس لحاظها
وظف بي عليها بالحنين لأنني
فطرفي على الشوق المجنح لم يزل
وما ذقت طعم الحب إلا عذوبة
أحس لها بين الحنايا حرائقاً

كذلك يتضح شوقه وحنينه القوي من تعبيراته وتراكيبه فيخاطب الشاعر صبا نجد
ويناديه ويسأله : متى هجت من نجد؟ بل ويطلب منه أن يطوف به على ذكرياته لأنه يحيا
بهذه الذكريات ، ويجعل الحب طعاماً أو شراباً يذاق ليظهر مدى ألمه وحنينه للعودة إلى وطنه
الغالي.

وفي هذه الأبيات التي تمتلئ حزناً على ذكر نجد يتغنى الشاعر مرسلأ أشواقه إليها عبر
حنينه إلى صباها الساحر وحسنها الفتان ، كما أنه يحمل نفسه على الصبر الجميل الذي
يخفف عنه أشجانه التي يحاول إخفاءها فلا يستطيع ، فحب هذه الديار لا يماثله حب عنده .
وعندما يغرد الطير في بلاد الغربية يجد صوته مبوحاً كما يتحول ربيعه خريفاً ويصبح
ماؤه العذب أجاجاً ..

هكذا يربط الشاعر حسين سرحان مسيرته بالطائر الغريب الذي يشبه في كثير من
السمات ، واسمه حسين بن علي بن صويلح بن سرحان .

" ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٢هـ وتلقى معارفه بمدرسة الفلاح بمكة وخرج منها
قبل أن يتم دراسته ، وقد تعين في كثير من الوظائف الحكومية حتى آخر وظيفه وهي

سكرتير إدارة المالية العامة بوزارة المالية^(١)

وفي شعره (ومضات تنتقل من النفس في أعماقها قل أن يدرك القارئ لها مثيلاً إلا في شعر " المعري " وأضرابه ، فمن عمدوا إلى مخاطبة العقل مخاطبة نجدتها في حياتنا التي ألفناها وعشناها قاسية وشاقة وبعيدة عن مألوفنا بعد هذا المؤلف عن واقع الحياة .^(٢)

وقد صور حسين سرحان ذلك الطائر الذي يشبهه في مسيرة حياته في قصيدة اسمها (الطائر الغريب) وذلك في ديوانه الذي أسماه باسمها والتي يقول فيها :

ن لدان وقال قولاً عجيباً	صدح الطير لحظة فوق أغصا
من وحولته فضاء رحيباً	قال ياليتني تليثت في الرو
به طائراً غريباً مريباً	أنا في ذلك المقام الذي أحيا
حولي وتستثير الرقيباً	حركاتي مرموقة تبعث الشبهة
ترامى به هزيباً كئيباً	وإذا رجع الصدى نغمي الحلو
رمى زهرة وأبدى الشحوباً	وإذا طفت حول غصن أحيبه
أنفض البث عنده واللغوباً	وإذا ما ييمت جدول ماء
والخريز الجميل أمس نعيماً	حول الماء وهو عذب أجاج
آة كدرء قطبت تقطيباً ^(٢)	وبدت منه صفحة هي كالمر

وهنا يعبر الشاعر عن ندمه الشديد على ترك بلاده ويتمنى أن يعود الزمان به إلى الوراء ليتمسك بأرض وطنه محلماً في رياضها ومحبيها بصوته الندي ، كما يذكر الشاعر أنه طائرٌ يعانى من غربة المكان وغربة الروح فلحنه الجميل غداً في تلك البلاد مبوحاً ضعيفاً أصابه الهزال والاكثاب .

(1) د . عبد السلام الساسي ، شعراء الحجاز في العصر الحديث ص ١٣٩ .

(2) د . عمر الطيب الساسي ، " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي ، ص : ١٠٩ .

(٣) حسين سرحان ، " الطائر الغريب " ، ص : ٩٩ .

والزهر الندي اعتراه الذبول والماء العذب أصبح أجاجاً وخير الماء الجميل تحول إلى نعيب .. فهو يعيش أياماً مريرة مكدره ولا يمكن أن تصفو إلا بالعودة إلى وطنه ..

ونلاحظ استخدام الشاعر لألفاظ معبرة موحية ، فقوله : " يا ليتني " يوحي بندمه الشديد وكذلك استخدامه لـ : " إذا " الشرطية وتكرارها في الأبيات مما يوحي بتقلب أحواله وتغيرها باستمرار نظراً لقلقه وحيرته ، ثم انظر إلى سوء ما يجده في غربته من كدر ونكد ، فالغصن يرمي زهره ويبيد الشحوبا، والماء العذب يتحول إلى أجاج ، والخير أمسى نعيباً ، وهكذا يستخدم الشاعر الألفاظ ذات الدلالات الموحية لتوصيل فكرته .

ويختتمها مركزاً على الإخفاق الكبير في تحقيق الأماني والتي تتحول فيها الأشياء من الجانب المضيء إلى الجانب المظلم . يقول في آخرها :

الربيع الجميل صار خريفاً	والمليء الحفيل أمسى سليباً
وعلى الروح أوصدت ألف باب	تتحده أن يطيق الهروبا
وشبابي نضوته خلقاً رثا	وقد كان أمس غصناً وتثيا
وترانيمي الكواعب أصبحن	على طول ما يعانين شياً
ولقد كنت طائراً يألف الضو	ء ولا يألف الدجى الغريبا
وأنا الآن لا تطيق جفوني	رؤية النور نازحاً أو قريماً
قابع في غيابه من ظلام	أوجس الخوف أو أعد الذنوبا
تترامى حولي الوسائوس والأو	هام تشتد أو تدب ديبيا
أخفقت في الطلوع شمس حياتي	ليتها آذنت إذن أن تغيبا ⁽¹⁾

أن ربيع الجميل أخذ يتحول إلى خريف فزهرة شبابه بدأت تذبل ويعترتها الشحوب وشمس حياته آذنت بالمغيب فقد أصبح جسمه هزيباً ، كما أصبح الشاعر أسيراً لأوهامه

(1) حسين سرحان " الطائر الغريب " ، ص ١١٠

ووساوسه ومخاوفه لا يقوى على النظر في النور بل يعيش في دجى الليل الخالك ينتظر المصير. وفي هذا المجال ذكر سرحان قصيدة رائعة بعنوان (تركت روضي) يصور فيها مدى تعلق قلبه بموطنه الذي مثله بالروض ورسم له وصفاً مثيراً كما يصور الهم والسقم الذي انتابه في بلاد الغربية وندمه على ترك بلاده التي لا تزهر ولا تثمر إلا بعاشقيها .

يقول في قصيدته :

تركت روضي خدأً ناعماً ويداً	خضبية وفماً يفتر متسماً
تهوي إليه طيور ما يؤلغها	روض سواه وإن غطى الثرى عمما
تظل تصدح فيه كل جارحة	منها تمور لساناً شادياً وفما
لا أرجع الطرف من وجد ومن شغف	إلا إليه ولا أعطى الخطى قدما
يا حسن أزهاره ما كان منتشراً	يبهى وما كان في الأغصان منتظماً
وجدولاً من جذوع الدوح منبعه	ثرثار يرتجل الأحلام والنعماً ⁽¹⁾

ونلاحظ تصور الشاعر لوطنه كأنه خد ناعم ، كأنه يد خضبية ، كأنه تغر باسم ، بل ولا يستطيع أن يحول بصره عنه من فرط الوجد والشغف ، وهذه كناية عن شدة تعلقه بهذا الوطن الكبير ، وهكذا فالصور والأخيلة جنود يستعين بها الشاعر ليظهر فكرته ويتنصر لها ويقويها ، ونلاحظ تعبيره عن حبه العميق لوطنه الذي رحل عنه تاركاً رياضه الجميلة بما فيها من جمال فنان ، مودعاً أزهارها الندية ، وينابيعها الصافية الرقراقة التي كان يرسل عبرها أحلامه ، تلك الرياض التي ألقت قلوب أهلها وجعلتهم قلباً واحداً ينبض بروح واحدة .

وغربة الوطن هي غربة المكان ، وغربة الأهل وغربة الصحب والرفاق وغربة الروح .

(1) حسين سرحان ، " أجنحة بلاريش " ، ص : ١٥٠ .

وعبر عن ذلك العواد وذلك في أبيات تحت عنوان (غربة) :

ما كأي بمكة غير منفي وناهيك بالتشتت نفياً
أين صحي الكرام ؟ أين رفاقي ؟ أين أهلي ؟ أين السرور المهيا؟
أين مني الحبيب يلمع في عي — نيه نور الغرام حيا قويا ؟
أينه يستثير في حياة ال — قلب يعطي له الغذاء الشهيا؟⁽¹⁾

وتبدو في الأبيات معنى الغربة التي يقصدها الشاعر وهي غربة المكان والأهل والرفاق وكذلك الروح ويكثر الشاعر من الاستفهام لإظهار لوعته وحيرته . كذلك يصور الغرام كأنه نور يلمع في العين ، بل ويجعل القلب إنساناً ينتظر الغذاء الشهوي ليحيا به إذا قابله الحبيب .

وفي هذا الصدد يقول الشاعر محمد عبد القادر فقيه معبراً عن حنينه للصحب والأحباب ولدار الصبا التي لن يلقى لها مثيلاً ولا بديلاً ، وذلك تحت عنوان (حنين) :

قالوا تبدلت من دار ولدت بها داراً تنام على ورد ونسرين
فيحاء يستن في حيطانها ألف والريح تلعب فيها بالأفانين
هيهات .. لم ألق من دار الصبا عوضاً ما سمت فيها ولكن بيع مغبون
فارقت صحي وأحبابي ومنتجعي ما أن يسام تراه بالملايين⁽²⁾

يصور الشاعر تصور الناس عن حياته الجديدة بعيداً عن وطنه وأنها حياة مليئة بالنعيم

والراحة والمتعة فيها الورد والنسرين فينفي ذلك الظن باسم الفعل الماضي : " هيهات "

للدلالة على الاستحالة أن يجد عوضاً عن وطنه وأهله .

(1) محمد حسن عواد ، " ديوان العواد " ، ص : ١٩٣ .

(2) محمد عبد القادر فقيه ، " المجموعة الشعرية الكاملة " ، ص : ٧٣٨ .

ويقول من فيض الحنين المعطر بنسائم نجد :

يا ساكني نجد إذا مرّت النسيم بكم عليلاً
فلتعلموا قلب التهائم قد أتى يبغى مقبلاً
فاض الحنين من السراة معطراً نضراً بليلاً
متسلفاً نجداً يرنحه الضنى عرضاً وطولاً^(١)

ومن رباعياته التي يصف فيها حنين القلب الجروح الذي مزقته نار الغربة والتي يعبر فيها عن وفائه العميق لوطنه :

من مبلغ الناسين أن الود لنا منادحاً عن هواهم كلما متعُ
لم يغلق الهجر نادينا ولا انطفأت مجامر بـكريم الود ترتفعُ
لكن طيوف من الماضي ترف بنا وذكريات لها في ذكرهم ولعُ
الأوفياء إذا اشتد الحنين لهم تمزقت وهوت من قبلهم قطعُ^(٢)

ويظهر في الأبيات الحنين المتقدم بنار الغربة ، ويستعين الشاعر بالأخيلة نحو : (يغلق الهجر ، انطفأت مجامر ، طيوف ترف بنا ، هوت قطع) وذلك ليؤكد حنينه وشوقه لوطنه . وللوقوف على الأطلال عند محمد فقيه حنين لمغتربين يروي حنينهم شيئاً من تعطشهم يقول في قصيدة بعنوان (يا شاعر الأمس) :

يا شاعر الأمس كان الأمس راوية فحصلة تبارى فوقها السحبُ
للذكريات على آفاقها هزج وللأحبة في أفيائها صخبُ
يا شاعر الأمس مات الأمس وانتشرت أطيافه وهماوت وهي تنصبُ
بلغ سلامي على ريع الحجون ومن أبصرت من رائح فيه ومن غادي

(1) محمد عبد القادر فقيه ، " المجموعة الشعرية الكاملة " ، ص : ٧٢٣ .

(2) المرجع السابق ، ص : ٧١٨ .

على الذين شبابي من شباهم وزادهم من حنين جارف زادي
على مناهل حب قد هملت بما صفو الوداد فروت قلبي الصادي
والعاطفين على جرحي ومن نفروا تلك الجراح بلؤم غير معتاد
والجاحدين لحقي والذين جفوا فعاضني الله عنهم حب أولادي^(١)

يصف فيها الشاعر حنينه لوطنه وأحبته ، كما يصف ندمه على فراق وطنه ، فقد كان
بالأمس يحيا بين أحضانه واليوم مات ذلك الأمس بذكرياته الجميلة التي تؤرقه وتحرك في
نفسه شوقه الملتهب ، ثم يذكر الشاعر أحد مواطن مكة المكرمة وهو " ريع الجحون "
وذلك ليطفئ شيئاً من اشتياقه الموقد .. وليروي شيئاً من تعطشه .

وهكذا يظل الحنين يشتعل ولواعج الأفئدة تتلظى .. ويتوق كل مغترب إلى ربوع
وطننا الحبيب ومملكتنا الغالية ، وكأنها بقداساتها وجمالها وسحرها تطلب الرحيل إليها كل
يوم بالعيون والقلوب ..

وشعراء هذا الوطن لم يفتأوا يرسمون لوحات معبرة عن وهج الحنين وشوق الذكريات
ومرارة الغربة وظلال الكآبة والأحزان ..

والشاعر يستسقي من ذلك الحنين دفقة أمل عليها تخفف من جرح القلب وجرح
الروح الذي خلفه البعد عن الوطن ..

إنه حنين دائم ولهفه للثم ثرى الوطن ، كما أنه حنين نابض بالحركة والصوت
والإيحاءات فكانت كل قصيدة تحمل صورة حنين تمثل إحساساً نابضاً بالحياة .. وشعوراً
صادقاً يعبق بالحب العميق للوطن الذي هو شمس حياتنا ومهوى أفئدتنا ..

(1) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص : ٥٣٣ - ٥٣٤ .

الباب الثاني
((ملاحح شعرية للوطن))

الفصل الأول

الوطن

المديح

من الأراضي الطاهرة ومن مهد الكتاب .. وفي أحضان البلاد المقدسة ، البلاد التي
شعت في آفاقها أنوار الرسالة الإسلامية ، ورددت جبالها أصداً القرآن الكريم ، وشهدت
رمالها الصامته مدابح الوثنية وتحطيم الرجعية البالية ومحق الأناية الصارخة ، يدوي صوت
الحب الخالص الذي تغلغل في النفس وصوت الود الصادق الذي لم تستطع الأيام أن تحد من
سورته ، حب لم يزل نامياً مع الأيام ..

يدوي معتداً بآثار تلك البلاد وبأمجادها ، مشيداً بمفاخرها ومفاتيحها .. وقد استطاع
كل شاعر سعودي معاصر وهب موهبة الإحساس والشعور بالحياة وفرائضها أن يحرز
قصب السبق في معترك الحياة الأدبية وأن يرفع اسم بلاده عالياً ..

فقد أبدع شعراء هذا الوطن في سبك العبارات ووضعها في قالب من الحكمة والذوق
متغنين بمدح هذه البلاد التي تزخر بماضٍ أدبي حافل ، وذلك في قوالب فنية رائعة كان لها
صداها في أرجاء الوطن العربي .

وبهذا الإيمان الصادق بمجدنا التالد ، والذي نعتر به ونحرص على إعادته يتدفق شعر
الوطن الحديث بأعذب الأنغام مستنهضاً الآمال المتوثبة الجريئة ، جاعلين من هذا الشعر
رحيق الحياة وروحها والروح ما قويت قديرة على كل شيء حاملين لواء النهضة الأدبية
والفكرية في بلادنا .

وهذه الروح المنبعثة في تلك الأشعار والمنوطة بالفخر والاعتزاز بهذا الوطن الحبيب
ترسل نفاثاتها الكامنة في أفئدة أولئك الشعراء والتي أخذ صداها يملأ الأرض من مشرقها
لمغربها وينساب سحراً يأخذ بمجامع القلوب .

وفي ذلك يقول الشاعر محمد حسن عواد :

نفثات حر هذه لك من فؤادي يا بلادي
أنا لا أقول لك اقريها في الجامع والنوادي
وترنمي بنظيمها ونثيرها ترنيم شادي
لكن أقول لك اذكري أني أذبت بها فؤادي
كيما ألي داعياً في النفس قام بها ينادي⁽¹⁾

وبلادنا جنة نجتني من رياضها الندية ، يختال فيها الحسن من كل جانب ويختال فيها الجمال أي اختيال ليهي الأعين بسحرها الخلاب ، فتهتف ألسن الشعراء بوصف تلك المحاسن متغنية بفتنتها .

كما أن أمجادها أصبحت مناراً يعتز به الشاعر ويفخر مرسلأ إياه عبر أغاريدته التي غدت ومضة مشرقة أضاءت تاريخنا الأدبي الحاضر وأشادت بماضيه .

كما يكفينا فخراً أن نتغنى بقداسة أراضينا التي أشرق منها نور الهدى فأضياء للأمة ظلامها .

فما أحرى هذه البلاد بالتغني وما أحرأها بالمديح الذي مهما ملأ دواوين الشعراء وعطرها بنفحاته لن يفني تلك البلاد حقها ..

وإذا وقفنا على المديح الذي حظيت به مملكتنا الحبيبة فإننا نجد أنه لا يخلو ديوان لشاعر من شعراء العصر الحديث إلا ويشيد بهذا الصرح الشامل بوصف جماله وذلك محاسنه والفخر بأمجاده ، وبما يزخر به هذا الوطن من رقي ونماء في شتى ميادين الحياة ..

ونرى في ديوان الشاعر حسين عرب (المجموعة الكاملة) مجموعة خصصها للوطن أسماها (أوطان) يجد فيها كل متذوق لمفاتيح هذا الوطن ومفاخره ما يجلب القلوب والأبصار .

(1) محمد حسن عواد " ديوان العواد " ص : ٥٩ .

يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان (الملك فيصل) يصف في أبياتها السمو والرفعة التي نالت شرفها مملكتنا الغالية ، كما يعتز بهذا الصرح الذي انبثق منه نور الهداية مبدداً ظلام الشرك والذي حفظه الله من يد كل طامع معتد ، ذلك الصرح الذي جعله الله طوداً منيعاً تنهى إليه كل الصروح وتبادلته الولاء كل الشعوب .. هكذا عبر الشاعر في أبياته التي يتغنى فيها قائلاً :

حسبنا اليوم بما مملكة	قد تسامت في ذرى المجد ارتقاء
صوتها بين النوادي صارم	غارم النيرة وضاح الأداء
صانها الله بقرم عاهل	من ليوث البيد مرهوب النداء
جمع الأشتات من أصلابها	وكساها بالهدى أهلى رداء
وأحال الفقر منها مخصباً	ناضر الصفحة جذاب الرواء
أصبحت بالله طوداً شامخاً	واسع الأرجاء محمي البناء
دولة تسعى إلى تقديرها	دول الأرض وتجوها الولاء ^(١)

يظهر فخر الشاعر الشديد بحضارة المملكة ، وبجهود الملك فيصل ، فقد وصلت المملكة إلى قمة المجد بفضل الله الذي سخر لها أسداً جسوراً جمع الكلمة ووحّد الصفوف وأنعش اقتصادها فأصبحت كل الدول تقدرها وتحترمها .

ونلاحظ أخيلة الشاعر واستعاراته المؤثرة مثل (ليوث البيد ، ناضر الصفحة ، تجوها الولاء) والتي تمتاز بقوتها وجزالة ألفاظها .

كما تغنى الشاعر بمكة المكرمة مجد الزمان والمكان ، أرض الطهارة والإيمان ، أخرى أرض الله بالمدح والوصف ، ففيها يعذب الشعر ويروق لسامعه يصفها الشاعر بأنها جنة الأرض طاهرة الثرى المصونة بحفظ الله من كل باغ ، كما أنها روضة نجتني من خيراتها ، ويقول إن منها مبعث الرسالة الحمديّة وبها بيت الله الحرام وكعبته الغراء قبلة العالمين ..

(1) حسين عرب ، " المجموعة الكاملة " ، ج : ١ ، ص : ٩٢-٩٣ .

تلك الكعبة التي يدوي فوقها صوت الآذان وتقام حولها الصلوات ، وترفع الأكف أمامها بالدعوات .

يقول الشاعر في قصيدته (جبل النور)

هذه مكة فحي المغاني بين أرجائها بعذب الأغاني
قدست موطناً وغرت نجاداً ووهاداً عن سائر الأوطان
سيد المرسلين منها وفيها قبلة العالمين صوت العيان
جنة تجتني وروض ندي ونمير معطر الفيضان
بارك الله أهلها وثرهاها وحماها من كل باغ وجان
فإذا ما نظرت للكعبة الغراء فاسجد لفاطر الأكوان
فهنأ بيته وهذا حماه فاز فيه الحجيج بالغفران
حرم آمن وييت حرام وبنأ مطهر الأركان
قد أطافت به الخلائق والتفت بأطرافه كعقد الجمان
والمنارات حوله شامخات رجعت في السماء صوت الآذان
والتسايبح والتراويح نشوى وجنى الجنين منهـن دان (١)

ويظهر في الأبيات فضل هذه البلد الحرام التي هي أحب بلاد الله إلى الله وإلى رسوله ويشبهها الشاعر بالجنة وبالروض ، ففيها ما يتمناه الإنسان من الله من العفو والصفح والرحمة والمغفرة والنشوى والسعادة .

ولطيبة الغراء في مجموعة الشاعر تحية وسلام وإعظام وإجلال لكل شبر وكل ذرة على هذه الأرض الطاهرة الزكية التي مشى على ثراها خير الأبرار .. فقد ذكر الشاعر محاسن ذلك الثرى المبارك الطاهر وما يمثله من مواطن تزيد من مكانة هذه البلدة ورفعتها ، كالبقيع والعقيق والروضة الفيحاء وثرى أحد ، وساحة بدر ، وقباء ومسجدها الذي أسس على البر والتقوى .. وذلك في قصيدة أنشدها بعنوان : (المدينة المنورة) يقول فيها :

(1) حسين عرب ، " المجموعة الكاملة " ، ج : ١ ، ص : ٩٦ - ٩٨ .

إلى كل من ضم البقيع بقاعه
إلى بلد طاف العقيق بساحه
إلى الروضة الفيحاء والجنة التي
إلى المنبر الأسمى تلوذ بفضله
إلى مسجد ضمت قباء قبابه
إلى أحد والراقدين بسفحه
وبدر وحفت بالبدور كأنها
إلى كل شبر بل إلى كل ذرة
عليهم صلاة الله ثم سلامه

خلاصة إكرام وقادة إقدام
فسال عقيماً مستفيضاً بإكرام
هي المنهل الفياض للمدنف الظامي
نفوس الحيارى من عقول وأفهام
على البر والتقوى استقام بإتمام
يفوح الثرى عطراً بجر همم الدرامي
منارة إشعاع وساحة إنعام
من الأرض فيها لامست خير أقدام
يسح غماماً مستفيضاً مدى العام⁽¹⁾

ونلاحظ في الأبيات حب الشاعر واحترامه وتقديره وإجلاله للمدينة المنورة أرض
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويعدد الشاعر محاسن وفضائل طيبة بلد الرسول فيذكر
بالبقيع ومن دفن به من خيرة البشر وبالروضة التي هي من رياض الجنة وبالمنبر وببدر وأحد
وقباء وكل هذه الأسماء تثير في النفس أجمل الذكريات والمعاني ، فهي تذكرنا بمجد الإسلام
وعزته وقوته .

وعلى منوال تلك القصيدة تأتي قصيدة أخرى لشاعر آخر يستوحي من مقدسات
بلادنا العظيمة رموز الطهر والصفاء لصيغها في طابع حسي رائع ، محلقاً فيها تحليقاً شاعرياً
ذاكراً المواطن العظيمة التي عطرت بلادنا بنفحاتها الطاهرة الجليلة بين أحضان العقيق
لشذى العوالي ، لعبير شهداء أحد إلى حراء المجدد في ظل بيت الله الحرام .. حتى يصل إلى
صبا نجد وهوها السمع ثم قمامة وعسير وهوها العليل ..

(1) حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ج : ١ ، ص : ١١٨ - ١١٩ .

يقول الشاعر ضياء الدين رجب معبراً عن ذلك كله في قصيدته (رومانسية) :

بين سـلـع وقبـا
قـد مـشـينا الهـيـدي
مـن مـجـالي يـثـرب
سـبـباً في سـبـب
صـفـت أيا مـنا
شـعـت أحمـنا

بين أحـضـان العـقـيـق
كـم رويـنا مـن رحيـق
مـن شـروق الغـروب
بـين كأسـي وحيـب
والـمـنى في ظـلـنا
فـلـها مـن فـلـنا

والغـوالي في العـوالي
وظـاهـا في المعـالي
يـنـفـح العـطـر شـذاها
هـدـمـت سـحر ظـاهـا
ونـسـل الجـذوع ورامـه
والـصـلى والغـمامـة

والشـذى في أحـد
عـظـمة للأبـد
مـن عـبـير الشـهداء
في مـجـالات الفـداء
فلـيـعـظـم قـدرها
ولنـمـجـد ذكـرها

وصلت مجد حواء في ربي البيوت العتيق
وجلست نور السماء في محياه الطليق
أحمد خير البرية
بالمعاني العبقريّة

الهوى السمع هواها من صبا نجد الشذي
والحميما شفتها في بكور وعشي
أفنا نخب اليمامة
في عسير وقمامة^(١)

وقمامة الخضراء من ربوع المملكة التي تتمتع بطبيعة خلابة وطيف عليل يستقطب الناس من كل مكان ، وقد تغنى كثير من الشعراء في مملكتنا الحبيبة بجمال هذه الربوع ، فخصصوا لها قصائد غناء تطرب سامعها ، ومن هؤلاء : الشاعر علي بن حسين الفيقي ، فقد تغنى بها في كثير من أشعاره ومن ذلك قصيدته التي أطلق عليها (سيدة المصيف) والتي يصف فيها الجو العليل الممتع الذي تحظى به ربوع قمامة كما يمتدح الجمال الكامن في أحضان طبيعتها والتي تضم مروجها الخضراء صنوف الأشجار بكل ما لذ وطاب من الثمار كما يصف الجمال الساحر الذي يبهز الأعين في تلك الروابي وصيفها الربيعي وشتاؤها الهادئ ، ثم يذكر أن ضيوف قمامة يحظون بجانب كرم طبيعتها إلى كرم أهلها .

(1) د . عمر الطيب الساسي ، " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " مرجع سابق ، ص : ١٢٢-١٢٣ .

يقول الشاعر :

وأيتت نـحـو قـهـامـة والجـو اللـطـيـف
حيث المـرـوج الخـضـر تثـمـر نـاضـجاً كل الصـنـوف
وبها الجمال موزع في كل راوية وريف
لا الصيف تلفحك السموم بها فتذر بالحتوف
وكلا وليس شتاؤها قرأ يهدد بالصروف
لكنها - وهي الكريمة - همها كسب الضيوف⁽¹⁾

ويظهر الجمال والإبداع الموجودة في قهامة من غير أن تراها ، وذلك من خال
الآبيات فتشعر بالجمال والمتعة بمجرد قراءة الأبيات ، فما بالك لو رأيت هذه المناظر
بنفسك ؟ ! فالجو لطيف - المروج الخضراء - الثمر ناضج - الراوي - لا سموم - لا برد
في الشتاء .

ويصورها كأنها إنسان يسعى لكسب الضيوف إليها فالتصوير الرائع يتمتع القارئ
والسامع ويجعل خياله ينطلق إلى آفاق واسعة .

وفوق جبال قهامة يطير الشاعر محمد بن علي السنوسي والذي هام بحب قهامة وأحوالها
الطبيعية فأجاد وصفها في صورة فنية رائعة بديعة يكاد يكون منفرداً بها ، فهو قد وصف
سير السحاب فوق جبال قهامة في قصيدة عنوانها (موكب السحاب) وهي صورة فنية
رائعة لمظهر من مظاهر الطبيعة الخلابة فوق جبال قهامة اكتملت فيها للشاعر كل عناصر
الجمال الخيالي المبدع ..

وهو في قصيدته يصف السماء مصوراً ضخامتها والنجوم التي يتلأأ قبسها لحظات
قصيرة ثم تحتجب والبرق حين يشق سناه جبين السماء وكأنه بسمة السحاب ، كما يصف
الرائحة الزكية المنبعثة في جو السحاب المطر في دجى الليل ، ثم يزيد الموقف إثارة بقوله :

(1) علي بن حسين الفيبي ، " الهمس الخافت " ، ص : ٧٣ - ٧٤ .

(وزفيف الرياح) يعني هبت هبواً ليناً ودامت ، والزفيف : البريق ، كما ذكر الرعد
 المجلجل المسج بحمد ربه وما يضيفه على النفس من إجلال وتعظيم للمولى عز وجل .. ثم
 يصف في ختام القصيدة منظر الأرض حين دبت فيها الحياة من جديد بعد نزول الغيث
 وجريان الأودية والشعاب مستشعراً في ذلك عظمة الخالق الذي له في خلقه شؤون ..

يقول الشاعر :

هب والأفق ديمة وغمامة	وجبين السماء بادي الجهامة
وميض النجوم إيماء لحظ	وسنا البرق بسمة والثامه
والدجى عاطر النسيم ندي الضو	وأزاهي الرؤى يلمح الوسامة
شاعر رفرفت على لحنه الطير	هيا ما ورددت أنغامه
شامة موكب السحاب وقد سار	على الأفق ناشراً أعلامه
وزفيف الرياح يخترق الجو	صغيراً والبرق يجلو حسامه
وازدهته الرعود تختلب النفـ	س جلالاً وتطيبها فخامة
مشمخر الذرى رقيق الحواشي	سايف الذيل مسبلاً أكامه
عيلم تسبح الكواكب فيه	وتشقى الدجى به عوامه
ضربته الرياح فاستقبل الأر	من حيثاتها آلامه
ثائر والسكون يضي على الكو	ن جلالاً والليل يرعى نيامه
جلل الأرض والسماء وأعيـا	صائل الرعد أن يدرك ركامه
عذق أيقظ الحياة على الأر	من وأحيا من الوجود ورمامه
سال عبر الفضاء ذوب لجين	استفاضت به البطاح مدامه
وجرى في الشعاب بترا مذابا	وسجى عسجداً وفاض رخامه (1)

ونلمح في الأبيات روعة التصوير وجمال العبارة نحو (فالسماء لها مجتئين ، وضوء البرق
 يتسم ، والدجى وسيم جميل ، والسحاب له موكب ينشر الأعلام ، والبرق يظهر سيفه)
 وهكذا تتعاون الصور والأخيلة الجميلة والتعبيرات الموحية على توضيح فكرة الشاعر ونقل

(1) محمد على السنوسي : الأعمال الكاملة نادي جازان الأدبي ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

مشاعره الرقيقة إلى نفس المتلقي .

ومن أرض الهدى ، أرض المعجزات يسطر أحد شعرائها أمجادها بأحرف من نور وذلك في أبيات أطلق عليها اسم (الحروف الخضراء) نسبة إلى ما تتمتع به هذه البلاد من خضرة في الطبيعة وخضرة في الجسد .. وفي هذه الأبيات يعتز الشاعر بوطنه وصحراءه التي سقاها الله من بركاته فعدت بساطاً سندساً كما يحيي العروبة التي هي وطننا السخي المعطاء ، كما أهاب بأجداد هذا الوطن الذي هو هبة الله والتي سطرها تاريخه الخالد على مر الأزمان ..

يقول الشاعر محمد سعيد المسلم :

تلك الحروف مناجم من عسجد
ومشارق من أنجم
وغمائم خضراء ممرعة خضوية
ومشآت للنور .. في صحراء ليل مظلم
جذباء .. تمنحها السماء عطاءها
فتبارك الأرض الخضوية
حييت يا وطن العروبة
يا ماشتل الإشعاع
يا معطي الأهلّة في سخاء
يا صانع التاريخ والأجداد .. يا هبة السماء (١)

نلاحظ في الأبيات وصف الشاعر لجمال وطنه المليء بكل أنواع الجمال الطبيعي ، كما يصور وطن العروبة كأنه إنسان يخاطبه يحبه ويصفه بالكرم والسخاء وبأنه صانع التاريخ وهو هبة ومنحة من الله . وهو بهذا التصوير يجسد كيان وطنه النابض بالحياة ..

(1) د . عمر الطيب الساسي ، " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص : ٢٤٩ .

ثم يعتز الشاعر بدور وطنه المقدس في حمل أعظم رسالة اصطفاها الله لحملها وهي رسالة التوحيد التي أضاءت للبشرية ظلامها الدامس ، فكانت بها أرض المعجزات ومهبط النبوات وكانت أهلاً لحمل تلك الرسالة وذلك بقوله :

لـ ك في الحـياة رسـالة
هـبطت عـليك مـن السـماء
فـصدعت تـنشرها .. فـمجدت الحـياة
فـكنـت أرض المعـجزات
وكنـت خـير مـبلغ تـلك الرـسالة
في انبعاثـك الحـيـاة
حيـت يـا و طـن العـروبة (١)

وهذا الوطن هو مهبط الرسائل السماوية ومنبع للضياء والهداية وأرض المعجزات ، ونلاحظ الصورة الفنية " صدعت تنشرها " والتي تظهر الجهد المبذول والشجاعة والتفاني لنشر الدين .

وفي صدد المديح المشيد بالاعتزاز بأجداد الوطن يسطر الشاعر أحمد قنديل مشاعره فخره في أبيات تنبض بروح الافتخار بحاضر هذه البلاد وماضيها ، وذلك في قصيدته المسماه (بلادي) في أبيات يبين فيها مدى العلو والرفعة التي قدر الله أن يكون عليها هذا الوطن المقدس ، كما وصف تحليق هذه البلاد في آفاق بتحليق النسور في السماء ، ليضفي على هذا العلو نوعاً من الارتقاء وبلوغ القمة ..

يقول الشاعر :

بـلادي والمـنى تـجـري مـع الأقدار والـدهـر

(1) د . عمر الطيب الساسي ، " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ص : ٢٤٩ .

بما نجهل أو ندر ي من الخير أو الشر
أنرجو في مدى العمر لك التحليق كالنسر
بأفق الجند والفخر وكون خالد الذكر
لقد عشنا وما نضبر لغير عاك في القدر^(١)

ويتجلى هنا جمال ودقة التصوير والألفاظ ذات الدلالات نحو : (المنى تجري ، التحليق كالنسر) وكلمة أفق الجند التي توحى بالرفعة والعلو ، خالد الذكر : تدل على الخلود في الرفعة والتقدم ، فالألفاظ موحية معبرة .

ثم يستطرد الشاعر قائلاً أن بلاده أجدر البلاد بالمدح والفخر فهي تزخر بماض مشرف وحاضر زاہ ومستقبل حافل ، ثم يختتم قصيدته بدعوة إلى ارتقاء سبل الجند حتى بلوغ قمته وأعلى غاياته وأسمائها ..

يقول الشاعر :

بلادي أحق من يفخر بالماضي وأعلامه
بلاد الجند لا يجدر بالهاني بأوهامه
وبالحالم لا يفخر عن تقليب أحلامه
ولكن بالذي تزخر دنياه بأقدامه
فقولي للأولى شبوا إلى المجد ... إلى هامه^(٢)

ومن مظاهر امتداح الوطن التغني بالإشادة بحضارات هذا الوطن القائمة على نور العلم والتغني بالخصال الحميدة التي يتحلى بها هذا الوطن الذي سلك الطريق القويم بفضل الله وعونه ، وقد تغنى بذلك شاعرنا المعاصر في أحد ينابيعه الشعرية وهو الشاعر : عبد الله محمد باشراحيل ، وذلك في قصيدته (أحبك بلادي) والتي يمتدح في أبياتها هذه البلاد

(1) عبد السلام طاهر الساسي ، " شعراء الحجاز في العصر الحديث " ، ص : ١٠٠ .

(2) نفس المرجع السابق ، ص : ١٠٠ .

باعتبارها المصدر الأول للعلوم والحضارات مفتخراً بهذه الأسبقية للعرب ، مشجياً على ما ينسبه أعداؤنا من أولوية السبق في العلم ، ثم يثني الشاعر على هذه البلاد حملها للحق المبين الذي يحمل كل أسرار الوجود وجعله قبساً ينير طريق رواد العلم ، كما يعتز بالخلق القويم الذي يقوم عليه هذا الوطن من إغاثة للملهوف ومساعدة الضعيف ومن محبة وتسامح وكرم ونبيل .

يقول الشاعر:

يا منار العوم في كل أرض	قبل عن تناهت الأعادي
مشعل الحق في يمينك يهدي	فظلمات الدروب للرواد
وملاذ الضعيف إن جاء يشكو	أنت غوث للطالب المرتاد
طبعك الحب والتسامح دوماً	وكريم النهي ونبيل المراد
فانعمي بالحيا عليك تهامي	وسقانا برائعات القوادي ^(١)

ونلاحظ التصوير البديع نحو : يا منار العلوم ، مشعل الحق ، يمينك يهدي . كما نلاحظ الكنايات نحو ملاذ الضعيف غوث الطالب المرتاد ، طبعك الحب .

وهكذا تتكرر الصور والتغيرات لتعين الشاعر على توصيل وتوضيح الفكرة .

ولعروس البحر في نبع باشراحيل الظامئ نبع للمنى ، فقد تغنى بسحر جمالها وحسنها والراحة النفسية التي يجدها المرء على شواطئها وذلك في قصيدة عنوانها : (بين مكة وجدة) يقول في أبياتها :

فلا أنت السحر قد حارت به	أعين تنظر آيات العجب
يا عروس البحر يا نبع المنى	ضارع (مجدداً في) وقد كنت السبب
وردة الأشواق في أكمامها	هتفت بالحسن وضاح النسب
أسفرت كالصبح وجهاً باسمياً	ومحت بالصوف تكرير الغضب

(1) عبد الله باشراحيل ، " النبع الظامئ " ، ص : ٥٥

من رأى الحمراء في روعتها وهي تبدو في دلال منتصب (١)
وهكذا نرى بواكير ثمار هذه البلاد التي يسري حبها في نبضات القلوب ويجري
واجبها مجرى الدم ..
فتلك القصائد المخصصة بروح المديح إنما هي رمز لما في أفئدة أبناء هذا الوطن من
عواطف وإحساس وحب وولاء ولما في نفوسهم من شعور وكرم أخلاق ولما في ضمائرهم
من مبدأ واستقامة وغرام عميق بالحرية ..
وهذه الروح المنبعثة في تلك الأشعار يبيتها إكبار أبناء هذا الصرح لماضيهم وعنايتهم
بمجدهم السابق وأملهم الواسع العريض في أن يعود ذلك الجمد قوياً ثابتاً ، كما بدأ في هذه
البلاد .. فيتحقق بذلك أملها البعيد ورجاؤها المنشود ، فهنيئاً لهذه البلاد بأبنائها وهنيئاً
لأبنائها بها ..

(١) المرجع السابق ، ص : ٦٩ - ٧٠ .

الفصل الثاني
الوطن / الغزل

يظفر دارس شعر الوطن السعودي بشعر وفير بدت فيه المرأة رمزاً موحياً دالاً على الحب والهيام ، ويعد الشعر من هذه الوجهة شعراً غزلياً ثم للشاعر فيه التأليف بين الحب الغزلي والحب الإنساني والتعبير عن العشق في طابع وجداني عظيم من خلال أساليب غزلية تبرز معاني الحسن والجمال الذي يجدده المرء في كل من : (الحب الغزلي والحب الوطني) .. والوفاء والإخلاص في الحب وشعور الحب بالمعاناة كل ذلك يفضي إلى نظم شعر الوطن في تركيبة غزلية مؤثرة تخلق في النفس جواً من الإثارة وتضفي على الشعر نوعاً من التألق .

كما أن غربة الشاعر عن وطنه وصابته التي تجتاحه تفضي به إلى شوق وحنين جارفين إلى دوام التجلي في الصورة الغزلية فلم لا يضيف الحب بالفراق حتى تعز عليه السلوى بعد إذ بانَّت المحبوبة رغم أنها كامنة في القلب ؟

و حين يصف الشاعر جمال الوطن في قصائده المصاغة في صورة غزلية فإنه يصف جمال المرأة مجازاً لجمال أكثر " كلية وديمومة " فقد حقق الشاعر السعودي المعادلة بين عشقين : عشق المرأة وعشق الوطن فكل واحد منهما يفضي إلى الآخر .. وهكذا تمكن الشاعر من الحديث عن أحدهما بلغة الآخر .

وقد أضفى شعراءنا على شعر الوطن الغزلي من خيالهم الواسع مما أثرى أساليبهم الشعرية وفتح لها في طابعها الشعري آفاقاً واسعة من الإبداع ..

وفي هذا الطابع الغزلي الذي يظهر فيه حب الوطن عشقاً لازم الشاعر منذ نشأته كما أسكره وأعمى قلبه عن حب أي شيء غيره . يقول الشاعر : حسن عبد الله القرشي في قصيدته : (عندما تنقص الخيام) :

عشقتك والكـون مـازال طفـلاً
وشبابـة القلب سـكرى انتـصار
ورنحني العشق والقلب أعشى ضرير
فمن أنت؟ من أنت
فيم تلوحين في خاطري كل حين
ففي ملتقى الفجر أنت
وفي هجـج البحر جـج وهري
وعلى مرفأ الشمس شمس تريق الضياء
وأني ألتفت أراك
أرى زهرة الياسمين (١)

ونلاحظ في الأبيات الصور الموحية والتعبيرات ذات الدلالة ، فمثلاً : نجد الاستعارة :
الكون طفلاً ، القلب أعشى ضرير ، شمس تريق الضياء ، وسر الجمال في هذه التعبيرات هو
توضيح الفكرة برسم صورة حية لها .

وفي تغزل الشاعر لمعشوقته يرى أنها أصبحت فجره وشمسه وبحره ، كما يراها في زهرة
الياسمين .. يراها الفجر الذي يشرق على الشاعر فاتحاً له أبواب أحلام وطموحات مضيئة .
ويراها الشمس التي تدفئه بأمانها وتنير له الطريق بضوئها . ويراها البحر الذي يروي عطشه
ويغدق عليه بعطائه . ويراها زهر الياسمين الذي يرسل شذاه عبقاً ليحمله إلى آفاقها واسعة
من العلم والمعرفة ..

تلك المعاني الجميلة جسدها الشاعر في معشوقته التي هي وطنه الحبيب .

(1) حسن القرشي ، الشاعمال الشعرية الكاملة - دار العودة - بيروت - ط ٣ ، ١٩٨٣ .

وفي مجال التعبير عن العشق في طابعه الوجداني من خلال أساليب غزلية ذات دلالات
فنية رائعة يتغنى الشاعر الأمير : عبد الله الفيصل بعفة الحب وطهارته حين يقول في أحد
أبيات قصيدة له بعنوان : (نسيت الهوى) :

ولا تحش عزلاً ي هواي ولومة

فإن هوانا العف غير محرم^(١)

وفي هذا القصيدة يدخلنا الشاعر نسيج لغوي منكشف من حيث الدلالات الخارجية
والتركيب الظاهري للصور ، حيث يفتتحها الشاعر بمقدمة تعبر عن هوى الوطن المتمثل في
هوى المحبوبة ، والذي يجري في دمه وروحه والذي أخذ ينساب أنغاماً على لسان الشاعر
الذي يرى في وجه محبوبته البدر وطلته ، والذي لم يرى في جمالها وحسنها مثيلاً ، فكل جمال
الكون وفتنته لا يراه شيئاً أمام حسنها .

يقول الشاعر :

تغلغل في الأعماق وانساب في دمي	نسيت الهوى إلا هواك فإنه
ولا نغم إلا يفتقر في فمي	وأصبحت لا طيف سواك يهزني
كوجهك إن تسفر وإن تبسم	وما صرت أرعى البدر إلا لأنه
عن الحسن إلا ما ائتلفت به عمي ^(٢)	كأني وفي الدنيا جمال وفتنة

وانظر إلى هذه الصورة الفنية ذات الدلالات الخارجية وذات الإيحاءات : هواك تغلغل
في الأعماق وكأنه شيء مادي ، وانساب في دمي أرعى البدر وكأن البدر كائن حي ،
وانظر إلى الكناية : لا طيف إلاك ، وهكذا تعمل الصور والتراكيب على إظهار المعنى
وتوضيحه في صورة حسية معبرة مؤثرة .

(1) عبد الله الفيصل ، " حديث قلب " ، ص : ١٦٠ .

(2) المرجع سابق ، ص : ١٥٨ .

ثم يخاطب الشاعر هذا الوطن المتمثل في صورة الحبيبة مازحاً رموزه بما شاع في العزل العذري من رومانسية عاطفية تتحدث عن القلب المقيم بالحب والذي يعجز القلم عن وصفه والعقل عن تصوره فهو حب ، كما يرى الشاعر يرفض التأويلات والتفسيرات .

يقول الشاعر في فتنة المحبوبة التي عطرت بشذاها أرجاء الكون :

حبيتي هل في الكون لولاك نغمة من العطر تسرى في النسيم المحوم
وهل في أحاسيس المحبين ومضة من الحب لولا خفق قلبي المقيم
أرى الناس مهما حاولوا وصف جنأً ومهما استعانوا بالخيال المهوم
يتوهون في إدراك أبعاد وجدنا لأن الهوى يأبى فضول المترجم^(١)

ونلاحظ قلب الشاعر المقيم بحب وطنه الذي يمثله في صورة محبوبته : خفق قلبي المقيم وينوع الشاعر بين الخبر والإنشاء لتوضيح المعنى ، وهل .. ؟ أرى الناس .. ويصل الحب إلى أعلى درجاته ، فلا يستطيع الناس وصفه بل ويتوهون في إدراك أبعاده . فحبه وهواه يأبى تدخل الغير فهو حب عميق قوي .

وفي قصيدة للأمير عبد الله الفيصل بعنوان : (إني على الحب) يحمل الشاعر فيها وطنه في قالب فني رائع يروي فيه شعره وشدوه كل متعطر للعشق والغرام . حيث يقول الشاعر متغنياً :

ملأت بالشعر دنيا طالما هزجت بما تردد من شدوي ومن كلمي
فأصبح الشعر يروي للورى مثلاً عيني ليرشفه من الغرام ظمى^(٢)

(1) عبد الله الفيصل ، " حديث قلب ، دار الأصفهاني جدة ، ص : ١٥٨ - ١٥٩ ، ١٣٩٣ م .

(2) المرجع السابق ، ص : ٢٧ .

والشاعر في مطلع هذه القصيدة يجعل معشوقته تعاتبه عتاباً رقيقاً على نومه عن التغريد وتنشد ألحانه التي اعتادت سماعها والتي أخذت في التضامر بعد أن كانت تملأ الدنيا ..

يقول الشاعر :

قالت وفي همسها آهات عاشقة والليل يغمرنا بالصمت والظلم
والناس في هجعة ضموا جفونهم على الغفاء ليسنوا حرقرة الألم
ما للهازار عراه الزهد وانعظمت ألحانه وهو مقطور على النغم
لا يملأ الروض ألحانا كعادته ولا يبيد وطأة السام
ولا يطل على العشاق في كلف كومضة البشر مهجة الحلم
فراغي عتبه وهي التي عرفت أني عن السجع والتغريد لم أنم⁽¹⁾

والشاعر في بيان عتاب محبوبته له يجعل الليل يعطيهم ويغمرهم بالظلام والسكون ،
وبل يصور الألم كأنه نار محرقة ثم يظهر محبوبته إخلاصه الشديد لها فهو لا ينام عن السجع
والإنشاد بالألحان الشجية .

ويجيب عليها بأن قلبه يشتعل بحبها الذي يسمو به متألقاً في عنان السماء وأنه لم ينقطع
عن ألحانه العذبة ، وكيف ينقطع الفؤاد موصول بذلك الحب الشامخ والذي غما مع فطرته
وكان مداد قلمه . .

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، دار الأصفهاني جدة ١٩٣٩٣ هـ

فيقول الشاعر مخاطباً محبوبته (والتي اتخذ منها رمزاً لوطنه) :

أحب للحب لا عجزاً ولا فهماً وارتقى بالهوى عن حمأة البهم
فالحب كالفن في مداركه عن النقائص إذ يعلو على القمم
يا من تسائل عن صمتي وما سكنت لي مهجة .. إنما تبدين في صمم
لو كان قلبك مفتوحاً وما انخرفت عينك عن صبوة بانث على سقمي
لكنت غيرت تسألأ أحس به معنى الملام ومثلي قط لم يلم
هيا اسمعي همستي الحرى فإن بها من جفوة إلا لف جرحاً غير ملئتم
إنني على الحب مفطور وبني كبد ترعاه بالوجد في قلبي وفي قلبي⁽¹⁾

ويلاحظ إخلاص الشاعر في حبه ، فهو ليس عجزاً ولا فهماً بل هو كالفن في مداركه يعلو ويرتفع عن النقائص ثم يخبر أن قلبه وكبده انفطر من فرط الحب والوجد ، ويظهر قلمه هذه الأحاسيس ، والشاعر يستعين بالاستعارات والكنائيات الموحية المؤثرة في المعنى نحو الحب كالفن ، ما سكنت لي مهجة ، قلبك مفتوحاً .

وهكذا تتضح أفكار الشاعر والتي تهدف إلى إبراز وفائه لوطنه .

وحين يعبر الشاعر عن حبه العميق لوطنه والذي يبثه من خلال قصائده الموحية التي أخذت تدوي في أرض وطنه ويرددها الناس هتافات يفخر بها الوطن .. فإنه يجعل من هذا الحب غزلاً يتخذ منه رمزاً للهيام الذي يبادلده وطنه ..

وفي ظل عشق الوطن والتغزل به يقع الشاعر في أسر هوى غيدائه ويدوب في حبها واصفاً نار الصبابة المستوقد في صدره شوقاً يدمع العين والقلب مستشعراً شذاها العطري الذي يملك شفاف قلبه والذي يجزم أنه نسيم جنوبي فتلك الغادة هي " غيداء الخميس " وهي عنوان قصيدته التي يقول فيها :

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، دار الأصفهاني جدة ١٩٣٩٣ هـ

أيدي لنفسي صفوها وسرورها
فكم هج الشوق الدفين دلالكُم
نأينا وفي الأحشاء ما الله عالم
حسبت الهوى يخفى وكم شهرت به
إذا مر من حولي النسيم وداعب الـ
قمش له نفسي وأجزم أنه
ولا تقتليها بالدلال والهجر
وسعر نيران الصبابة في الصدر
به من هوى قد كنت أودعته سرى
حرارات آهات لظاها لظى الجمر
وخمائل في رفق مداعبة البكر
نسيم جنوبي وفيه شذى العطر^(١)

وانظر ولاحظ هذه الاستعارات المتتالية نحو : لا تقتليها ، نيران الصبابة ، حرارات آهات ، لظاها لظى الجمر ، داعب الخمائل ، ألقته في الأسرى ، أسر قلبي . فهذه الاستعارات تعين الشاعر وتمتع القارئ والمتلقي والسامع فيعيش مع الشاعر مأساته ويشعر بما يدور في قلبه فيلمس له العذر بل ويدعو له ، وقد يجد لذلك صدى في نفسه هو الآخر فيتسلى بما يقوله الشاعر .

ويختتمها بقوله إن أسر هذه الغيداء كان من نظرة رمتها بها فأصابته منه القلب الذي أصبح أسير هواها مدى العمر فيقول :

رمتني غيداء الخميس بنظرة
فما عاجت جرح الهوى بابتسامه
أصابته فؤادي ثم ألقته في الأسر
ولا أسر قلبي ينتهي أبد العمر^(٢)

فقد رأى الشاعر هنا أن الطبيعة الخلابة التي يحظى بها الخميس بجماله وفتنته التي تجلب الأبصار تتناظر مع الغيداء الجميلة بحسنها وفتنتها التي تجلب القلوب فاختر للقصيد هذا الجو العزلي الذي أضفى على القصيدة خيالاً واسعاً .

(1) علي بن حسين الفيقي ، " الهمس الخافت " ، ص : ٤٩ .

(2) المرجع السابق ، ص : ٥١ .

وعندما تضيق الدنيا بالشاعر ويعاف أسباب الحياة يشرق له وجه معشوقته متهللاً
بالبشر ليغدو به في قمة النشوة فينساق شعره غزلاً يصف فيه مفاتن تلك المعشوقة التي
احتشدت فيها كل معاني الحسن والجمال فجعلت منه أسيراً لهواها ..

عن تلك المشاعر والعواطف يعبر الشاعر حمزة شحاته معلقاً على أجنحة الحب والغرام
بقلبه المتيقن بسحر تلك المعشوقة والتي جعل منها رمزاً لأرض وطنه الطاهر وما يضمه من
مشاعر مقدسة وذلك في قصيدة له عنوانها : (أهواك) والتي ضمها في مجموعته الغزلية
في ديوانه والتي يصف فيها جمال الطبيعة الأخاذ والجو العليل الذي يتمتع به وطنه فيقول :

أهواك تمنحني الرضا أو تبخل	أنا في هواك الفاتن المتبخل
طلقت أسباب الحياة وعفتها	حتى استباني وجهك المتهلك
وظمئت لا تروي المباهج مهجتي	حتى بدا من ناظريك المنهل
فنسيت الآلام لحياة وبرحها	وغدوت لا أشكو ولا أتململ
نشوان ريان لمطالب فائضاً	أملاً وأنت المنعم المتفضل
يا جنة فاضت مفاتن حسنها	هي للخلود مثاله المتخيل
رفت معاني الحسن واحتشدت بها	وشدا الهزار بها وغنى البلبل
وتعانقت فيه الغصون رواقصاً	جزلاً يعبر عن هواها الجدول
وجلا الخيال بها روائع حسنه	أخاذاة يفنونها تتسلسل
وسرت بها النسمات عاطرة الشدا	الزهر يجرد طيها والمندل
حرمي الأمين بها ومأوى وحدتي	وملاذ آمالي ونعم المئول
الشمس فيها ما يغيب شعاعها	والبدر فيها مشرق ما يأفل ^(١)

(I) حمزة شحاته ، " ديوان حمزة شحاته " ، ط : ١ ، جدة ، دار الأصفهاني ، ١٤٠٨ هـ - ص : ٢٥ .

يصف الشاعر جمال الطبيعة الأخاذ محلقاً بقلبه في سماء الحب والغرام والإعجاب بسحر معشوقته التي جعل منها رمزاً لوطنه .

وتظهر الأخيالة الجميلة : طلقت أسباب الحياة ، لا تروي المباهج مهمتي ، غنى الليل ، تعانقت العصون رواقصاً ، الزهر يحسد .

وهكذا يبدو جمال الطبيعة وسحرها ، والذي هو رمز لجمال الوطن وحبه .

ثم يختتم الشاعر قصيدته بثائته لوطنه بعبائه السخي وحنانه الذي يحظى به كل من كان ي كنفه كما يذكر أنه سيظل في نعيم وسعادة أبدية لا تنفذ طالما أنه في ظل هذا الوطن وذلك بأسلوب غزلي مثير يقول فيه :

ما ليس لي من بعده متعلل	تخو علي وفيه وتيلني
تفنى الرغائب وهو لا يتبدل	أنا منك في دنيا نعيم خالد
في ظلها أو يسييني مأمـل	هيات يسليني الزمان سعادي
يعنوا الزمان لما تريد وتكفل ^(١)	والحب إن صدق الوفاء سعادة

وشرق حب الوطن الصادق في قلب الشاعر : حمد الزيد ، والذي يرى أنه لا تنمو حياة بدونه ولا يعيش زهر بدونه .. فينبعث أشعة هذا الحب في قصيدته : (إلا الأصدقاء) والتي نظمها في صورة غزلية جاعلاً وطنه محبوبه الذي سرى حبه في أعماقه واصفه بالنهر الذي أروى صحراء الجزيرة فعدت به روضة غناء بروايبها الخضراء يجتني منها كل قاصد .. وفي ذلك يقول الشاعر :

(1) حمزة شحاتة ديوان حمزة شحاتة ط ١ جدة ، دار الأصفهاني ١٤٠٨هـ ص ٢٥ ، ٢٦ .

يــــا مــــجــــبــــا مــــحــــبــــي
 يــــا مــــن أشــــرق في رــــوحي
 وتجلى قــــمــــراً في الظلمــــات !!
 وقــــمــــادى في أعمــــاقى
 كــــضباب ضــــجاج
 أعمــــشاب الروضــــة والربــــوات !!
 يــــا مــــراً أروى ظمــــأ الصــــحراء
 وأحــــى آلف الغابــــات
 آمــــنت بــــأن الحب الصــــادق
 ينبوع الرهــــمــــات !!
 وبغــــير الحب تموت الأزهار
 وتنتحر الــــدنيا في لحظــــات (١)

يعبر الشاعر عن حبه لوطنه فيصفه كأنه قمر تجلى في الظلمات ، وكأنه فمراً أروى
 ظمأ الصحراء وأحيا آلاف الغابات ثم يصف الحب كأنه ينبوع رحمت بدونه تموت الأزهار
 وهكذا تعاونت الصور والتعبيرات على إظهار حب الشاعر الشديد لوطنه وتعلقه به .

وفي جو الغربة والبعد عن الوطن تتحرك مشاعر الشوق والحنين ، وتنسكب دموع
 الهوى محرقة فؤادها الذي أخذ يغزل من خيوط الحزن ثوباً يكتسيه لتغدو تلك المشاعر
 مشبعة بعواطف إنسانية يتجلى فيها روح الغزل الذي طالما اکتوى فيه الحبيب ببعده عن
 حبيبه وطالما ناجاها بشعره ..

(١) حمد الزيد ، ديوان حروف على أفن الأصيل " نادي جدة الأدبي الثقافي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م

وهكذا عبر الشاعر إبراهيم عمر صعابي في قصيدته : (أخاف على حبيبي من البحر)
والتي عبر في أبياتها عن الألم والندم الذي يعاينه من فراق وطنه وما جناه على نفسه وعلى
وطنه بغرته ، فقد قتل في نفسه أجهل المعاني التي كان يحظى بها في ربوع وطنه ، كما يصف
الملل الذي يكاد يقتله من طول الانتظار - انتظار العودة والالتقاء بوطنه الحبيب ..

يقول الشاعر :

عشقتك إنما ظلت دموعي	دليل هوى بأحلامي الكبار
عشقتك في زمان الوهم عشقاً	يقاسم واقعي شطر انتحاري
قتلتك يا ابنة البحر الجميل	قتلت شواطئاً كانت مناري
قتلت - متى قتلتك - كل طير	يغرد مثل تغريد القماري
وأغرقت الجمال بلا توان	وألفت المراثي في احتقار
لتسكب دمعة تشكو أساها	وتذكر عاشقاً رهن اختضار
فكم أرجو وانتظر التلاقي	ولكن ملني طول انتظاري ^(١)

ويظهر في الأبيات ألم الشاعر وندمه الذي يعاينه من فراق وطنه : يقاسم واقعي شطر
انتحاري ، قتلت شواطئاً ألفت ، ألفت المراثي في احتقار ، تسكب الدمعة . فالصور البيانية
والفنية والألفاظ الموحية تظهر ألم الشاعر وحسرتة فتؤثر في النفس ، ثم يصف الملل الذي
يكاد يقتله من طول الانتظار : " ولكن ملني طول انتظاري " وهكذا وصف الشاعر حالته
وصفاً دقيقاً مؤثراً .

وفي ختام قصيدة الشاعر يناجي فيها حبيبته المشتاقة والتي هي (وطنه) حيث يحمل
خوف الشاعر على هذه الحبيبة التي يخشى عليها من غدر البحار إلى العودة والرجوع إليها
مودعاً كل أحلام بناها في بلاد الغربة مفضلاً عشه الصغير على أرض وطنه والذي سيبيته
بسواعده .. يقول الشاعر :

(1) إبراهيم عمر صعابي ديوان : حبيبي والبحر " نادي جازان الأدبي الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ص ٩٨ .

أنت حبيبي حقاً .. فماذا
وماذا في فؤادي من حنين
وداعاً كل أحلامي وداعاً
حبيبة أحرفي أخشى عليها
بوجهك من شحوب واصفرار
إلى اللقيا وطرفك في انحسار
إلى عشي ينام به صفاري
من الدنيا .. ومن غدر البحار^(١)

ويفصح الشاعر عن خوفه على محبوبته التي هي رمز لبلاده خوفاً من غدر البحار :
ماذا بوجهك من شحوب واصفرار ، أخشى عليها من غدر البحار ، لذلك يودع أحلامه
وآماله في الغربة ليعود إلى وطنه الحبيب . " وداعاً كل أحلامي " .

وعلى سفينة الحنين إلى بیداء الوطن يبهر الشاعر : عبد الله عبد الرحمن الزيد في عالم
العشق مرسلأ أشواقه وحنينه عبر أحزانه ودموعه متغزلاً بدفء الشفاة الذي يحمل له
الشفاء ويحيي فيه ربيع الدافئ مغنياً ليله الندي مصارحة بـ " ما لم يقله بكاء التداعي " .

يقول الشاعر في هذه القصيدة :

حننت إليك
وجنحت إلى
وأوصلت دمعتي
ولذت حزنك
إلى رعشة تحملي بانثيال
وشهقة روح
ودفء على شفتيك
توزع منه شفاء بمبلس همي
توزع منه ربيع بميت وجددي
وكوني وتنويعه
بقيت من شروقي
وعشقتني

(1) المرجع السابق ، ص : ٨٧ .

ونلاحظ الصور الفنية الحية المؤثرة المعبرة عن شوقه ولوعه في بعده عن وطنه :
أتصرعني أنفاسه " ؟ أنشق ربح الغرام ؟ وهذا التعبيرات ينفس بها الشاعر عما يجده في
نفسه من الحزن والألم والذي جعل الحبيبة رمزاً له .

وفي هذا الأبيات يعبر الشاعر عن الوطن كعادة الشعراء التي رأينا أشعارهم فيما سبق
وذلك في صورة الحبيبة فيقول إن خيال هذه المحبوبة لا يفارقه يراه في صحوته ويراه في منامه
كما يستنشق نسيم غرامها وحبها في تلك الخيالات والأطياف التي تلازمه ، كما يرى قدرة
الخالق في إبداع تلك الحبيبة وإكمال صورتها فهي متناهية الجمال والحسن ..

وفي سياق غزلي تعتريه الدموع والأحزان يحن الشاعر لحبيته التي جعل الفراق حبه لها
حياً جنونياً ، كما يذكر أن هذا الحب لا يعيش في جو العربة فبلاد العربة غابة يتناهش حبه
فيها وحوشها وأن الحب في ظل محبوبته يحيا وينمو ليغدو في قمة سعادته ..

هذه الصور التعبيرية المشوقة التي أهاب الشاعر لصياغتها بأسلوب غزلي مثير تنقلنا
على شخصية ثانية رمز الشاعر إليها بشخصية المحبوبة (وهي شخص الوطن ..)

عبر عن ذلك الشاعر : علي صالح الغامدي في قصيدته : (آواه) يقول فيها :

لم أجن في حبي ولكن السنين الجانية
هل ينفع المحزون طوفان العيون الباكية
وجروحه لم تشف من عد التفرق دامية
لكنها نفثات أحشاء كأطلال الحمى المتداعية
فيها الحنين وما الحنين سوى الدموع الخافية
واشق جيب الحب كيف ترعاه الذئاب الضارية
لا تعرف الغزل العميق ولا رقيق الحاشية
عبث وطيش وافتخار بالسلوك الغايية⁽¹⁾

(1) علي الغامدي ديوان : زورق الأمل والدوامات " الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة : ط ١

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ص ١٦٦ .

وانظر إلى صور الشاعر وأخيلته " طوفان العيون ، كأطلال الحمى المتداعية ، الحب
ترعاه الذئاب الضارية ، والتي يظهر فيها الشاعر شوقه وصبابته وانتظاره للقاء محبوبته والتي
يرمز إليها بوطنه ..

ومن خلال الشواهد السابقة نرى كيف امتزجت مشاعر حب الوطن بمشاعر حب
المعشوقة لتنصب في قالب من الفن مثيرة الأحاسيس الكامنة .. فبواكير تلك الأشعار
الوطنية التي تلوح بالرمز الغزلي إلى عاطفة وجدانية صادقة أثرت في شعر الوطن بما أهابت
به من لغة خصبة مفعمة بقدر كبير من الدلالات والإيحاءات .

ففي هذا النظم نجد حرارة الوجدان الوطني ، كما نستشف شعور الشاعر السعودي
الصادق المشرب بطابع الخيال المبدع ..

الفصل الثالث

الوطن

الخصوصية

عندما نتجه إلى روح الشعر الذي هو صميم عمل القوة الخالقة المبدعة في شعر الوطن السعودي المعاصر فإننا نكتشف معاني أعمق من المعاني الظاهرية للقصائد والتي تبدأ بالصوت وتفجير طاقات الكلمة ، وتوظيف الصورة والإيقاع ، وغيرها من العناصر التي تتوحد وتتآزر لنجاح العملية الإبداعية .

فقد عكس شعراء هذا الوطن طموحهم إلى تحقيق شخصياتهم التعبيرية الخالصة .. فقد انتقلوا بجماليات القصيدة العربية من حيزها التقليدي إلى حيز جديد ، منشئين بذلك خصوصية الإبداع الذي ابتعد قسم كبير من تراثنا الأدبي سواء القديم أو القريب عنه .

وقد واكبت بلادنا موجة الإبداع التي فهضت بها الدول العربية في كثير من التجارب الشعرية لشعرائنا ، غير أن البدء الحقيقي لشعر التفعيلة عندنا يظل مرتبطاً بظهور أول مجموعة شعرية كتبت جميع قصائدها على نمط ذلك الشعر تلك المجموعة هي " رسوم على الحائط " (١٩٧٧م) لسعد الحميدين ، تلتها مجموعة أحمد الصالح ، " مسافر عندما يسقط العراف " (١٩٧٨م) ، تلاهما مجموعة من الشعراء الشباب اقتحموا الساحة المحلية ، وكان ذلك في نهاية التسعينات الهجرية ، ولم يكن تجديدهم للقصيدة باختيارهم لوحدة التفعيلة بدلاً من وحدة البيت الشعري فحسب ، وإنما لتطلعهم لرؤى وآفاق جديدة للشعر والحياة تختلف عن الرؤية السائدة قبلهم ، إلا أنهم قد خاضوا بذلك مواجهة مريرة يحتملها وضع الساحة الأدبية وواقع الإبداع الشعري ..

وقد رسم الشاعر سعد الحميدين تلك المواجهة في قصيدته .. " ارتجاجات على سطح

الزمن الراكد " .. بقوله : -

أبيـــــــــــــــــن يـــــــــــــــــضي
ســــــــــــــــائلاً قــــــــــــــــدمي تــــــــــــــــاريخه
أــــــــــــــــترى مــــــــــــــــاقــــــــــــــــد ..
ومــــــــــــــــاذــــــــــــــــا ســــــــــــــــيكون .. ؟
وجــــــــــــــــواب أخــــــــــــــــرس
يــــــــــــــــربض بيــــــــــــــــاب الكهــــــــــــــــف
عينــــــــــــــــاه .. بزخــــــــــــــــات
تجــــــــــــــــيب ..
يــــــــــــــــاجــــــــــــــــواب
آب...

ثم يرتد إلى معجم الــــذكري
يفغلي عــــن معــــان ..
صاغها الإنــــسان .. وشــــاهها
بحرورف قاهــــالإنــــسان في الغــــاب
في الغــــاب تجلــــت .. بعــــاءات
كما القسفور تلمع . عندما عادت من الغاب
إلى شــــــــارع الإســــــــفلت تجــــــــري . (1)

(1) سعد الحميدى ، رسوم على الخائط ، ط : ٢ ، مطبوعات النادي الأدبى ، الطائف ، دار الحارثى ، ١٤١٢هـ
، ص : ٣٣-٣٤ .

فهو يرسم معاناة الشاعر المعاصر الذي أتقلت كاهله الألفاظ التقليدية ، والتي ظل يرددتها الشعراء قرناً بعد قرن محاولاً استخدام قاموسٍ خاصٍ ، لكنه سرعان ما يرتد إلى معجم الذكرى ليكرر ألفاظ السابقين من الشعراء .

فالشاعر سعد الحميدين اختار قاموساً لغوياً خالصاً كان دليلاً أولاً على التجديد ، كما استخدم كلمات قد لا يجزؤ شاعر في مرحلة سابقة أن يقدمها .

والتجسد الفني لتلك المعاناة جعل الشعر شعراً ممثلاً في الرمز والأسطورة المنبثة في ثنايا ذلك الشعر المعاصر ، محافظاً على خصوصية هذا الشعر الحضارية والثقافية .. فالهاجس في حالات الإبداع الحقيقي هو دائماً الوصول إلى الخصوصية سواء الذاتية أم الثقافية .. ولا يمكن للمبدع أن يحقق ذاته دون هذه الخصوصية ..

وحيث إننا نملك أدباً عربياً محلياً متميزاً بانتمائه إلى ظروف بيئته الخاصة وهي بيئة الجزيرة العربية ، فإن لهذا الأدب المعاصر ، أدب الحداثة ، أدب الشباب سمات تميز نتاجه وتمثل جزءاً من خصوصيته ..

وقد استطاع الشاعر السعودي المبدع أن يتفاعل مع ظروف بيئته الصحراوية وأن يتعرف على أسرار الصحراء ، ذلك العالم الغامض وأن يسقي بتطلعاته عطشها ، ويستسقي بإيقاعاتها المطر ويسبغ بزجله على عالمها الرهيب الأمان .

ذلك الزجل يراه شاعر معاصر من شعرائنا الشباب برؤيته ولغته الخاصة محققاً بذلك روح الانتماء إلى الوطن ..

ففي قصيدة للشاعر : " عبد الله الصيخان " بعنوان (هواجس في طقس الوطن) يتجلى فيها عدد من العناصر الثقافية الإبداعية التي تتسم بها المرحلة المعاصرة ، كالتفعيلة والمجاز الحدائي المركب والصورة البسيطة المباشرة والصوت الشعري المثقف وغناء البدوي المترحل

فافتاحية القصيدة تحمل إلى السامع سؤالاً عن الأخبار التي يستهل بها كل قادم ، فيبدأ بالاعتذار عن غياب الخبر ، إلا أنه يبرر خطابه الشعري ببيان أسباب غيابه فيقول:

قد جئت معتذراً ما في فمي خبرٌ رجلاي أتعبها الترحال والسفرُ
ملت يداي تباريح الأسي ووعت عيناى قاتلها ما خانها بصرُ^(١)

ذلك الوعي الذي يرمي إليه الشاعر هو الوعي السياسي وما يعيشه الإنسان العربي المعاصر من هموم وأزمات سياسية ..

وقد استخدم الشاعر بعض الكلمات التي تعددت دلالاتها القاموسية لترمي إلى دلالات فجرها التعبير الكلي للجملة . ومن ذلك عندما يقول :

فقل للعصافير إن الفضاء مديح اتساع لعينيك كي
لا تطير ، فإذا العصافير خائفة ، فكن وطني شجراً ممعناً^(٢)

فالشجر هنا ليس مجرد تلك الغراس بل يحتوي على معان أخرى في مقدمتها الأمان الذي يظللنا به صرح الوطن ..

ومن مظاهر الإبداع في الصورة الشعرية في هذه القصيدة عندما يقول الشاعر : عبد الله الصيخان :

إن جئت يا وطني هل فيك متسع كي نستريح ويهمي فوقنا مطرُ
وهل لصدرك أن يحنو فيمنحني وسادة حلماً في قيظه شجرُ
يا نازلاً في دمي انهض وخذ بيدي صحوي ، والتم في عيني يا سهرُ
واجمع شتات فمي واغزل مواجعه قصيدة في يد أسرى بهاوترُ
وافضح طفولتي الملقاة فوق يد تهمز مانا شها خوف ولا كبر
وصبّ لي عطش الصحراء في بدني واسكب رمال الغضا جوعاً فأنحدر^(٣)

(١) عبد الله الصيخان ديوان هواجس في طقس الوطن " دار الآداب بيروت ط : ١٩٨٨ م ص ٦٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص : ٩٨ .

(٣) نفس المرجع ، ص : ٩٦ .

فالشاعر هنا يؤكد تفاعل قوى الإنسان (العيش) مع قوى العالم المحيط به (المطر)
والتأكيد هنا يعني إيجاد عالم فني أدواته تلك الحكاية ذات الطابع الأسطوري والتي ضمنها
قصيدته .

ومن الرموز المترجمة بخصوصية الوطن ما رسمه الشاعر الصيخان في لوحته " فضة تتعلم
الرسم " تلك القصيدة التي تفتح خيالاتنا لبواعث الاحتمالات في كلماتها الشعرية . ويقول
في مطلعها :

وَحـَـدِي هـنـا
غـادرتني المـلحـيـة
أشـرع هـذا المـر لـها بـابـه
فـخـطـت خـطـوتـين
نـوت أن تـعـود فـعـادـت
هـي الآن تـخـرج مـن سـاعـدي (١)

هنا ينوه الشاعر أن فضة (ذلك الاسم النابع من طين الجزيرة ونسيم نخيلها) هي
مصدر إبداعه ونبع أسطوره المشربة بلامح التربة ..

ثم يستطرد قائلاً :

فضه الآن ترسم جمجمة وحقولاً
وتسألني عن أبي
كان نهاراً من الضوء والأسئلة
كان يعشق طين الجزيرة حتى البكاء
ويروي عن الموجة المقبلة (٢)

(1) عبد الله الصيخان ديوان هواجس في طقس الوطن " دار الآداب بيروت ط : ١٩٨٨ م ص ١١ .

(2) نفس المرجع ، ص : ١٢ .

فعندما يقول الشاعر يحتمي بين أضلعي ، فإنه يجعل الوطن قلباً داخل جسد الشاعر وبين أضلعه يضخ الدم إلى كل عضو في هذا الجسد ، يبني أحلامه من خلال نظرات الشاعر وتطلعاته المستقبلية .. إلا أن الوضع سرعان ما ينعكس ليغدو الوطن جسداً ، ويصبح الشاعر منه جذراً رئيسياً يتشعب في تربته ينشر كلماته عبر العروق لتسقي هذه الصحراء بعشقتها . وذلك عندما يقول :

أنا لا أجيد سوى الكتابة
والكتابة كل عمري
فاحتفظ بالعمر
بعثر هذه الأوراق في قمم
الجنوب
وفي السواحل
واعترض من مياها
اسق منها هذه الصحراء (١)

هذه المنطقة الإبداعية من القصيدة إنما تدل على مدى تداخل العاشق مع وطنه وأرضه ، وكأنما من بعض الروح والجسد .. ولعل هذه الخصوصية التي تفردت بها القصيدة عن باقي قصائد الشاعر إنما تعود للنضج الفني الذي تميزت به .. فالقصيدة تتلخص في رحلة تكون من ثلاثة مقاطع : الأول : مرحلة البراءة والطفولة المضنية إلى كلمات العشق التي ناجى بها الشاعر معشوقته في مطلع القصيدة فيقول :

(1) د . سعد البازعي ، ثقافة الصحراء ، ص : ١٠٧ .

أعدُّ لك العمـر
لكن عمري قصير
وأزرعُ فيك اشتهاً الطفولة
كم تفرحين إذا قلت أهواك
أو قلت إني وهبت جبني لعينيك
أو قلت هذا صباح جميل
فهاتي يديك لنمشي
نسرق شيئاً من الوقت (١)

ثم مرحلة الاعتراف بالهزيمة أمام وهج المدينة ونضال أبنائها ، أما المقطع الثالث فهو الامتزاج مع مأساة الوطن .. إلا أن اختيار الشاعر للمعشوقة في هذه المرحلة ربما كان اختياراً غير موفق في تصوري ، فقد أضفى على القصيدة جواً بعيداً عن الألم والتأزم والمكاشفة مع الذات التي تفضي إلى الامتزاج بمأساة الوطن ، ولو اختار الشاعر شخصية أخرى كالصديق أو الأخ أو الابن لكان طريقاً أسرع في إيصال إيجاءاته المأساوية المنطلقة إلى فضاء الوطن والامتزاج بهموه .

وفي مجال توظيف الأدوات الفنية المؤدية إلى التميز والخصوصية يستثير الشاعر : أحمد الصالح بقصيدته (ذات الطابع الأسطوري) العقول بصورة إبداعية على مستوى اللغة والصورة الشعرية .. وذلك في قصيدته (الشنفرى يدخل القرية ليلاً) ، والقصيدة بشكل عام حوار درامي بين الشنفرى ومن يخاطبه بـ (يا صاحبي) ، وقد يكون هذا الصاحب صعلوكاً آخر ، وقد يكون سيد عملس ، أي : ذئباً من تلك الذئاب الشديدة على السفر .

(1) د . سعد البازعي ، ثقافة الصحراء ، ص : ١٠٨ .

يقول الشنفرى على لسان الشاعر :

هـ _____
موت فيه النفس واقفة
أفقت _____
فما وجدت سوى الـدمن
وأفقت ثانياً _____
فقبل يباع في الشرق الوطن
وأفقت ثالثاً _____
ولكن بعدما قبضوا الثمن (١)

يصور الشاعر لنا هنا غربة الشاعر المعاصر الذي حاول الشقاء والضياع في غربته ، وهو يرى من حوله من الناس يفقدون وحدتهم أمام التيارات المختلفة ، وذلك عند دخول الشنفرى القرية ليلاً ، ويكتشف أن أهلها قد تخلوا عنها وباعوها بأرخص الأثمان .
تلك الصورة الفنية المبدعة والتي تستثيرها تلك الشخصية تكشف الغيرة الكامنة في أعماق الشاعر على وطنه الذي طالما أضعناه فنحن لما سواه أضيع ..
إن اختيار الرمز أو الأسطورة التي تعبر عن الغرض المنشود من الأمور المكتملة لجمال الإبداع ، ورغم أن شخصية الشنفرى التي أهاب بها الشاعر في قصيدته مشبعة بخصوصية الصحراء ، إلا أن اختيار شخصية جاهلية في تصوري لا تؤدي غرضها المنشود في هذه القصيدة خاصة وأن الشاعر قد وظف القادسية في قصيدته ، فكان من الأحرى اختيار شخصية عربية إسلامية ..

(1) محمد المنصور الشقحاء ، قصائد من الصحراء ، ص : ٧٠ - ٧١ .

والذي نلحظه في قصيدتي (الشنفرى يدخل القرية ليلاً) و (هواجس في طقس الوطن)
للصيخان أن هناك تقارباً كبيراً بينهما في اللغة ، والوعي الذي تتجه كل واحدة بمقتضاه إلى
معالم الوطن الصحراوية البعيدة عن بهرجة المدن .. فاللغة الموظفة في قصيدة الصيخان :
المطر ، العشب ، التضاريس ، الحلم ، تعد قواسم مشتركة بين : الشنفرى ، والوطن
والصحراء .

ومن محور الوطن بخصوصيته تنطلق قصيدة تحمل رؤى جديدة وتفتح منطقة إبداعية
متألفة تختلب العقول والأبصار .. تلك القصيدة الطويلة التي وظف شاعرها لها شخصيتين
أسطورتين ترمزان إلى البعث هما : ذو القرنين والبابلي ..

كما جعل الشاعر من نفسه في هذه القصيدة عرافاً يستقصي بعض الأمور الغيبية ،
حيث يقول الشاعر : محمد الشبتي في مطلع قصيدته : (التضاريس) :

جئت عرافاً لهذا الرمل استقصي احتمالات السواد
جئت ابتاع أساطير ووقفاً ورماداً⁽¹⁾

يرسم العراف في مختتم القصيدة الذي يحمل عنوان " الأجنحة " والذي يحمل دلالات
توحي بالبعث صورة ثرية بالإيحاءات مضيئة يارهاصات الولادة ، وذلك للصراع ضد
الموت وما يفضي إليه من تطلع نحو الولادة والانبعاث ..

(1) د . سعد البازعي ، ثقافة الصحراء ، مرجع سابق ، ص : ٣٥ .

يقول العراف :

على مسافات الردى وحانات
وأرض تم—————وج
وخيول ليل أمطرت شبقاً على البيداء
فأحمرت بنوءات البروج
وقوافل الدهناء صادية
إلى مساء السماء
حملت عيون الماء وابتهلت
إلى مساء السماء
ماتت من الظم الطويل
وباركت مساء السماء
قد كنت أتلو سورة الأحزان في نجد
وأتلو سورة أخرى على نار
بأطراف الحجاز (١)

فهنا يرسم الشاعر عملية ولادة للوطن يثها من خلال صورته التي يتفاعل فيها المطر المنهمر من السماء مع الحياة الإنسانية ، والتي تتنافى في عالم الصحراء بين قوافل الدهناء وبدو الحجاز .

تلك الصورة المترعة بالحياة والنمو المتفردة بالإبداع يجعل الشاعر مرجع التطوع والرؤية فيها إلى كتاب الله العظيم ، والذي يقول في محكم التنزيل : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ . (٢)

(1) د . سعد البازعي ، ثقافة الصحراء ، مرجع سابق ، ص : ٣٨ - ٣٩ .

(2) سورة لقمان ، آية رقم : ٢٨ .

والجدير بالذكر أن أئوه إلى بعض الملاحظات المأخوذة على القصيدة ، ففي رأيي الشخصي أن الشاعر يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الشاعر " محمد الحربي " في قصيدته (نحن وهم) ، والشاعر أحمد الصالح في قصيدته (الشنفرى يدخل القرية ليلاً) ، عندما أساء كل واحد منهما اختيار الشخصية الموظفة في القصيدة ، فحين يتمص الشاعر في قصيدته (التضاريس) شخصية العراف وهو الكائن الذي يدعي معرفة الأمور الغيبية ، فإنه يبعث في نفس المتلقي تكذيبه وعدم الأخذ بما يقول متأسين برواية مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) . (١)

وعنه عليه الصلاة والسلام : (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) . (٢)

وقد يصعب على الشاعر استيحاء شخصية تتنبأ بأمور الغيب ، إلا أنه لو أبحر في عالم الكرامات لوجدها تنهال على الأولياء والصالحين . ومن ضمن الكرامات التنبؤ بعلم الغيب فشخصية الولي لها إجماعها الروحانية التي تتناسب مع جو القصيدة الـديني الهادف إلى استشفاف عظمة الخالق وقدرته خاصة وأن الشاعر قد أشار في قصيدته إلى سور القرآن الكريم ، الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (٣)

وتلتقي قصيدة أخرى للشاعر محمد الشبتي بعنوان : (هوازن فاتحة القلب) مع هذه القصيدة في هذه الصورة الفنية المبدعة ، وذلك حين يقول :

(1) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوطيد ، ط : ٦ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ ، ص : ٤٠٦ .

(2) نفس المرجع السابق ، ص : ٤٠٩ .

(3) سورة فصلت ، آية رقم : ٤٢ .

يرسم لنا الشاعر صورة فنية مبدعة تصور لنا مدى ارتباط الإنسان بوطنه والتصاقه به
فهو جزء منه لا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر ، وذلك حين يقول :

(وما أنا إلا لحاء ... يعود إلى قامة) ، فهو يجعل الوطن غصناً عظيماً يلتف أبناءه
حوله وهم من هذا الغصن كاللحاء .. تلك المادة الحية التي يتكون منها الساق .

ذلك التصور رسمه الشاعر في قصيدته ليعث فيها منطقة إبداعية جديدة من واقع تجربته
ومن ذلك كله نتذوق جمال الشعر بلغة الإبداع التي لا توجد الأشياء من العدم وإنما
تسبغ عليها جواً من التآلف والانسجام .

فالشعر السعودي الحديث قد استطاع أن يتجاوز العديد من المراحل من خلال استفادته
من تجارب نظرائه الآخرين سواء في العالم العربي أو خارجه .

فقد استطاع الشاعر السعودي المعاصر أن يحقق تجاوزات غير عادية في نمو شعره الوطني
وأن يتوغل في التفرد والإبداع ملتصقاً مساراته الإبداعية من خلال التحديات القائمة حوله
ولعل أهم تلك التحديات هي مقدرته على التوصيل .

وهكذا فإن الإبداع الحقيقي الذي حققه شعراؤنا يصل بهم إلى خصوصية الوطن
ويدخلهم في آفاق متعددة الحدائث ويحقق لهم نقلة أدبية في شعرنا المعاصر والتي ستظل ومضة
مشرقة يحفل بها تاريخنا الأدبي المعاصر والذي يعد أحد جوانب بلادنا الحضارية والإنسانية
المضيئة .

الباب الثالث
((الوطن / العلاقات))

الفصل الأول :

العلاقات المكانية

• النشأة

النشأة :

وحيثما تجتمع العلاقات المكانية في موطن واحد ليكون هذا الموطن مسقط رأس الإنسان وموضع نشأته فيكون بذلك الروضة التي ترعرع بها والمرتع الذي حفرت ذكرياته اسم هذا المكان في قلبه ، فإن هذا المكان يجعل لنفسه مكانة متميزة في ذاكرة الدهن والحس معاً ويتحول الوفاء لهذا الوطن من غريزة طبيعية إلى لغة الخيال وموسيقى الألفاظ العذبة وغناء الروح للروح .

ومما يزيد تعلق المرء بوطنه أن يكون هذا الموطن قد أسر الشعراء بجماله وسحره وأهمهم على مر القرون الماضية بما فيه من جبال شاهقة وأودية ساحقة وسماء صافية وسحب متوالية وأمطار متتالية .

وقد اكتملت مقومات الكمال التي أبدعها الله عز وجل في موطني الذي يحتل مكانة عظيمة في نفسي ، والذي عانقت طبيعته منذ طفولتي حتى اشتعلت جذوة حبه في نفسي مما يدفعني إلى الحرص على سماع كل ما نظم فيه من أشعار ، سواء في العصر الجاهلي أم عصرنا الحاضر والذي لاحظت فيه أن جميع هؤلاء الشعراء اتفقوا في وصفهم له وفي الحديث عنه وكأنهم متزامنون في عصر واحد أو كأن بعضهم استقى من معاني الآخر على الرغم من الحقب الزمنية المتباعدة ... إنه (ملهمة الشعر) على مر العصور .. إنه الطائف .. تلك الأرض التي استهوت المشاعر بسحرها وجمالها ومؤثراتها ، والذي خاطب إبداعها الرباني النفوس وعانقت الأرواح .

وعندما تنظر إلى الأشعار التي قيلت في الطائف على مر العصور نجد أنها لم تبرز بروزاً مستقلاً حتى أنه ليخيل لبعض الدارسين أن الطائف لم تكن مصدراً من مصادر الشعر العربي الفصيح .. إلا أن الله سخر لهذه الأرض الغناء أبناء أوفياء كان لنشأتهم في ثرى هذه البقعة أثر كبير في تقديم ثمرات جهود عظيمة أعدوه جزءاً يسيراً من إخلاصهم لوطنهم وتفانيهم في حبه .

وذلك أمثال (المؤلف والكاتب الأستاذ / حماد بن حامد السالمي) والذي قام بجهد كبير يعد بحق إنجازاً يستحق كل التقدير والإشادة ، فقد أبدع إبداعاً لا يقوم به إلا متخصص قادر ، فقد قام بإخراج معجم شعري جمع فيه كما هائلاً من الشعر المتعلق بالطائف على مر العصور من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، واستقصى كل ما يمكن أن يستقصيه من المصادر والمراجع والكتب والصحف وأوراق الشعر الخاصة ودواوينهم المحفوظة ، وهو عمل فريد من نوعه على مستوى المملكة ، خاصة وأنه اختص بجانب واحد هو جانب ما قيل في قطر الطائف من أشعار ، وهو دراسة تضاهي أنجح الدراسات ، فقد اهتم بجمع الشعر العربي الفصيح الذي قيل في الطائف على مستوى القصيدة والمقطوعة والأبيات والبيت المنفرد مستخدماً في هذا المعجم منهجاً جديداً في دراسة موسوعة البيئة من خلال الشعر ..

كما صنف هذا المجموع الشعري تصنيفاً علمياً وفق منهج دقيق محكم متناولاً الطائف الحضارة والإنسان والتاريخ .

كما أن المؤلف قد حصر المؤلفين والكتب التي تحدثت عن الطائف وحصر أزمتهام ومواضيعها ، وقد ورد ذلك في القسم الأول " قسم الدراسة " والذي تعد دراسته للشعر وأغراضه في هذا القسم دراسة جادة تدل على إحاطة المؤلف بالجانب الأدبي ، كما نظم المؤلف شعراء المعجم بأسمائهم حسب الحروف الأبجدية مما أعطى هنا المعجم رونقاً بعيداً عن الذاتية والانحياز للشعراء ، ومما يسهل على القارئ الرجوع إلى من شاء من الشعراء بسهولة .

وقد سعى المؤلف للتحقيق الدقيق في التراجم والأشعار وأورد ما فيه من اختلاف إلى ما قيل من آراء ودلل على ذلك بالمصادر والمراجع وإيراد الشواهد وذلك بأسلوب علمي متميز ..

ويسرني في هذا الصدد أن أنتقي من هذا المعجم إحدى قصائده التي استهوتني بما
تحمله من عواطف جياشة معبرة ومشاعر سامية تجاه هذه المدينة العزيزة على قلبي بكل ما
فيها وهي للشاعر الدكتور / حمد الزيد والذي كان لتأثير نشأته في الطائف ذكرى نبيلة في
نفسه .. يقول الشاعر مخاطباً الطائف في قصيدته (أيها الطائف) :

لا أطيق البعاد عنه دقيقة	أيها الطائف الحبيب لروحي
وبواديك قد عرفت الحقيقة	في رباك الضياء يورق عمري
خفقان يخط سطر الوثيقة	لست أنساك لو بعدت وقلبي
الصديق الوفي ينسى صديقه	لست أنساك لو تطاول عمري

في روايبك أعذب الألحان ؟	كيف أنساك والبلابل تشدو
وبوادي المشاه كرم الجنان	فلنا في الهدا أصائل أنس
وبقروى نشأت في تخنان	والشفا ضمنا حباً ونجوى
إنك العمر كله وزماني؟! (١)	كل شبر يحكي عييراً وذكرى

(1) حماد بن حامد السالمي ، الشوق الطائف حول قطر الطائف ، ت : ٢ ج : ١ ، جدة : دار الشريف ،
١٤٢٠ هـ ، ص : ٧٦٠ - ٧٦١ .

الفصل الثاني
((العلاقات الزمانية))

• الكبر .

• الذكريات .

الكبر :

يقول الشاعر علي بن حسين الفيقي في قصيدته (ضيف لا يرحل) :

مضى الشباب ولم نلمس له أثراً تزهو به النفس أو يقوى به البدنُ
وفي حياتك ضيف كم سررت به هو الشباب وعهد ما له ثمنُ
أيامه الغر أفرح وبهجتها في النفس والوجه في أيامه حسنُ
أما المشيب فضيف لن تقول له أهلاً وأنت له ما عشت مرثنُ
ضيف يبدد ما أعطى الشباب لنا ضيف عدو وفي أحشائه إحنُ^(١)

يتحدث الشاعر هنا عن ضيفين : أحدهما تسر به النفس وتبتهج ، والآخر ثقل عليها غير مرغوب به ما حييت تلك النفس ، إلا أن ضيافته أمر إجباري ، فلا مفر منه ولا مهرب إنه قدر مفروض على كل نفس ..

وكثيراً ما ناجى الشعراء أوطانهم ليكون ربيعهم الذي ولى بجرقة فراق الأليف لأليفه
يكون صباهم الذي مضى ولن يعود وهم يرون في شكواهم لأوطانهم عزاءً وحيداً يخفف
وطأت كبر سنهم الذي غدت به النفس مرتعاً للهموم والأحزان .

وها هو الشاعر حسين سرحان يناجي أغصان وطنه ، يبكي ربيعته الذي ولى ، يقول

في قصيدته (ربيع ولى) :

إن هذي الأيام لا ترحم الغصن إذا ما اغتدى رشيقاً لطيفاً
وهبته الحياة ثم نفست عنه الهوى والشباب والتغويفاً
وهو أولى برحمة من جبال جامدات تحسو النعيم صنوفاً
لا تناجي ولا ترد صدى النجوى ولا تحمل الفؤاد العطوفاً^(١)

(١) علي الفيقي " المس الخافت ، نادي الكاتب الأدبي ط ١٤١٤ هـ ص ٥٥

(١) حسين سرحان ، الطائر الغريب ، مرجع سابق ، ص : ١٣٣ .

ويتخذ الشاعر هنا من أغصان وطنه التي حولت الرياح ربيعها خريفاً وسيلة استشعار داخلي بواسطة إيماءتها الموحية والمعبرة فإنها تحرك حرقة فراق الصبا من الخيوط المجدولة حول مغزى النفس .. فقدرة الشاعر الفنية خلقت حالة نفسية ربطت بين ذبول الأغصان المتجذرة في أرض الوطن على طول المدى وبين صباه الذي قضاه في ربوع وطنه والذي بدأ في الذبول والفراق ...

كما يشكو الشاعر محمد عبد القادر فقيه لوطنه كبر سنه الذي طوى الزمان صفحة صباه كما طوى رفاقه وأحبه يذرف دمه من خلال شعره ، وفي قصيدته (يا روضتي) والتي يقول فيها :

يا روضتي رحل الصبا وتناثر الشمل والألوف
ومضى الفراق كأنهم ورق يعثره الخريف
هامت مواكبهم تطو حها التهام والتنوف
فتسلق البعض الذرى وعدت على بعض الجروف^(١)

وهكذا نجد أن الشاعر وظف في القصيدة كلمتي :

التهام : (جمع تامة وهي الأرض المنخفضة) .

والتنوف : (صحراء لا ماء فيها ولا أنيس) .

ولم يصورها كشيء مادي مجرد بل أعاد لها شعليتها التي خمدت ، فقد جعل منها وسيلة استحثاث داخلية بما تحمله من دلالات نفسية لتبعث في نفس المتلقي مدى الوحشة والكتابة التي يتجرعها الشاعر بعد رحيل شبابه .

(1) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة ، مرجع سابق ، ص : ١٠٦ - ١٠٧ .

الذكريات :

وللوطن الحبيب ذكرياته الجميلة التي تعلق في الذهن والقلب مهما عصفت بالمرء
السنين والتي كثيراً ما يجعلها الإنسان متنفساً لهوموه في زحمة الأحزان .. والتي كثيراً ما يبثها
عبر أثير الوطن فكل بقعة منه تذكره بذكرى عزيزة خلدها عبر شعره .

فقد أنشد الشعراء معظم ذكرياتهم على أرض أوطانهم وعطروها بنفحات حبهـم
ووفائهم لهذا الوطن ..

يقول الشاعر محمد عبد القادر فقيه في قصيدته (يا ربوة في الهدى)

يا ربوة في الهدى ما أن يزال بها	نفح من الحب أو طيف من الغزل
الذكريات على أفنانها زمر	ما تستجم وما تشكو من الكلل
يا ربوة فيك أيام لنا سلفت	أحلى وأندى وأشهى من جنى العسل
يا ربوة في الهدى ما إن يزال بها	طيف ليلى وفجر من محياها
قد ذكرتني بماضينا الذي عصف	به السنين فآه للهوى آها
دما على العهد لم نقبل به بدلاً	وبدلته ونامت عنه عيناها ⁽¹⁾

وقد وظف الشاعر في الثلاثة أبيات الأولى قافية تعد صوتاً مناسباً يتلاءم مع جو

القصيدة المفعم بالذكريات الجميلة على تلك الربوة الجميلة .

وللشاعر الكبير أحمد الغزاوي ذكريات جميلة في ربوع وطنه والذي جسد تشوقاته في
ذكرياته الشبابية وهو يمدح في (قروة) وفي (وج) وفي (العقيق) و (لية) و
(الوهط) وغيرها من منتجعات الطائف التي يعرفها الشاعر صغيراً وخبرها كبيراً ،
فأصبحت جزءاً من تكوين شخصيته الشعرية الفذة .

وقد عبر الشاعر عن مشاعره الداخلية التي تعكس انفعالاته من خلال قافيته التي

(1) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة " ص ٢٨٩

كررها بروي واحد في نغم صوتي متجانس .

يقول الشاعر :

ألا حبذا أيامنا حول (قروة)
وإذا نحن لا نألوا الشباب حقوقه
وتقفو بنا النسومات حين هبوها
(بوج) وفي وادي (العقيق) ودونه
وفي (الوهط) المخضر أو في وهيطه
على (الفرع) إذ يبدو المسمى كاسمه
ولا أنس (بالمتناة) ليلات أنسنا
ولا (الجال) إذ نجلو كؤوس صفاته
ولا في (شهر) و (المليساء) ضحوة
لقد كنت وأيم الله أحسب أنني
زمان تقضى بين أكرم رفقة
فهل عائد فيها الذي كان قد مضى

إذ الناس في حظ من البشر دائب
وغرح في نغمى الأماني الجواذب
إلى فرص اللذات تحت الكواكب
وفي (ليه) أو بين (قرن) النجائب
وفوق (الشفا) أو في أديم السحاب
على القنن الشماء أمعن ذاهب
وبين (الهدى) أو في جوار (الكباكب)
كان بما بالثنايا العوذاب
لهونا بما عن طارقات التوائب
من الإنس في إحدى الجنان السوائب
وأنعم عيش في بلوغ المآرب
ويسعدني فيها المدى بالخبائب^(١)

ومن ذكريات الشعراء الخالدة تلك التي تزخر بأبطال وبطولات في تاريخ هذه الوطن العريق ، ومن ذلك قول الشاعر : عبد الله بن عبد الكريم العبادي الذي تعود به الذكريات إلى أمجاد وأبناء وطنه الذين فتحوا السند ونشروا الدين في أقطار الأرض شرقاً وغرباً :

هذه الأرض كم أقلت رجالاً
فنشأ جيلها قوي العود

(1) حماد بن حامد السالمي ، الشوق الطائف حول قطر الطائف ، ق : ١ جدة ، دار الشريف ، ١٤٢٠هـ ، ص

فتحو السند والغيا في قفار
نشروا الدين بين وعظ وسيف
وأناخوا في ستبة والحدود
من فرنسا إلى بلاد الهند^(١)

ويعرج أحد الشعراء على ذكره في وطنه ويتعهد بأنه لن ينسى (الخل) فياض

الحنان .. يقول الشاعر محمد عبد القادر فقيه :

تمضي السنون وماترا
ملاء الجوانح والعوا
كطيو فها ملاء العيان
طف والمشاعر والمكان
أنا إن نسيت فلست أنا
سى الخل فياض الحنان^(٢)

(1) حماد بن حامد السالمي ، الشوق الطائف حول قطر الطائف ص ٢٣٥-٢٣٦

(2) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة " ص ٢٨٩

الفصل الثالث
(علاقات أخرى)

- المرأة
 - السفر
 - الأصدقاء
-

المرأة :

كثيراً ما تفتتح القصيدة العربية بذكر المرأة والبكاء على أطلالها ، وذلك نظراً لاحتلالها مكانة عظيمة في الفكر العربي .. وفي ضوء طبيعة العربي وطبيعة الجزيرة العربية فإننا نجد أن العربي وفي لوطنه الذي يضم حبيته ، فنجدته يجمع بين الوفاء كقيمة عليا وبين عاطفة الحب الشريف ليرقى إلى آفاق سامية تجعل من شعره عاطفة حية تنبض بالانتماء إلى الوطن والأحبة .

يقول الشاعر الأمير عبد الله الفيصل الذي وقف في مواطن أرض بلده وسمع الشوادي على الأغصان يغنين للحب ثم يستنطق هذه الذكريات على لسان محبوبته التي ودعها وودعته :

هل تذكرين وداعينا مصافحة	أودعت فيها كريم الأصل غياك
أو تذكرين بوادي " وج " وقفنا	وقد أفاضت علينا الطهر عيناك
و حين غنت على الأغصان شادية	أنشودة الحب في ترديدها الباكي
أنت الحياة لقلب جد مكتئب	وليس يسعده بالوصل إلاك ^(١)

والذي نلاحظه في هذه الأبيات أن الشاعر عكس انفعالاته المتتابعة والنابعة من

مشاعر داخلية من خلال القافية التي تحدد دفقة شعورية معبرة .

(1) عبد الله الفيصل - حديث قلب ، دار الأصفهاني في جدة ١٣٩٣ م .

وللشاعر محمد الفهد العيسى الغزير العطاء في شعر الغزل الذي تناول فيه الوطن

قصيدة يصبها في قالب فني بديع يقول فيها :

أشرعتني غيمة في ذكريات العمر ..
في (المثنوية) في (وج)
في (حوايا) الحب آماس رغبة
وتمثلت بعيني في كل الروابي
أنت كنت الأمس مغروساً
في ضلوعي في أهـاي
أحرف أبيات شريفة
كم وشت زهرة الرمان عندي
فيك .. قالت :

هي في (عريش العنب) (القيمي) وحيدة
ها هنا نعب (الشوق) صرفاً .. لا ..
كم مزجناه بيـوح
وانثباتات وئيدة (١)

وهنا أيضاً نجد سر جمال الدفقة الشعرية في صورة القافية ، والذي يكمن في التناغم الذي يربط قوام التفاعل بين المواصفات الخارجية ، فالشاعر هنا وقف وقفات موسيقية حددها بعلامات تنقيط بديلة لنظام القافية التقليدي .. كما يستمد الشاعر من هذه الأرض التي تشتهر برمانها وعنبها مادة أساسية لصوره الفنية .

(1) محمد الفهد العيسى ، الإبحار في ليل الشجن ، الكتاب العربي السعودي ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

وقد تتلبس المرأة الوطن في بعض المواضع الشعرية حتى لا يبقى من الوطن غير الاسم الذي يخلعه الشاعر على المحبوبة ويشمل به القوم أحياناً فيتجاوز بذلك المرابطة المكانية وما تتضمنه من سبب إلى رابطة الانتماء بالنسب ، كما في قول دوسر بن ذهل :

وصنت قلوصي من عدان إلى نجد ولم ينسها أوطانها قدم العهد
وإن الذي لاقيت في القلب مثله إلى آل نجد غليل ومن وجد^(١)

السفر :

عندما يكون المرء بعيداً عن وطنه ، فإنه يتشوق شعراً إلى المربع والديار ويحن إلى الأهل والأصدقاء .. ومن نماذج هذا التشوق إلى أرض الوطن والذي ينبع من عاطفة جياشة يقول الشاعر علي حسين الفيفي :

هاجني الشوق يا ربوع المصيف للشفا والهدا ووادي ثقيف
للزهور التي يفوح شذاها للبساتين للمناخ اللطيف
لثمار قد أينعت فهي تبدو في البساتين دانيات القطوف
للرياض التي حوت كل لون من خميل منسق ومصفوف
للهواء العليل للمنظر الأخاذ للسير تحت ظل وريف
للضواحي وللحدائق والورد الحجازي وأمسيات الريف
للجمال الذي إذا ما رآه ذو وقار عذى بقلب أسيف^(٢)

(1) د . جريدي سليم المنصوري ، شاعرية المكان ، ط . ١ ، جدة : ، دار القلم ، ١٤١٢هـ ، ص : ٦٦ .

(2) علي الفيفي " الهمس الخافت " نادي الطائف الأدبي ط ١ ١٤١٤هـ ص ٧٧ .

يستوحى الشاعر من رياض هذا الوطن وثماره اليانعة وزهوره العطرة وهوائه العليل صورة حية لشوقه وتلهفه الذي يبعثه من خلال هذه المحسوسات لتعبر عن التوهج الوجداني ، فالزهر والثمر والرياض والبساتين والهواء العليل ليست إشارات لغوية محدودة بل وسيلة استشعار داخلي يثيره البعد والسفر عن بهجة نفس الشاعر وبلسمه .

ومنه أيضاً قول الشاعر أحمد قنديل ، وقد كان الشاعر مسافراً إلى مصر عام

١٣٥٨هـ ، فنازعه الشوق إلى وطنه تلك الليلة :

ذكرتك ولذكرى حياة لوامق	غريب شجي القلب بالليل ثائر
ذكرتك في مصر العظيمة بالذي	به مصر قد فاقت جميع الحواضر
بأعظم ما فيها وأرشق ما حوت	وأفتن ما يصبي فؤاد المغامر
بأهرامها العليا تطاول في الذرى	ذرى الدهر زخاراً بهول المخاطر
بآدابها فتاناً بفنونها	محيية في كل ناد وسامر ^(١)

ينقل الشاعر هنا ما في الواقع الذي يقيم فيه من أهرامات وآداب وفنون ومعان ، وهو بذلك لا يصور الواقع وإنما يصور الفكرة الكامنة في أعماق مشاعره ، كما يراها وكما يحسها بعواطفه والتي تهدف إلى إثبات حبه الكبير لوطنه ، فسفره ، وما لقيه فيه من مفاتن تسلب العقل والبصر لم تنسه وطنه الحبيب ، بل كان كل من فنون تلك البلاد يحيى في نفسه ذكرى لوطنه الغالي .

(1) عبد السلام طاهر الساسي ، شعراء الحجاز في العصر الحديث . مرجع سابق ، ص : ١٠٥ .

الأصدقاء :

وللرفاق والصحبة الطيبة على أرض الوطن شوق كبير وذكريات خالدة تتوق إليها
خلجات النفس ، وقد عطر شعراؤنا أشعارهم بشذى وفائهم لأصدقائهم .. ومن ذلك قول
الشاعر الأصيل والأديب الكبير عبد العزيز الرفاعي ، وذلك عندما انتقل إلى الرياض مع
انتقال الوزارات ، والذي يصور شوقه ووفاءه إلى مكة المكرمة ومن بقى فيها من رفاق
الصبا والشباب في قصيدة رائعة بعنوان (إن الهوى بهواء مكة يأسر) يقول فيها :

غفت العيون فما لعينك تسهر والليل نام .. فما ليلك سمر
والصبح ما عاد الربيع يضمهم كالأمس والأزهار ليست تزهـر
والبدر لملم ما تبقى من سنا ومضى فقالوا : غاب بدر مقرر^(١)

وقد رد عليه صديقه الشاعر الأستاذ / محمد عبد القادر فقيه بقصيدة من وزنها
وقافيتها بعنوان : (يا شاعر الأغصان غصنك مورق) يقول في مطلعها :

كيف الرجوع لأرض مكة بعدما شبت حمائم بالرياض وأنسرُ
وتعمقت فيها الجذور وأينعت فيها البراعم واستطاب المعشر
أنت الألوف فلورجعت إلى الصبا لمشيت بين رسومه تتعشر^(٢)

وقد وفق الشاعران في اختيار القافية المضمومة ، لأن (الضم يناسب الفخامة
والعواطف القوية) .^(٣)

ويقول الشاعر : محمد عبد القادر فقيه في قصيدة له بعنوان : (يا رفاق) يتذكر فيها
رفاق عهد الصبا الذين أمضى معهم أجمل الأيام على ربوع وطنه .. يقول فيها :

(1) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية الكاملة ، مرجع سابق ، ص : ٤٨٤ .

(2) المرجع السابق ، ص : ٤٩٤ .

(3) عبد القادر أبو شريعة ، حسين لا في زقزوق ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، مرجع سابق ، ص : ٨٢ .

يا رفاقي اذكروا ظلماً مضى أترى يرحض قلب من غلاه
يا رفاقي عصف الدهر بنا في متاه يجسر الطرق مداه
حيث لا ظل ولا نبع ولا (خضرة) يعتدها القلب هواه
الأماني البيض جفت في يدي والحقول الخضر جافتها المياه
رب قلب كان يرويه الحيا شامة الآل ولم يدرك مناه^(١)

وقد أعطى تكرار القافية بروي واحد ساكن نغم صوتي متجانس عكس انفعالات
الشاعر الحزينة المنعكسة عن مشاعره الداخلية الصادقة ..

(1) محمد عبد القادر فقيه ، المجموعة الشعرية ص ١٧٣ .

نماذج تحليلية من شعر الوطن السعودي

القصيدة الأولى : "نشيد الفداء للشاعر عبد الله الفيصل "

ولعل اختياري لهذه القصيدة يرجع إلى أسباب منها :

١- تظهر في القصيدة الروح الدينية والجو الإسلامي الذي يضيء على النفس الراحنة

والاطمئنان .

٢- يظهر في القصيدة ما امتاز به الوطن السعودي مما فضله الله على غيره بوجود

أماكن النسك والعبادة فيها وقيام الوطن بخدمة حجاج الله ورعايتهم .

٣- أنها قصيدة جامعة مانعة ، فهي جامعة لكل مفاخر الوطن من مجد وعز وكرم

ومروءة ودين ومانعة لكل ما يمكن أن يشبه من الأوطان الأخرى أو يقترب من الشبه منه .

مقدمة :

هذه القصيدة لون من ألوان التغني بأمجاد الوطن والتضحية والاستشهاد في سبيله والتهافت من الأعماق بحبه المتغلغل في سويداء القلب ومكنون الفؤاد وخلايا النفس ، ويظهر من خلال الأبيات فخر الشاعر واعتزازه بوطنه لدرجة أنه حصر الشجاعة والكرم والمروءة في وطنه الحبيب بل ويعلو هتافه معلناً حبه العميق لوطنه الغالي ولكل شبر فيه ولكل ذرة تراب على أرضه ..

الوزن والقافية :

هذه القصيدة من بحر الكامل ونغمة هذا البحر تشعر السامع بالثقة والصدق في كلام الشاعر ، فهي نغمة هادئة رزينة تشعرك بثبات جأش قائلها .

وقد اختلفت القافية من مقطع لآخر ، فقد تنوعت ما بين الهاء الساكنة إلى الميم إلى اللام المكسورة ، وهذا ناتج عن تنوع إحساسات الشاعر وعلو نبرة الفخر والاعتزاز من مقطع لآخر .. بل وصحب ذلك نظمه على الكامل التام ثم عدوله إلى المجزوء ليعود بعد ذلك للتام ، مما يحرك الأحاسيس والمشاعر في نفس المتلقي .

المقطع الأول من القصيدة :

أفديك يا وطني إذا عز الفدا
بأعز ما جادت به نعم الحياة
كل الوجود وما احتواه إلى الفنا
إلا هواك يظل مرفوعاً لواه
يا مهـد أجـدادـي
يا كـثر أحفـادـي

(١) يا ظل أمجادي

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص : ٢٩ .

التحليل :

يعلن الشاعر في بداية شعره عن استعداده التام لفداء وطنه والتضحية من أجله في أصعب الظروف عندما تشح النفوس ويندر الفداء ، ثم يؤكد كلامه بأن فداءه سيكون بأعز ما وهبه الله له ثم يترك الأمر لفهم كل متلقٍ وسامع ليذهب الظن كل مذهب ويتخيل كل فرد أعز ما يملكه ، ولعل هذا يشعر بسعة خيال الشاعر الذي يحمل النفس إلى آفاقها البعيدة ، ثم بعد ذلك يقرر الشاعر أن كل شيء يفنى ولا يبقى إلا حب الوطن .. ووطنه الذي هو مسقط رأسه وأرض أجداده ، والذي يحوي الخير والهدى لأحفاده والذي تحت سمائه بنى فيه أمجاده .

وترتفع نبرة الفخر ويعلو صوت الاعتزاز ، فيقرر الشاعر أن الشجاعة والكرم والمروءة خرجت منه وإليه فيقول :

منك الشجاعة والكرم فيك المروءة والشمم
تعلو بعلياك الهمم لتظل مرفوع العلم^(١)

ونلاحظ استخدام الشاعر للفعل المضارع (أفديك ، تظل ، تعلو) ، وذلك للدلالة على التجدد والاستمرار ، ثم نلاحظ اختيار الشاعر لكلمة (أفديك) فلم يقل أضحى من أجلك ، ومنها عنوان القصيدة : (نشيد الفداء) ذلك لأن الفداء هو قمة التضحية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾^(٢) وفيه دلالة عظيمة على عميق الحب .

ثم نلاحظ كلمة (كل) في البيت الثاني والتي تدل على الشمولية والعموم ثم استخدامه لأسلوب الاستثناء لتأكيد فكرته حين يقول :

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص : ٢٩ .

(2) سورة الصافات ، آية : (١٠٧) .

كل الوجود وما احتواه إلى الفنا

إلا هواك يظل مرفوعاً لواه (١)

كما استخدم الشاعر أساليب توكيد أخرى مثل تقديم الخبر " شبه الجملة " في قوله :
(منك الشجاعة والكرم) ليدل على التخصيص وانحصار الكرم في وطنه .. كما يؤكد
الشاعر على رفعة وطنه الدائمة بتكرار كلمة (مرفوعاً ، مرفوع) .

المقطع الثاني :

أهوى ثراك الطاهر الغالي أهوى سماك ومجدك العالي
يا فجر أحلامي وآمالي تحياوتحلو في مغانيك الحياة^(٢)

يكمل الشاعر التغمي بحب وطنه فيقرر أنه يحبه حباً عميقاً ، فهو يهوى كل ذرة تراب
من أرضه وكل سماء تظل صرح وطنه الغاني .. ثم ينادي على وطنه مستحضراً أحلامه أمام
عينيه ، وكأن وطنه مائل في خياله وخاطره ، وهو نائم ومستيقظ لأنه سيحقق فيه كل
أحلامه وآماله ، والذي لا تحلو الحياة إلا بذكره ، وقد وفق الشاعر في اختياره للفعل
(أهوى) ، وذلك لأنه يدل دلالة واضحة على تمكن الحب في القلب ثم كرره ليؤكد ذلك
المعنى . كذلك استخدم الشاعر لأسلوب الاستعارة ، فهو يتخيل أحلامه فجراً ثم ينادي
عليه وكأنه إنسان يسمعه ويجيبه .. ثم يحتم بالفعل المضارع في قوله (تحيا وتحلو) ليشعرنا
باستمرار حبه ودوامه ..

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص : ٢٩ .

(2) المرجع السابق ، ص : ٢٩ - ٣٠ .

المقطع الثالث :

أهوى الذي يهواك يا وطني وأصد من عاداك يا سكني

يا مهد إسلامي ، يا وحي إلهامي ، يا عزى النامي

يا موطن الفضل الندي

يا أصل كل السؤدد^(١)

ونلاحظ هنا تصميم الشاعر على إعلان حبه الصارخ وتفصيه لكل صور الحب والموالاتة ، فهو لا يحب وطنه فقط ، بل ويحب من يحبه ، ويكره من يعاديه ، فهو مهد إسلامه ودينه ، وهو مصدر إلهامه ، وهو فخره وعزه ، كما أنه موطن الكرم والعطاء ، بل هو أصل كل سيادة وعزة وشموخ .

ثم بعد ذلك يوضح الشاعر كيف أن وطنه مهد الإسلام والدين فيقول :

ما بين أمسك والغد وضح الهدى بمحمد

صلى عليه الله وهاب الحياة^(٢)

فقط ظهر الإسلام في مكة المكرمة على يد النبي صلى الله عليه وسلم ...

ثم يوضح الشاعر أن على أرض وطنه يلتقي الناس من كل فج عميق ليؤدوا شعائر الحج بكل أمن وأمان لا يخشون أذىً ولا عدواناً بل يحظون بكل الحفاوة والرعاية فيقول :

يا من إذا صلى امرؤ أو سلما كنت الحمى المأمون يا نعم الحمى

وإذا امرؤ للحج جاءك محرماً كانت رعايتك الحفية بلسماً

عش موطناً للمجد يركاك الإله^(٣)

(1) عبد الله الفيصل ، حديث قلب ، ص : ٣٠ .

(2) المرجع السابق ، ص : ٣٠ .

(3) المرجع السابق ، ص : ٣٠ .

ونلاحظ في المقطع الثالث للقصيدة تكرار الشاعر للفعل (أهوى) لثبيت حبه الشديد لوطنه .. كما يحاول الشاعر من وقت لآخر استحضار صورة وطنه أمامه وكأنه حبيب يناديه (يا مهد إسلامي ، يا وحي إلهامي ، يا عزى النامي) ..

كما حاول الشاعر تقصي كل أنواع الفخر والمجد والرفعة لوطنه ، إذ استخدم الشاعر ألفاظاً وتراكيباً تظهر هذا التقصي والشمول (موطن الفضل ، أصل السؤدد ، وضح الهدى بمحمد - للإشادة إلى أن الوطن ميط الوحي - ، الحمى المأمون ، نعم الحمى ، رعايتك الحفية - للإشادة إلى أنه المكان الآمن) ..

فالألفاظ ، والتراكيب في هذه القصيدة تعاونت واتحدت لتشكّل عقداً نظمت حباته من الحب والولاء والفخر والاعتزاز .. وقد كانت دلالة الألفاظ معبرة بصدق عن شعوره. وينجح الشاعر في اختيار آخر أسلوب ليختتم به قصيدته ، وهو الدعاء لوطنه الغالي ، (يرعاك الإله) ففي الدعاء الصادق للوطن كل الخير المنشود ..

القصيدة الثانية

(إلى المروتين) للشاعر طاهر زمخشري.

- ١- وقد آثرت اختيار هذه القصيدة لأنها تحمل شوقاً وحيناً إلى أعظم قداسات هذا الوطن وهي المسجدين بما فيها من مشاعر مقدسة ..
- ٢- كما آثرت اختيار هذه القصيدة لأنها مستغرقة في المحلية ، (فقد ذكر الشاعر أسماء ما يحيط به من مساجد وبقاع طاهرة ومن جبال وروابي وشواطئ) وكلما كانت القصيدة مستغرقة في المحلية أبدعت وأثرت وانتشرت بسرعة ، لأنها تخصصت والتخصص يظهر وينبغ إذا أتقنه صاحبه .
- ٣- كما أنها قصيدة خرجت من خلجات نفس الشاعر فوصلت إلى خلجات نفس السامع وتلك هي المقصودة بالتجربة الصادقة ..

مقدمة:

هذه القصيدة نموذج من نماذج حب الوطن والوفاء له والتعلق بذكرياته الجميلة التي لا تنسى .. يفصح فيها الشاعر عما يجول بخلده تجاه وطنه العزيز ، ويذكر فيها أسماء بعض الأماكن التي شعر فيها بالجمال وتمتع به وتفيض الدموع من مقلتيه وهو يحدثنا عنها .. ويظهر عاطفة الشاعر الجياشة من خلال الأبيات كما سنرى عند تحليلها ..

الوزن والقافية :

هذه القصيدة من بحر المتقارب التام ، والذي تناسب موسيقاه بصورة تطرب لها الآذان ولو كانت على غير دراية بأوزان الشعر .

وأما القافية فهي قافية تمتلى بالموسيقى فالروي هو النون الساكنة ، فالقافية مقيدة وهذه النون هي نون المثني في معظم الأبيات والمسبوقة بياء المثني ، وكأن الشاعر قد ارتاح وانسجم مع هذه الثنية ، فجاءت قصيدته مليئة بها .

المقطع الأول :

أهيم بروحي على الراية	وعند المطاف وفي المروتين
وأهفو إلى ذكر غالية	لدى البيت والخيف والأخشين
فيه در دمعى بآماقيه	ويجري لظاه على الوجنتين
ويصرخ شوقي بأعماقيه	فأرسل من مقلتي دمعين ⁽¹⁾

التحليل :

يعبر الشاعر عن ذكرياته في وطنه .. هذه الذكريات التي تنتعش لها النفس ويرف لها القلب ، ويسرح لها الخيال ، وينطلق وتذرف لها الدموع التي يحرق لهيها الوجنتين . يهفو الشاعر بذكرياته إلى الأماكن التي قضى فيها أجمل ذكرياته في المروتين وعند

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، ص : ٣٨٦

الأخشبين وغير ذلك .. ونشعر بصدق الشاعر في تعبيره ومدى حزنه وألمه الذي كاد أن يذهب بعقله فجعله يهيم كالجنون ويهدر دموعه كالطفل الذي فقد أمه بعد أن ذاق دفء حنانها ، ويصل بها الأسى والحزن أقصاه فيجعل شوقه يصرخ من أعماقه ، وهنا تظهر روعة التصوير وجمال التعبير ومتانة التركيب .. واستخدم الشاعر للحروف استخداماً حسناً يدل على تمكنه من أدواته فيستخدم الشاعر (الفاء " فأرسل ") التي تدل على السرعة ، ويستخدم الأفعال المضارعة (أهيم ، أهفو ، يهدر ، يصرخ ، أرسل) والتي تدل على التجدد والاستمرار لهذه الذكرى ، ولهذا الآلام التي تكاد تعصر نفسه فتظهر لنا في النهاية على صورة دموع متوهجة ومتقدة .

المقطع الثاني :

أهيم وعبر المدى معبر	يعلق في بابيه النيرين
فإن طاف في جوفه مسهد	وألقى على سجفه نظرتين
ترأى له شفق مجهد	يواري سنا الفجر في بردتين
وليس له بالشجا مولد	لمغرب غائر المقلتين ⁽¹⁾

يتحدث الشاعر هنا عن مكان آخر يظهر له عبر الأفق البعيد وهو المعبد الذي تعلق في بابيه النيران ، وهذا المعبد إن طاف بصره وعقله به والأرق يشمله رأى كأن الشفق يواري ضوء الفجر ، وهو يرى هذا المنظر البديع وعيناه غائرتان من السهد والفكر .

ونلاحظ هنا روعة التصوير والذي يمتلئ بالحركة ليجسد سرعة الأشياء المحيطة بالشاعر في تحريك ألمه وحزنه على فراق وطنه .

فالألفاظ (طاف ، يواري) كلها توحى بالحركة ، فهذا الشفق الجميل وكأن أحضر بردتين ليواري بهما ضوء الفجر حتى لا يظهر .. وهذا نظره يطوف ويتلفت ، وهذه الأحزان والشجون تأتيه فتجعل عينيه غائرة حزينة ، كل هذه الصور تعبر عما يجول في صدر الشاعر من آلام وأحزان .

(1) طاهر زحشري ، مجموعة النيل ، ص : ٣٨٦ .

المقطع الثالث :

أهيم وقلبي بدقاته
وصدري يضحج بأهاته
على النيل يقضي سويعته
وخضر الروابي لأناته
يطير اششيتاقاً إلى المسجدين
فيسري صداها على الضفتين
يناغي الوجوم بسمع وعين
تردد من شجوه زمترين^(١)

وما زال الشاعر يهيم ويسرح بعقله وخياله على هذه الأماكن التي أشعلت نار الذكرى في قلبه فجعلت هذا القلب طائراً يرفرف من شدة الشوق إلى المسجدين .. وليس القلب فحسب بل ومحل القلب أيضاً وهو الصدر والذي قررت آهاته وتنهدياته أن يلحق به ليهبط على الضفتين ..

ثم يتذكر الشاعر ما قضاه من وقت جميل - وإن كان قصيراً - على النيل وهو يتحدث ويداعب الوجوم بسمعه وبصره وإذا بالروابي تسمع دقات قلبه وآهات صدره فتستجيب لها مخرجة زفراهما مشاركة منها في أحزان الشاعر وآلامه .

وما زال الشاعر يسمعنا ويرينا هذه الصور الفنية المتحركة الرائعة التي تأخذنا معه في تجربته الصادقة لنعيش معه تلك المعاناة التي يعيشها الشاعر وهو يحن إلى وطنه الحبيب ، فتلاحظ هذه الصور الجميلة مثل (قلبي يطير ، صدري يضحج ، يناغي الوجوم ، الروابي تردد) وكذلك هذه الألفاظ الموحية المعبرة عن خلجات صدره (يضحج ، آهات ، شجوه ، أناته) وكذلك استخدامه للفعل المضارع (أهيم ، يطير ، يسري ، يقضي) واستخدامه لحرف الفاء الدال على السرعة والاستجابة الفورية (فيسري) .

(1) طاهر زمخشري ، مجموعة النيل ، ص : ٣٨٦ .

المقطع الرابع :

أهيم وحوي كؤوس المني تقطر في شفتي رشفتين
فأحسب أي احتسيت هنا لأسكب من عذبه غنوتين
إذا بي أليف الجوى والضحى أصاول في غرقتي شقوتين
شقاء التياغي بخضر الربى وشقوة سهم رماني بين^(١)

ولازال الشاعر يهيم بروحه ويسرح بعقله ويتذكر وطنه الحبيب وتأتيه الأماني والأحلام السعيدة وكأنه ذاق طعمها وحلاوتها ، فيظن أنه قد حظي بالسعادة والهناء ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الشعور عندما يدرك الشاعر أنها أماني وليست حقائق فيلازمه الهم والحزن من جهتين : وجودة بخضر الروبي في بلاد الغربية والثاني بعده وفراقه عن وطنه الحبيب والذي كان وقعته في نفسه كوقع السهام في قلبه .

وتظهر بلاغة الشاعر وحسن تصويره حينما يصور المني وكأنها شراب التفت كؤوسه حول الشاعر ليشرب من أيها شاء ، ثم يصور الهناء كأنه شراب لذيذ يحتسيه ، كما تظهر دقة وعمق التصوير حين أراد أن يعبر عن الحزن والهم الملازم له فصوره كأنه أليف له .. وانظر إلى الألفاظ المعبرة ذات الدلالة العميقة على حالته مثل (احتسيت ، أسكب ، الجوى الضنى ، شقوتين ، رماني) . كلها ألفاظ تتلاءم مع جو الشقاء والأسى الذي يتجرعه الشاعر في غربته .. فالألفاظ والصور والتراكيب تتعاون وتتآزر لترسم لنا لوحة تشع بالحزن والهم لتنتزع منك مشاركتها في هذا الحزن والهم .

وانظر إلى استخدامه للأداة (إذا) التي تدل على المفاجأة والتي أيقظته من أحلامه ولم تترك له حتى مجرد فرصة ليشعر فيها ببعض السعادة والهناء .

(1) طاهر زمخشري ، مجموع النيل ، ص : ٣٨٧ .

المقطع الخامس :

أهيم وفي خاطري التائه
يطوف خيالي بأفئته
أمرغ خدي ببطائحه
وألقى الرحال بأفيائه
رؤى بلد مشرق الجانين
ليقطع فيه ولو خطوتين
وألمس منه الثرى باليدين
وأطبع في أرضه قبلتين^(١)

يحاول الشاعر أن يعيش بعض اللحظات السعيدة ، فيجول ويسرح خاطره التائه بوطنه المشرق المجيد ، ويدخل أرضه ليقبل تراه الطاهر ، ويلمس هذه الثرى بوجنتيه ليشعر بحنان ودفء عطفه وسكون راحته .. ثم يجعل وطنه نهاية المطاف ، فيلقي عصا الترحال عن كتفه . وتظهر هنا روعة وجمال التصوير المعبر في قوله (أطبع في أرضه قبلتين ، ألمس منه الثرى باليدين) والذي يدخل في نفس السامع فرحة عميقة تشارك - الشاعر الذي أضناه الحزن والألم - هذه السعادة وإن كانت مؤقتة .

كما تظهر بلاغة الشاعر في اختياره للألفاظ المعبرة والتي تتناسب مع عظمة وطنه ومكانته في قلبه كقوله (مشرق ، ليقطع ، ولو خطوتين ، أمرغ ، أفئته ، أطبع) ..

المقطع السادس :

أهيم وللطير في غصنه
فيشدو الفؤاد على لحنه
فتجري البوادر من مزنه
تعيد النشيد إلى أذنه
نواح يزغرد في المسمعين
ورجع الصدى يملاً الخافقين
وتبقى على طرفه عبرتين
حيناً وشوقاً إلى المروتين^(١)

وما زال الشاعر هائماً في ذكرياته لوطنه الغالي .. ويشبه حاله على طائر ينوح بالأحان يهتز للحنها المؤثر في كل قلب يسمعها وكل كيان يحس بمعانقها ، تلك الألحان تخرج من

(I) طاهر زبخشري ، مجموعة النيل ، مرجع سابق ، ص : ٣٨٧ .

(I) المرجع السابق ، ص : ٣٨٧ .

قلب يذرف دموعه من مزن الأحزان التي تهفو إلى المروتين وإلى كل الأماكن الجميلة
والعظيمة في وطنه العزيز والتي تهدي الشاعر قليلاً ليوقظ نفسه من هذه الذكريات والتي
أظهر فيها اللوعة والألم .

وقد صور الشاعر في آخر أبياته ما وصلت إليه نفسه من الجوى والضى بانثقائه
ألفاظاً موحية ومؤثرة نحو (نواح ، يزغرد ، الصدى ، مزنه ، عبرتين ، تعيد) كذلك الصور
نحو : (يشدو الفؤاد ، تجري البوادر) لها وقعها على النفس من حيث إيصالها المباشر لمدى
ما بلغت إليه نفس الشاعر ..

تعليق عام على القصيدة

نلاحظ أن الشاعر بدأ كل مقطع بقوله أهميم : ليعبر عن شدة حبه ولوعته لفراقه وطنه
كذلك استخدامه للأفعال المضارعة للدلالة على أن حزنه وألمه مستمر ومتجدد .
بالإضافة إلى استخدامه للصور الفنية المليئة بالحركة مما يدل على نفسه المليئة بالأمل
والحيوية .

كما يتضح حسه المرفه والذي جعل عينيه تذرف بالدموع لمجرد تذكر تلك الأماكن
التي قضى فيها أخصب أيام حياته وأجملها . كذلك ظهر إحساس الشاعر بالطبيعة حوله من
شفق وفجر وضوء وطيور وروابي مما يدل على شفافية خياله وشاعريته .

(نتائج البحث)

- ١- شمول شعر الوطن السعودي المعاصر لأبواب متعددة تتضمن الفخر والمديح والولاء والحنين والغزل والنسيب واستمداد عناصره من القرآن العظيم وأدب النبوة ومذهلها الصافي ومن تراث العرب الإسلامي الأصيل .
- ٢- غلبة الاتجاه الاجتماعي في الشعر الوطني السعودي الحديث على الاتجاهات الوطنية الأخرى ، فقد دعا شعراؤه مباشرة إلى التقدم والرقى ، كما دعوا إلى الأخذ بيد الوطن إلى العلا والتطور ، واستنهضوا هم الشباب للقداء والتضحية كما دعوا لمحاربة الجهل ونشر نور العلم ، وغضبوا للحق ، وحققوا النصر للوطن وللعروبة .
- ٣- تماسك البناء العام للقصيدة الوطنية المعاصرة ، فنجد أن القصيدة كلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجاً وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان ، وذلك يعود لوحدة الموضوع ووحدة المشاعر ، فمشاعر ذات الشاعر السعودي المبدعة معبرة على الدوام عن النوع الأقرب إلى ما يحرك عواطفها عن طريق التسامع المنطقي وتسلسل الأحداث والأفكار .
- ٤- تأثر شعر الوطن الحديث عند الشاعر السعودي ببيئته المحلية ، فنجد البساتين والرياض والزهور والطيور .. كما نجده يتفاعل مع ظروف بيئته الصحراوية يتعرف على أسرارها ويسقي بتطلعاته عطشها ، كذلك نجد أثر البيئة الاجتماعية في شعرهم ، وقد برزت معاني البطولة والأصالة العربية والوفاء والإخلاص في شعرهم .
- ٥- استجابة شعر الوطن السعودي المعاصر للإحساس الحضاري ، وذلك بتوسيع اللغة على الشاعر والمتلقي وبعدها عن النمطية ، فقد استخدم شعراء هذا العصر في شعرهم وسيلة رمزية سواء أكان الرمز الشخصي أو الرمز السياقي أ و الرمز التقليدي مما جعل اللغة في شعر الوطن الحديث لغة وجدانية موحية .

٦- تميز الصورة في شعر الوطن السعودي الحديث بالإيجاء المبدع للتصورات الخيالية مؤسسة بذلك ذوقاً جديداً ، وذلك استجابة لروح العصر ، ولم يتأت لها ذلك إلا بعامل الاطلاع الواسع على روافد من الثقافة الغربية التي ربطت الصورة الشعرية بفاعلية الخيال بناء على مرتكزات فلسفية .

٧- تطور القافية في شعر الوطن السعودي بحسب أذواق الشعراء المعاصرين وما تستدعيه قريحتهم الشعرية من تنوع في وظيفتها .. فلم تعد لها نفس الوظيفة الإيقاعية التي نعرفها في الشعر المتساوي الأسطر بل أصبحت محدودة للدفعه الشعرية .

٨- المحافظة على خصوصية شعر الوطن الحضارية والثقافية حين انتقلهم بجماليات القصيدة العربية من حيزها التقليدي إلى حيز جديد منشئين بذلك خصوصية الإبداع الذي ابتعد قسم كبير من تراثنا الأدبي سواء القديم أو القريب عنه .

٩- جرأة الشاعر السعودي المعاصر والتي رسم بها مواجهته المريرة والتي يحتمها وضع الساحة الأدبية وواقع الإبداع الشعري والوصول إلى خصوصية الوطن والدخول في آفاق متعددة الحدائة .

١٠- قدرة الشاعر السعودي المعاصر الواعية على إكساب المكان في شعر الوطن دلالات خاصة من خلال معاشته لهذا المكان . فلم يجعل من وطنه مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها بل جعل منه رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته .

١١- استخدام شعراء الوطن للألفاظ الشعبية وتطويعها في قصائدهم دون ركاكة ، والذي يعد عاملاً من عوامل ربط أبناء المجتمع بتراثهم .

(ملخص البحث)

أحمد الله سبحانه وتعالى ، حمداً كثيراً لا يحصى على عونه وحسن توفيقه في كتابة هذا البحث الذي أرجو أن يكون خالصاً لوجهه الكريم عز وجل خدمة لبلادي العزيزة وتسجيلاً لجانب من أدبها في أكثر وجوهه إشراقاً .

وقد أقمت منهجي في كتابة بحثي هذا على أسس الاستقراء والجمع ثم الوصف العام والتحليل الخاص .

والقارئ لهذا البحث يجد فيه مقدمة تتضمن حديثاً عاماً عن الوطن وأهمية حب الوطن وحث الدين الإسلامي على الدفاع عن الأوطان الإسلامية ، ثم حديث عن مئوية التأسيس للمملكة العربية السعودية ، يليه تمهيد شمل مفهوم الوطن اللغوي والاصطلاحي ..

كما تحدثت فيه عن الوطن في الشعر العربي قديماً وحديثاً وأشهر الشعراء الذين تناولوا ذكر الوطن في أشعارهم قديماً أمثال ابن الرومي ، أبو تمام . وفي العصر الحديث أمثال: شوقي وحافظ والبارودي والطهطاوي .

بعد ذلك ينتقل القارئ إلى الباب الأول من هذا البحث والذي يتناول تصوير الوطن في الشعر السعودي من حيث الدلالة ، وذلك في الفصل الأول لهذا الباب ، كما يتناول صور الولاء وصور الحنين في كل من فصليه الثاني والثالث على التوالي .

أما الباب الثاني فقد خصصته للملامح الشعرية للوطن السعودي ، فالفصل الأول يقف على المديح والثاني يقف على الغزل أما الثالث فيتناول الخصوصية .

أما الباب الثالث فقد تناولت فيه العلاقات التي يتأثر بها هذا الجانب المعني بالدراسة (شعر الوطن السعودي المعاصر) فقد شمل الفصل الأول على العلاقات المكانية من حيث النشأة . أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن العلاقات الزمانية من حيث : الكبر ، الذكريات . وفي الفصل الثالث تناولت علاقات أخرى كالمرأة والسفر والأصدقاء .

وأوردت بعد ذلك عند القاموس الشعري للوطن ، ثم أوردت بعض النماذج التحليلية وهي عبارة عن قصيدتي (نشيد الفداء) للشاعر الأمير عبد الله الفيصل ، (إلى المروتين) للشاعر طاهر زمخشري .

بعدها توصلت إلى أهم نتائج البحث ..

(الخاتمة)

حفل الشعر الوطني الحديث في المملكة العربية السعودية يتناول أبواباً عدة ، تشمل الفخر والمديح والدفاع عن كرامة الوطن والحنين إليه .. ومع تعدد الاتجاهات الوطنية إلا أن الشاعر السعودي عني بالاتجاه الاجتماعي ، فقد دعا إلى تقدم الوطن والنهوض به إلى العلا ، ودعا لنشر نور العلم والمعرفة والتضحية في سبيل الوطن والمنافحة عنه حتى آخر قطرة من دمه ..

وقد ارتقى الشعراء بأساليبهم مستخدمين في ذلك الأساليب الرمزية والقصصية مواكبين في ذلك الإحساس الحضاري الذي يفرضه وضع الساحة الأدبية .
وفي مجال الصورة رأينا تميزها بالإيجاء المبدع المنوط بخصوصية الوطن .
ومما يميز الشعر الوطني الحديث في المملكة السهولة والوضوح واستثارة العواطف والبعث عن المبالغة .. كما أن التصوير جاء ملوناً بالعاطفة الصادقة النابعة من قلب المواطن المخلص الذي يكن لبلاده أسمى آيات الوفاء والولاء .

وقد استطاع الشاعر السعودي في شعره الوطني إكساب المكان والزمان دلالات خاصة من خلال معاشته لوطنه على مدى عمره (من شباب وصبا إلى شيب وكهولة) .
كما حظيت المرأة في هذا الشعر باهتمام الشاعر ، فقد جمع بين وفائه لها ووفائه لوطنه ليجعل من شعره عاطفة حية وصورة معبرة تنبض بالانتماء إلى الوطن والأحباب .

وهكذا فقد كانت قصائد شعر الوطن الحديث في المملكة تتعالى أصواتاً جادة لم تنطلق
من إطار ضيق بل كانت ترسم في كونها العام أفكاراً شمولية تتسع لكل زمان ومكان ليتحقق
بذلك خلود هؤلاء الشعراء وخلود أفكارهم .

وفي نهاية المطاف أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الخدمة الأدبية والتي تعرض
نفحة من نفحات الحب وهمسة من همسات الوفاء والإخلاص لمملكتنا الحبيبة لشعراء
تنفسوا الشعر ملء صدورهم وامتلكوا موهبة حقيقية لا زيف فيها .

هذا وأتوجه إلى كل قارئ كريم أن يلتمس لي العذر إن كنت قصرت وأن يرشدني إلى
شاكلة الصواب إن كنت أخطأت .

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل ،،

(التوصيات)

١- تكثيف الدراسات حول شعر الوطن السعودي المعاصر بتأليف معاجم شعرية تضم شعر الشعراء الموهوبين ذوي الحس المرهف والخيال الواسع والعطاء الجيد ، والذين أبدعوا في الفترة الأخيرة في الكتابة عن الوطن ودخلوا آفاقاً متعددة الحدائث ، محققين بذلك نقلة أدبية في شعر الوطن المعاصر ، لعل هذه المعاجم تبرز تلك النقلة بروزاً مستقلاً وتوضح مكامن الإبداع فيها .

٢- توسعة نطاق الرؤية الشعرية لدى بعض شعرائنا إذ نجد أن معظمهم يأخذ على عاتقه هموم التجربة المخاطة به دون النظر لهموم الإنسان والوطن . فمثلاً نجد معظم شعراء الحجاز عانوا من الغربة الفكرية التي كانوا يجدونها في مجتمعاتهم وانعكس ذلك حتى على عناوين دواوينهم أمثال حسين سرحان في ديوانيه يحملان اسم (الطائر الغريب ، وأجنحة بلا ريش) .

٣- ضرورة الاستقرار في بعض القصائد الحديثة والبعد عن الغربة النفسية ، وذلك لإظهار الدلالة النفسية لجمالية المكان في القصيدة ، والتي ارتبطت معالمها في صورة الحنين الداعية إلى الإحساس بالغناء .

٤- الإكثار من المحاولات النقدية الجادة على القصيدة الوطنية الحديثة والتي واكبت حركة الحدائث في الشعر العربي على الرغم من كل التحفظات والهجمات التي تواجهها على الساحة المحلية .

(المراجع)

أ - (الكتب) :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) إميل ناصيف ، " أروع ما قيل في الوطنيات " ، ط : ١ ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢ م .
- (٣) أحمد حسن الزيات ، " تاريخ الأدب العربي " ، ط : ٢٤ .
- (٤) أحمد الشايب ، " الأسلوب " (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ط : ١٠ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٦ م .
- (٥) أحمد شوقي ، " الشوقيات " المجلد الأول ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٨ م .
- (٦) اعتدال عثمان ، " إضاءة النص " ، قراءات في الشعر العربي الحديث ، ط : ١ ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م .
- (٧) البارودي ، ديوانه " تحقيق وتصحيح وضبط وشرح علي الجارم ، ومحمد شفيق معروف) ، ج : ١ ، ٢ ، مصر : دار الكتب المصرية ، ١٩٤٢ م .
- (٨) الإمام جار الله الزمخشري ، " أساس البلاغة " ، بيروت . دار المعرفة .
- (٩) د . جريدي سليم المنصوري الثبيتي ، " شاعرية المكان ، ط : ١ ، جدة ، دار العلم ، ١٤١٢ هـ .
- (١٠) حماد بن حامد السالمي ، " السعوديون في الرسالة " ، ط : ١ ، الرياض ، الوطنية الموحدة ، ١٩٩٠ م .
- (١١) " الشوق الطائف حول قطر الطائف " ، جدة ، دار الشريف ، ١٤٢٠ هـ .
- (١٢) حسين سرحان ، " الطائر الغريب " ، مطبوعات النادي الأدبي ، الطائف ، دار الشريف ، ١٤٢٠ هـ .

(١٣) " أجنحة بلا ريش " ، ط : ٢ ، مطبوعات النادي الأدبي ، الطائف ، مطبع الزايدي ، ١٣٩٧هـ .

(١٤) حسين عرب ، " المجموعة الكاملة " ، ج : ١ ، مكة ، شركة مكة .

(١٥) " المجموعة الكاملة " ، ج : ٢ ، مكة ، شركة مكة .

(١٦) حمزة شحاته ، ديوانه بقلم " محمد علي المغربي وعبد الحميد شبكشي " ، ط : ١ ، جدة ، دار الأصفهاني ، ١٤٠٨هـ .

(١٧) ابن الرومي ، ديوانه " شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا " ، المجلد الخامس ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ١٩٩١م .

(١٨) رفاعه الطهطاوي ، ديوانه " شرح وتحقيق د . طه وادي ، ط : ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤م .

(١٩) د . سعد البازعي ، " ثقافة الصحراء " ، ط : ١ ، الرياض ، شركة العبيكان ، ١٤١٢هـ .

(٢٠) سعد الحميد ، " رسوم على الخائط " ، ط : ٢ ، مطبوعات النادي الأدبي ، الطائف ، دار الخارثي ، ١٤١٢هـ .

(٢١) سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب ، " تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد " ، ط : ٦ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

(٢٢) شكري محمد عياد ، " مدخل إلى علم الأسلوبية " ، ط : ٢ ، القاهرة ، أصدقاء الكتاب ، ١٩٩٣م .

(٢٣) د . صابر عبد الدائم ، " أدب الهجرة " ، القاهرة ، دار المعارف .

(٢٤) طاهر زمخشري ، " مجموعة الخضراء " ، ط : ١ ، جدة ، قامة ، ١٩٨٢م .

(٢٥) " مجموعة النيل " ، ط : ١ ، جدة ، قامة ، ١٩٨٤م .

- (٢٦) د . عمر الطيب الساسي ، " الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي " ، ط : ١ ، جدة ، قمامة ، ١٩٨٦ م .
- (٢٧) د . عبد الله أحمد باقازي ، " الشعر والموقف الانفعالي " ، ط : ١ ، الرياض ، دار الفيصل الثقافية ، ١٩٩١ م .
- (٢٨) د . عبد السلام طاهر الساسي ، " شعراء الحجاز في العصر الحديث " ، مطبوعات النادي الأدبي ، الطائف ، مطابع الحارثي ، ١٣٧٠ هـ .
- (٢٩) د . عبد القادر القط ، " الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر " ، ط : ٢ ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١ م .
- (٣٠) د . عاطف جودة نصر ، " الرمز الشعري عند الصوفية " ط : ٣ ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ م .
- (٣١) د . عبد القادر أبو شريفة ، وحسين لافي زقزق ، " مدخل إلى تحليل النص الأدبي " ، ط : ١ ، عمان ، دار الفكر ، ١٩٩٣ م .
- (٣٢) الأمير عبد الله الفيصل ، " حديث قلب " جدة ، دار الأصفهاني ، ١٣٩٣ هـ
- (٣٣) علي بن حسين الفيافي ، " الهمس الخافت " ، ط : ١ ، مطبوعات النادي الأدبي بالطائف ، دار الحارثي ، ١٤١٤ هـ .
- (٣٤) عبد الله محمد باشراحيل ، " الخوف " ، ط : ١ ، ١٩٨٨ م .
- (٣٥) " النبع الظامئ " ، ط : ١ ، جدة ، شركة المدينة المنورة ، ١٩٨٦ م .
- (٣٦) د . عبد القادر فيدوح ، " الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي " ، دمشق ، اتحاد الكتاب العربي ، ١٩٩٢ م .
- (٣٧) د . فاطمة حميد السويدي ، " الاغتراب في الشعر الأموي " ، ط : ١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧ م .

(٣٨) د . فتح الله أحمد سليمان ، " الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية " ، القاهرة ، مكتبة الآداب .

(٣٩) د . محمد شحاته عليان ، " الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث " ط: ١ عمان ، دار الفكر ، ١٩٨٧ م .

(٤٠) محمد المنصور الشقحاء ، " قصائد من الصحراء " مطبوعات النادي الأدبي ، الطائف دار التراث ، ١٩٨٩ م .

(٤١) د . محمد عبد المنعم خفاجي ، " قصة الأدب المهجري " ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٦ م .

(٤٢) د . محمد محمد حسين ، " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " ، ط : ٢ ، القاهرة ، مكتبة الآداب .

(٤٣) محمد عبد القادر فقيه ، " المجموعة الشعرية الكاملة ، ط : ١ ، جدة ، مطابع سحر ، ١٩٩٣ م .

(٤٤) محمد حسن عواد ، " ديوان العوادج " ١ ، ٢ ، ط : ١ ، القاهرة .

(٤٥) ابن منظور ، " لسان العرب " ، المجلد ١٣ ، بيروت ، دار صادر .

(٤٦) د . وليم الخازن ، " الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩ م " ، ط : ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢ م .

ب - (الرسائل العلمية والمجلات) :

(١) أحمد عبد الله صالح المحسن ، " شعر حسين سرحان " دراسة نقدية رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، جدة ، النادي الأدبي الثقافي ، ١٤١١ هـ .

(٢) المجلة العربية ، " سبتمبر ، أيلول " ، ١٩٨٩ م .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
١٠	تمهيد
	الباب الأول :
	تصوير الوطن في الشعر السعودي
٢٩	تمهيد
	الفصل الأول :
٣٥	الوطن والدلالة
	الفصل الثاني :
٦٦	صور الولاء
	الفصل الثالث :
٩٥	صور الحنين
	الباب الثاني :
	ملامح شعرية للوطن
١١٤	الفصل الأول : الوطن / المديح
	الفصل الثاني :
١٢٩	الوطن / الغزل
	الفصل الثالث :
١٤٥	الوطن / الخصوصية
	الباب الثالث :
	الوطن / العلاقات
١٦١	الفصل الأول : العلاقات المكانية : النشأة
	الفصل الثاني :
١٦٥	العلاقات الزمانية / الكبر - الذكريات
	الفصل الثالث :
١٧١	علاقات أخرى
١٧٨	نماذج تحليلية
١٩١	نتائج البحث
١٩٣	ملخص البحث
١٩٥	الخاتمة
١٩٧	التوصيات
١٩٨	المراجع